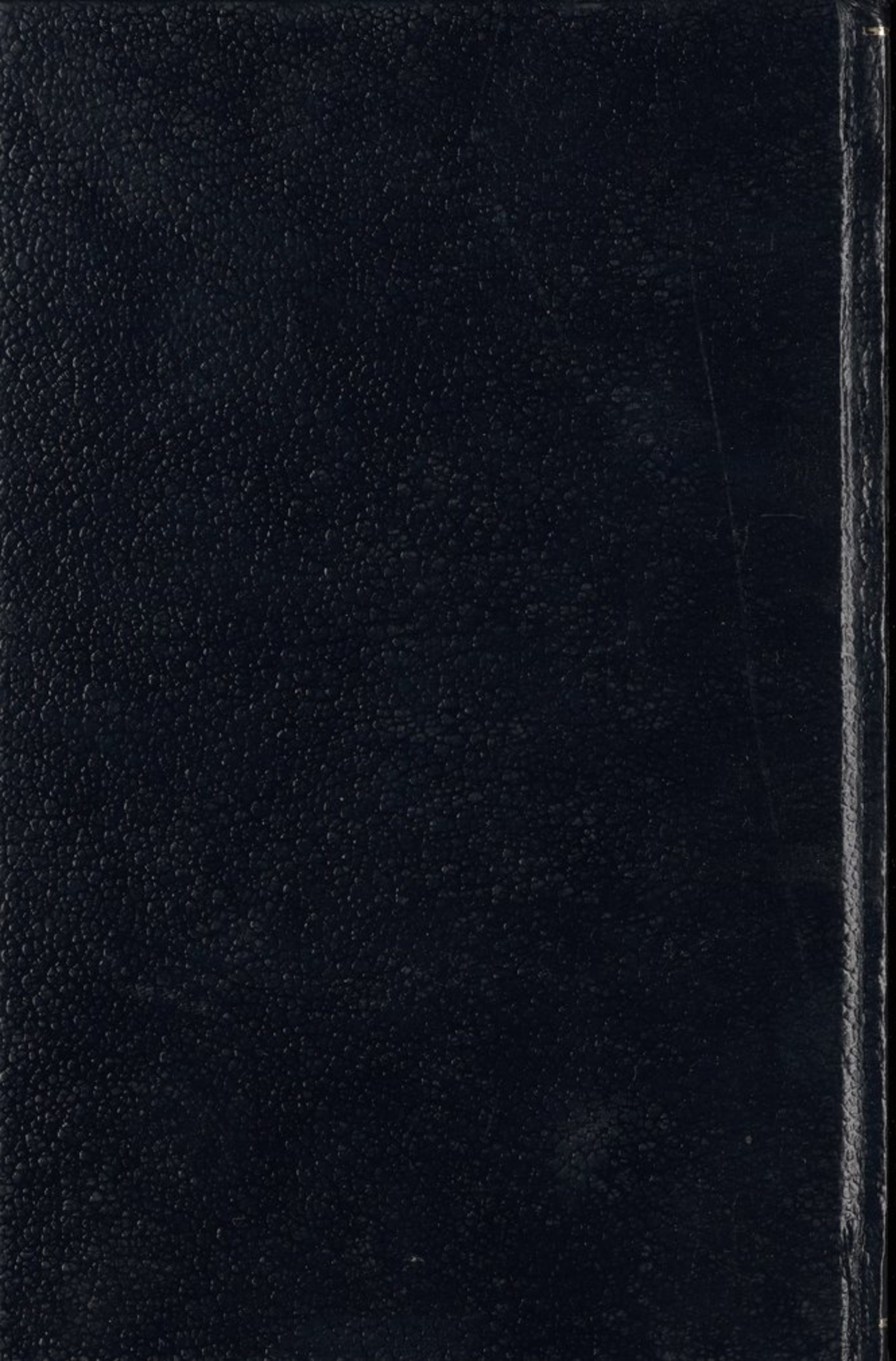




A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A. U. B. LIBRARY

صادر المراجعة

892.709
M236dA

ذو الفكاكة

في التاريخ

كل نسخة ليس عليها توقيع المؤلف
تعد منزورة

حقوق إعادة الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

مطبعة الجامعة - بغداد

سنة ١٩٤٨

الاهراء

الى زوجي الشاعرة الحنونة : أم نزار الملوكة
اعترافاً بفضلك وتقديراً لادبك ونبلك أقدم
لك هذه الفصول التي اخترتها من كتابي - دائرة
معارف الناس - الذي كنت لي في تأليفه أقوى
عونه وأعظم نصيري

— أبو نزار —

المقدمة

الحمد لله الذي متعنا بالحياة والنعم والصلاة والسلام على خير مرسل
خير الأنم وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار .

وبعد فهذا كتاب الممت فيه بتراجم بعض المعروفين بالملح والنوادر .
المشهورين بكونهم في قلائد جيد الدهر أحلى الجواهر . لم اخل صفحة
من صفحاته من خبر ترتاح لسمعه الآذان وتهش له القلوب وتتغذى به
العقول وتسر بتفهمه الافهام الا واوردته كما ورد في اما كتبه من مئات
المؤلفات العربية شارحاً ما غمض من معانيه مفسراً ما احتاج التفسير
من الفاظه مريداً من كل ذلك ان اقدم للقاري الكريم عرائس الفساحة
والنوادر والملح واحلى الخواطر مزفوفة بحلى الامثال والحكم والشعر
والنثر وخير الكلام قاصداً تحلية جيد مكتبتنا العربية بقلاذة من جواهر
آدابها السكاملة معتمداً في كل ما انقل على كتابي الكبير « دائرة معارف
الناس » ذلك الكتاب الذي عزوت فيه كل خبر الى مصدره وكل جوهر
الى معدنه ولست بزاعم اني وفيت حق البحث أو أدبت كل الواجب
أو بلغت نهاية السكالم وانما هو جهد المقل ومقدار القدرة .
وللقاري الحكم لي او علي . والله وحده السكالم .

المؤلف

(١) الراحقي

أبان (٢) بن عبد الحميد بن لاحق بن غفير (٣) شاعر مطبوع فكه من الموالي (٤) وكان لاحق جداً أبان مولى رقاش (٥) ولذلك كان أبان يدعى بالراحشي أيضاً .

ويعد اللاحقيون ضمن بيوتات الشعر والمعروفين فيه فكان لاحق شاعراً وعبد الحميد ابنه شاعراً وحمدان بن أبان شاعراً وأبان بن حمدان بن أبان شاعر أو أكثر أهل بيتهم شعراء وكان حماد بن حماد بن الزبرقان وحماد الراوية

١ - اللاحقي نسبة الى جده ومعنى اللاحق الضامر والفعل منه كسمع ولذلك سمى العرب به خيوها فلاحق فرس لماوية بن أبي سفيان وفرس لغني بن أعصر وفرس للخاذق الخارجي وفرس لعينة بن الحارث ولاحق الاصفر لبني أسد وابو لاحق كنية البازي .

٢ - أبان كسحاب مصروفاً وجاء في الشهاب على الشفا من لم يصرف أبان فهو أتان وسبب الخلاف أن منهم من قل وزنه فعال فتمعين صرفه ومنهم من قال انه من ماضي أبان يبين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح وقال القراني المحدثون والنحاة على منع صرفه ونقله ابن يعيش عن الجمهور بناء على أن وزنه أنفع بمعنى أوضح فأعل على خلاف القياس وبقي على أصله وان دفع قول الدماميني لو كان كذلك لوجب تصحيحه لأن أفعال الأجوف الوصفي لا يعمل والصحيح صرفه كما في جامع اللغة وبه جزم ابن السيد ٣ - كأنه تصغير أعفر كما قلوا سيويد تصغير أسود ترخيماً والأعفر من الغطاء ما يعلو بياضه حمرة أو الأبيض ليس بالاشديد البياض .

٤ - الموالي في الأصل من كان يعتقه المسلمون من الأسرى ثم أطلق بنو أمية هذا اللفظ على كل مسلم غير عربي .

٥ - بنو رقاش بطن من بكر بن وائل من العدنانية .

ويونس بن هارون وعلي بن الخليل ويزيد بن الفيض وجميل بن محفوظ
ومطيع بن إياس ووالبة بن الحباب وعمارة بن حربية وأبان بن عبد الحميد
يتواصلون وكانهم نفس واحدة. وكان الجاحظ يقول كان أبان وهو سكران
أصح عقلاً من هؤلاء. وهم صحابة.

وأصل أبان من البصرة وقدم بغداد ليتصل بالبرامكة^(١) فاتصل بالفضل
ابن يحيى محتالاً بابيات فكهة نظمها وأوصلها إليه بواسطة أحد بني هاشم
من العباسيين والأبيات هي:

أنا من بغية الأمير وكنز	من كنوز الأمير ذو أرباح ^(٢)
كاتب حاسب خطيب بليغ	ناصر زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الري	شمة مما يكون تحت الجناح
ثم أروى عن ابن هرمة لنا	س الشعر محبر الأيضاح
لي في النحو فطنة وتفاد	لي فيه قلادة بوشاح
إن رمى بي الأمير أصلحه الله	هرما حاك صدمت حد الزماح
لست بالضخم يا أمير ولا الغد	م ولا بالمجدر الدحداح
لحية سمطة ووجه جميل	واتقاد كشعة المصباح
وظريف الحديث من كل لون	وبصير بحاليات ملاح

١ — البرامكة أبناء برمك وهو من بجوس بلخ وكان يخدم النوبهار. أول دخوله

إلى الشام سنة ٨٦ هـ

٢ — الكنز البيت الذي يكثر فيه المال وزعم في شفاء الغليل أنه معرب كنج وهو

وهم يزد بقوله تعالى والذين يكتزون الذهب.

وانما استعمله لغير الذهب مجازاً ومنه قولهم معه كنز من كنوز العلم وهذا كتاب

مكتنز بالفوائد.

كم وقد خبأت عندي حديثاً هــ و عند الملوك كالتفاح
 آمن الناس طائراً يوم عيد في غدوي خرجت أم في رواحي
 أبصر الناس بالجوارح والخيـل وبالحرد الحسان الملاح
 كل هــ هذا جمعت والحمد لله على أنني ظريف للمزاح
 لست بالناسك المشمر ثوبيد هــ ولا الماجن الخليع الوقاح
 إن دعاني الأمير عابن مني شمرياً كالجلجل الصياح
 ثم ما لبث أن اتصل بي يحيى بن خالد ونظم له كتاب كليله ودمنة فكان
 جزاؤه من يحيى عشرة آلاف دينار ومن الفضل خمسة آلاف دينار ومن
 جعفر أن قال له الا يكفيك أن أحفظه واكون راويك . وكان يقال كل
 كلام نقل الى الشعر فالكلام أفصح منه إلا كتاب كليله ودمنة وكانت عدة
 أبياته أربعة عشر ألف بيت مطالعها :
 هذا كتاب أدب ومحنه وهو الذي يدعى كليله ودمنه (١)
 فيه احتمالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند
 فوصفوا آداب كل عالم حكاية عن السن البهائم
 والمحكمة يعرفون فضله والسـخماء يشتهون هــ زله
 وما زال أبان يرتقي عند البرامكة حتى جعل يحيى امتحان الشعراء
 إليه وفوض له ترتيبهم في الجوائز ثم أوصـلوه الى الرشيد فمدحه ونال
 جوائزه السنينة.

١ — كليله ودمنة أقدم كتاب وصل إلينا من الانشاء المرسل وقد نقل ابن المقفع
 هذا الكتاب عن لغة الفرس وهذا الكتاب يمتاز عن سائر ما كتب في عصره او ما
 بعده من كتب الأدب بالسهولة والرشاقة ولم يأت أحد بأحسن منه في بابيه مع ما بلغ
 اليه العلم في العصر العباسي .

ولأباز مع شهرات النساء في أيامه أخبار وفيهن له ملح وأشعار فمنهن عنان
جارية الناطقي ومنهن جوارى أبي النضير عمر بن عبد الملك مولى بني جمح
ومنهن هيلانة جارية الرشيد التي قال فيها مادحاً ورائياً ومنهن عمارة بنت
عبد الرحمن الثقفي التي هجأها إلى غير أولئك مما ليس هنا موضع تفصيله
وقد كنز من هجاء أبان من الشعراء ومن أولئك أبو نواس والمعدل بن غيلان وغيرهما
ومن أمثلة ما هاجبهم فيه : قول المعدل بن غيلان :

صحت أمك إذ	ممتك بالهد أبانا
قد علمنا ما أردت	لم ترد إلا أئسانا

أبانه بن عثمان

أبان بن عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي ...
وأم أبان أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حمة بن الحارث بن رطاعة
بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن دهمان منبه بن دوس الدوسية .
وقد ولدت لعثمان أباناً وعمراً وخالداً وعمر أبناؤه عثمان .
ويعد أبان في الطبقة الأولى من التابعين في المدينة وفي طليعة الفقهاء
والمحدثين حضر موقعة الجمل مع عائشة أم المؤمنين وكان من الهاربين عندما
سألت النتيجة .

ولما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة ولي أباناً المدينة المنورة فكثرت

واليا عليها - سبع سنوات وثلاثة أشهر وأياماً . وحج في أثناء ولايته بالناس مرتين . وفي سنة ٨٢ هـ عزله عبد الملك عن الولاية فبقي بلا عمل وحينئذ ألف كتابه في المغازي وبعد ذلك ألصق كتاب من أقدم الآثار الأدبية التاريخية ثم توفي سنة ١٠٥ هـ وكان سبب موته الصرع .

وكان أبان مع ماله من المقام كثير الهزل والدعابة والعبث ومن جميل دعاباته أن أعرابياً^١ أقبل الى المدينة المنورة ومعه جمل له وكان الأعرابي أشقر أزرق أرعر^٢ - غضوباً يتلظى كأنه أفعى ويتبين الشر في وجهه - ما يدنو منه أحد إلا شتمه ونهره وكان أشعب الطامع من جملة من حضر مجلس الأمير أبان يومئذ فقال أشعب لأبان أيها الأمير هذا الأعرابي من البادية . أدعه فدعي وقيل له الأمير أبان بن عثمان يدعوك فأتاه فسلم عليه وسأله أبان عن نسبه فانتسب له . فقال له حياك الله يا خالي حبيب ازداد حباً فجلس الأعرابي فقال له أبان إني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم أجده كما أشتهي بهذه الصفة وهذه القامة واللون والصدر والورك والأخفاف فالحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه . أتبعه ؟ قال نعم أيها الأمير قال فاني قد بذلت لك فيه مائة دينار - وكان الجمل يساوي عشرة دنانير - فطمع الأعرابي وانتفخ وبان السرور في وجهه وأقبل أبان على أشعب فقال له ويحك يا أشعب إن خالي هذا من أهلك وأقربك - وهو يعني الطمع - فأوسع له مما عندك فقال له نعم بابي أنت وزيادة والتفت أبان إلى الأعرابي فقال له : يا خالي

١ - الأعرابي نسبة الى الأعراب وهم من العرب سكان البادية لا واحد لهم ويجمع أعراب .

٢ - الزعر قلة الشعر وتفرقه حتى يبدو الجلد .

أما زدتك في الثمن على بصيرة وإنما الجمل يساوي ستين ديناراً ولكن
 بذات لك مائة لقلة التقدم عندنا وأنا أعطيك به عروضاً تساوي مائة دينار
 فزاد طمع الأعرابي وقال قد قبلت ذلك أيها الأمير فلما أبان إلى أشعب
 فأخرج أشعب شيئاً مغطى فقال له اطرَح ما جئت به فأخرج عمامة خز
 خلق تساوي أربعة دراهم فقال له قومها يا أشعب فقال عمامة الأمير تعرف
 به ويشهد بها الأعياد والجمع ويلقى فيها الخلفاء تساوي يشتمها خمسين
 ديناراً فقال ضمها بين يديه وقال لابن زبنج خازنه أثبت قيمتها فكتب
 ذلك ووضعت العمامة بين يدي الأعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيضاً ولم
 يقدر على الكلام ثم قال أبان هات قلنسوتي^١ فأخرج قلنسوة طويلة
 خلقة قد علاها الوسخ والدهن وتخرقت فهي تساوي نصف درهم فقال
 قوم يا أشعب فقال قلنسوة الأمير تملو هامته ويصلي بها الصلوات الخمس
 ويجلس للحكم ثلاثون ديناراً فقال أثبت يا ابن زبنج فأثبت ذلك ووضعت
 القلنسوة بين يدي الأعرابي فتردد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب
 ثم تماسك وهو متقلقل ثم قال أبان يا أشعب هات ما عندك فأخرج خفين
 خلقين قد خرقا فقال قوم يا أشعب قال خفا الأمير يطأ بها الروضة ويعلو
 بها المنبر أربعون ديناراً فقال ضمها بين يديه ففعل ثم قال للأعرابي ضم
 إليك متاعك وقال لبعض الأعوان اذهب نخذ الجمل وقال لآخر امض مع
 الأعرابي فاقبض ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون ديناراً فوثب

١ - القلنسوة والقلنسية تلبس في الرأس جمعه قلانس وقلانيس وقلنس وأصله
 قلنسوا إلا أنهم رفضوا الواو لأنه ليس اسم آخره حرف علة قبلها ضممه فصار آخره ياء
 مكسوراً ما قبلها فكان كقاض وتصغيره قلنيسة وقلينيسة وقليسية .

الأعرابي فآخذ المتاع فضرب به وجوه القوم لا يألو في شدة الرمي به ثم قال لأباز أصلحك الله أتدري من أي شيء أموت قال لا قال لأنني لم أدرك أباك فأشترك والله في دمه اذ ولد مثلك ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره وضحك أباز حتى سقط وضحك كل من كان معه . وكان الأعرابي بعد ذلك إذا لقي أشعب يقول له يا ابن الخبيثة قف حتى أكافئك على تقويمك المتاع يوم قوم فيهرب أشعب منه .

الزبادى

إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه أبو اسحاق شاعر راوية أديب مؤلف مزاح فكه توفي سنة ٢٤٦ هـ قرأ كتاب سيبويه على سيبويه ولم يتمه^١ وروى عن أبي عبيدة والأصمعي وغيرهما وكان يشبه الأصمعي في معرفته الشعر ومعانيه وترك مؤلفات كثيرة ولكن لم يصل إلينا من مؤلفاته شيء . ولم تخل روايات الزبادي من الفكاهة ومن أمثلة ذلك أنه قال كان في جوارى حفل قد دعيت إليه فحضرت وجي^٢ بنبيذ وطنبور^٣ فغنى مغنيهم :

١ — سيبويه هو عمرو بن عثمان مولى بني الحارث بن كعب وكتابه مطبوع في باريس سنة ١٨٨٣ م وفي مصر سنة ١٨٩٩ م وفي كلكتا سنة ١٨٨٧ م وقد ترجم الكتاب إلى بعض اللغات الأجنبية .

٢ — الطنبور من آلات الطرب ذو عنق طويل وستة أوتار وهو معرب وروى أبو حاتم عن الأصمعي الطنبور دخيل وانما شبه بألية الجمل وهي بالفارسية دنبره فقيل طنبور والطنبار لغة فيه .

وأراد الجواز بقوله حكم رسول الله في جده قوله في حجة الوداع -
 من انتسب الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة
 والناس أجمعين وفي البيت الاخير كناية فيبيحة .

ابن هرمة

إبراهيم بن علي بن سامة بن عامر بن هرمة بن هذيل بن ربيع بن عامر
 ابن صبيح بن عدي بن قيس بن الحارث بن فهر الفهري أبو إسحاق الشاعر
 الفصيح المجيد الفك المازح الماجن الذكي المشهور أحد مخضري الدولتين
 الاموية والعباسية والذي ختم به الشعر لانه آخر الحجاج كما قال الأصمعي
 والذي قدمه ابن الحجاج علي بشار بن برد وأبي نواس وغيرهما
 ويظهر أنه أول من تعمد الصنعة في شعره حين نظم القصيدة المهمة
 الحروف والتي يقول فيها :

أحلك الله أعلى كل مكرومة والله أعطاك أعلى صالح العمل

سهل موارده سمح مواعده مسود لكرام سادة حمل

وكان ابن هرمة شريباً للخمر لا يصبر عنها وقد أقيم عليه الحد مرة

لشربه إياها والذي تولى جلده صاحب شرطة زياد بن عبد الله الحارثي
 على المدينة وذلك في أيام السفاح . وابن هرمة هو قائل البيت المشهور :

أسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان يا سكران
 وهو الذي دخل على أبي جعفر المنصور يوماً وامتدحه فقال له المنصور
 سل حاجتك قال تكتب لي إلى عاملك على المدينة اذا وجدني سكران لا
 يحدني فقال المنصور هذا حد لا سبيل الى تركه فقال مالي حاجة غيرها
 فقال المنصور لحاجبه اكتب الى عاملنا بالمدينة من أتاك بان هرمة وهو
 سكران فاجلد ابن هرمة ثمانين واجلد الذي أتاك به مائة فكان الشرط
 يمرون به وهو سكران فيقولون من يشتري ثمانين بمائة ويمرون عليه
 ويتركونه .

وروى أبو سامة الغناري عن أبيه قال وفدت على المهدي في جماعة
 من أهل المدينة وكان فيمن وفد يوسف بن موهب وكان في رجال من بني
 هاشم من بني نوفل وكان معنا ابن هرمة فجلسنا يوماً على دكان قد هيء
 للمسجد ولم يسقف في معسكر المهدي وقد كنا نلتقي الوزراء وكبراء
 السلطان وكانوا قد عرفونا وإذا حيال الدكان رجل بين يديه ناطف يبيعه
 في يوم شات شديد البرد فأقبل إذا ضربه بفأسه تطاير لجفافه وأقبل ابن
 هرمة إلينا فقال ليوسف يا ابن عم رسول الله أما معك درهم تأكل به
 من هذا النطاف فقال له متى عهدتني أحمل الدراهم فقلت له لـكن أنا
 معي فاعطيته درهماً خفيفاً فاشترى به ناطفاً على طبق للناطفي فجاء بشن
 كبير فأقبل يتمضغه وحده ويحدثنا ويضحك فما راعنا إلا موكب أحد
 الوزراء بن أبي عبيد الله أو يعقوب بن داود ثم أقبلت المطرقة فقلنا مالك
 فأتاك الله يهجم علينا هذا وأصحابه فيرون الناطف بين أيدينا فيظنون

أنا نأكل معك قال فوالله ما أحد أحق وأولى بالستر على أصحابه وتقلد
البلية منك يا ابن عم رسول الله فضعه بين يديك فقال أعزب قبحك
الله قال فأنت يا ابن أبي ذر فزبرته فقال قد علمت أنه لا يبتلى بهذا إلا
ظريف ثم أخذ الطبق في يده فحملة وتلقى به الموكب فامر به أحد له
نباهة إلا مازحه حتى مضى القوم جميعاً .

ومما يدل على ذكاء ابن هرمة وفطنته ما روى أن المنصور وجه
رسولا إلى ابن هرمة ودفع إليه بألف دينار وخلعة وقال له امض إليه
فإنك تراه جالساً في مكان كذا من المسجد فانتسب له إلى بني أمية أو
مواليهم وسله أن ينشدك قصيدته الحائية التي مدح بها عبد الواحد بن
سليمان والتي يقول فيها :

وجدنا غالباً خلقت جناحاً وكان أبوك قادمة الجناح

فإن فعل فأخرجـه من المسجد فاضرب عنقه وجئني برأسه وإن
أشذك قصيدته اللامية التي يمدحني بها والتي منها :

فأما الذي أمنتـه بأمن الردى وأما الذي حاولت بالشكل فأكل

فادفع إليه المال والخلعة فأناه الرسول فوجـده كما قال المنصور
فجلس إليه وانتسب إلى أمية واستنشد الحائية فقال ما قلت هذه القصيدة
قط ولا أعرفها وإنما نحلها إياي من يعاديني واسكن إذا شئت أشدتك خيراً
منها وأحسن قال قد شئت فهاهنا فأنشده اللامية حتى أتى على آخرها ثم
قال له هات ما أمرك الخليفة بدفعه الي فقال أي شيء تقول يا هذا وأي
شيء دفع الي فقال دع ذا عنك فوالله ما بعثك إلا هو ومعه مال وكسوة

إلي وأمرك أن تسألني عن هذه القصيدة فإن أنشدتك إياها ضربت
عنقي وحميت رأسي إليه وأن أنشدتك هذه اللامية دفعت إلي ما حملك
إياه فضحك الرسول ثم قال صدقت لعمري ودفع إليه المال والخلمة فما
سمع الناس بأعجب من ذلك .

وكما مدح ابن هرمة بنى أمية وبني العباس فكذلك مدح بني فاطمة
الزهراء إذ قال :

ومهما ألام على حبيهم	فاني أحب بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكما	ت وبالدين والسنة القائمه
فلست أبالي بحبي لهم	سواهم من النعم السائمه

وقد قيل لابن هرمة في أيام بني العباس ألسنت قائل هذه الأبيات
الثلاثة فقال أعرض الله قائلها بكذا فقيل له ويحك أتقول هذا وأنت
قائلها فقال أقول هذا خير من أن أقتل . ومات ابن هرمة سنة ١٥٠ هـ .

(١) الحصري

إبراهيم بن علي بن عليم أبو إسحاق الحصري القيرواني (٢) الأنصاري

١ — الحصري نسبة إلى عمل الحضر أو بيعها والحصري هو ابن خالة أبي الحسن
علي الحصري صاحب قصيدة (يا ليل الصب)

٢ — القيرواني نسبة إلى القيروان مدينة باغريقية بناها عقبة بن عامر الصحابي
ومعنى القيروان في اللغة النافلة وهو فارسي معرب قال ابن قتيبة القيروان أصله بالفارسية
كلروان ف عرب .

أحد المبرزين في الشعر وصاحب المؤلفات التي لها روعتها في الأدب وقد وصل إلينا منها كتاب زهر الآداب وثمر الألباب الذي طبع في مصر أكثر من مرة آخرها طبعة بعناية الدكتور زكي مبارك وتصحيحه وكان المتقدمون يقولون عن هذا الكتاب إنه جمع كل غريبة أما طريقة الحصري في هذا الكتاب فمثل طريقة الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وطريقة أبي علي القالي في النوادر والمعروف أن الحصري انتهى من تأليفه هذا الكتاب في سنة ٤٥٠ هـ. وبلي هذا الكتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر وهو الذي قال عنه إنه الجامع من نوادر المتقدمين والمتأخرين وجواهر العقلاء والمجانين وغرائب السقاط والفضلاء وعجائب الأجواد والبغلاء وطرف الجهال والعلماء وتحف المغفلين والفهامة وتنف الفلاسفة والحكماء وبدائع السؤال والقصاص وروائع العوام والخواص وفواكه الأشراف والسفلة ومنازة الطفيليين والأكلة وأخبار المخانيث والخصيان وآثار النساء والصبيان والخلصة أنه كالمائدة الجامعة لفنون الطعام ولذلك كان له أثره في الأدب والمتأدبين ومنزلة في قلوب المتفكرين تتبع فيه الملححة الطريفة بالقصيدة البارعة وتلحق النادرة الطريفة بالجواب القاطع فيتحول قارئه من فن إلى فن ويستدرج من حديث إلى حديث فلا يشعر إلا بلذة إثر أخرى ولا يزداد إلا سروراً وأنساً أما ما لم يصل إلينا من كتبه فمكتاب

= وقيل القيروان معظم الجيش ويطلق القيروان أيضاً على الجماعة من الخيل .

وقيل السبب في التسمية أن قافلة نزلت بذلك المكان ثم بنوا المدينة موضعها فسميت

باسمها . ويقول ابن القطاع النفوي القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة .

المصون في سر الهوى المكنون وهو كتاب ملاءم ملحا وآدابا . وكتاب
المستحسن من الشعر صنفه للمعتمد بن عباد وسار به اليه ولم يقض بوصوله
اليه الا وهو مبعد عن عرشه فلما أخذ المعتمد الكتاب قال له ارفع ذلك
البساط وخذ ماتحته فوالله ما أملك غيره فوجد تحته جملة مال فأخذه .

وقد كان الحصري أخذ في عمل طبقات الشعراء على رتب الأسنان قال
ابن رشيق وكنت أصغر الناس سناً فقلت :

رفقاً أبا إسحاق بالمالم حصلت في أضيق من خاتم

لو كان فضل السبق مندوحة فضل إبليس على آدم

فلما بلغته البيتان أمسك عنه واعتذر منه وقد سد عليه باب الفكر

ولم يصنع شيئاً . ولقد كان شباب القيروان يجتمعون عند الحصري
ويأخذون عنه ورأس عندهم وشرف لديهم وسارت تأليفاته وانثالث
عليه الملات من الجهات .

أما شعره فلم يصل إلينا منه الا قليل ومن ذلك قوله :

أورد قلبي الردى لام عذار بسدا

أسود كالليل في أبيض مثل الهدى

وقوله :

ضائق بلنسية بي وزاد غني غموضي^١

رقص البراغيث فيها على غناء البعوض

١ — بلنسية كورة ومدينة مشهورة بالاندلس في شرقي قرطبة وهي بنية بحرية
كانت ذات أشجار وأنهار وتعرف بمدينة التراب وتتصل بها مدن تعد في جملتها ومنها
النصورة التي ملئت بها الشاعر .

ومن جيد غزله قوله :

كتمت هواك خني عيل صبري وأدنتني مكاتمي لرمي
ولم أفـدر على إغـفال حال يحول بها الأسى دون التأسى
وحبك مالك لحظي ولفظي واطـهـاري واضماري وحسي
فان أنطق ففـيك جميع نطقي وان أسـكت ففـيك حديث نفسي
ومات القيرواني سنة ٤٥٣ هـ على أصح الروايات وكانت منيته في
مدينة المنصورة من القيروان .

ملاحظة

أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف
بجحظة البرمكي .

وفي سبب تلميذه بجحظة اختلاف فقيل لأنه كانت في عينيه جحظة
أي نتوء وقيل لأن عبد الله بن المعتز قال له يوماً ما حيوان اذا انكسوه
أنا آله للراكب فقال مسرعاً اقلع اذا انكس صار قلماً فقال له أحسنت
يا جحظة فلزمه ذلك .

وكان جحظة شاعراً مغنياً ذا أخبار وطرائف وفنون ونوادر
وفكاهات ورواية ومنادمة وملح وشغف بالموسيقى كما كان ذا نهم على
الطعام ممتازاً بقبـح الصورة ولذلك أكثر الشعراء من هجومه فقال
ابن الرومي :

نبئت جحظة يستعير جحوظه من فيل شطرنج^١ - ومن سرطان
بارحمته. المناديه تحموا ألم العيون للذة الأذان
وقال آخر فيه :

من كان يشتاقي الى منكر جحظة أنكر من منكر
لو عذب الله به ناره أطفأها برداً ولم تزخر

ولجحظة في النهم وحب الطعام أشعار وأخبأ رظيفة منها : إنه قال
دخلت وأنا في بقايا علة على هارون بن عريب الخالي الكاتب فقدم الينا
مضيرة عصبان فأمنت فيها فقال جعلت فداك أنت عليل وبدنك نحيل
والعصب ثقيل والبن يستحيل فقلت له والعظيم الجليل للفضل المنيل
لا تركت الكثير ولا النليل وحسبنا الله ونعم الوكيل فغضب علي فضربني
عشرين مفرعة فقلت :

ولي صاحب لا قدس الله روحه وكان من الخيرات غير قريب
أكلت عصيداً عنده في مضيرة فيا لك من يوم علي عصيب

ثم دخلت عليه يوماً آخر فقدم لي لوزينجاً^٢ - لها أيام وقد حمضت
فأخذت أمعن في أكلها فقال لي إن اللوزينج إذا كان بالجوز أبشم وإذا
كان باللوز أتحم فقلت له نعم باسيدي إذا كان لوزينجاً فهو كما تقول

١ — الشطرنج فارسي معرب وبعضهم يكسر شينه ليكون على مثال من أمثلة العرب
كجرحل لأنه ليس في الكلام أصل فملل بفتح الفاء قال في القاموس والسين لغة فيه
ولم يسبق صاحب القاموس الى هذا التعليل .

٢ — اللوزينج . من الخلواء شبه القطائف تؤدم بدهن اللوز وعند أدبي شيراز
معرب لوزينه وضبطها بضم اللام ويجوز فتحها .

وإذا كان مصوصاً فلا ثم دعاني يوماً لآكل قطائف^١ - فخرى لي معه ما ذكرته بقولي :

دعاني صديق لي لآكل القطائف فأمنت فيها آمناً غير خائف
فقال وقد أوجعت بالأكل قلبه رويدك مهلا فبي إحدى المتائف
فقلت له ما إن سمعنا بهالك ينادي عليه يا قتيل القطائف
ودعا محمد بن الشار مرة جحظة وأطال عنه حبس الطعام حتى جامع
جحظة فدعا بدواة وقرطاس وكتب :

مـالي وللشار وأولاده لا قدس الوالد والوالده
قد حفظوا القرآن واستعملوا ما فيه إلا سورة المائدة
فلما قرأها محمد وثب مسرعاً وأحضر المائدة لكن جحظة قاطعه بعد
ذلك وكان يقول له إذا دعاه لا والله حتى تحفظ تلك السورة .

ولشدة نهم جحظة كان لا يصوم شهر رمضان ويأكل سرّاً وحدث أن
دعاه علي البغدادي يوماً فلما كان نصف النهار سرق جحظة رغيفاً من
الدار ودخل المستراح وجلس على المقعد فاتفق أن دخل عليه صاحب الدار
فراه يأكل فاستعظم ذلك وقال له ما هذا يا أبا الحسن فقال أنا أفت لبنات
وردان^٢ - ما تأكل .

وقال جحظة اتصلت علي اضاقة انفقت فيها كل ما كنت أملكه

١ - القدائف نوع من الخلاء وهو عربي صحيح على التشبيه لأن القטיפنة دنار مخل
٢ - بنات وردان جمع لدوية تولد في الأماكن الندية وأكثر ما تكون في
الحمامات والسقايات ومنها الأسود والأبيض والأصفر والأصهب ولها بيض مستطيل وهي
تألف الحشوش .

حتى بقيت وليس في داري إلا البواري فاصبحت يوماً وأنا أفلس من
طنبور بلا وتر ففكرت كيف أعمل فيه فوقع لي أن اكتب الى محبرة بن
أبي عباد الكاتب وكنت أجاوره وكان قد ترك التصرف قبل ذلك بسنتين
ولزم بيته وحالفه النقرس فأزمنه حتى صار لا يتمكن من التصرف الا
محمولا على الأيدي أو في محفة وكان مع ذلك على غاية الظرف وكبر النفس
وعظم النعمة وأن القاطب عليه ليدعوني فأخذمنه ما أنفقته مدة فكتبت اليه :

ماذا ترى في جدي	وبرمة	وبوارد
وقهوة ذات لون	يحكي	خدود الخرائد
ومسمع ليس يخطي	من نسل	يحيى بن خالد
إن المضيع لهذا	نزر	المروءة بارد

فما شعرت الا بمحففة محبرة يحملها غلمانها الى داري وأنا جالس على بابي
فقلت له لم جئت ومن دعاك قال أنت قلت انما قلت لك ماذا ترى في هذا رعنيت
في بيتك وما قلت لك انه في بيتي وبيتي والله أفرغ من فؤاد أم موسى
فقال الآن قد جئت ولا أرجع والكن أدخل اليك وأستدعي من داري
ما أريد قلت ذاك اليك فدخل فلم ير في بيتي إلا بارية فقال يا ابا الحسن
هذا والله فقر مفضح هذا ضر مدقع ما هذا قلت هو ماترى فانفذ الى داره
فاستدعى فرشاً وقماشاً وجاء فراشه وفرشه وجاء وامن الصفر والشمع وغير
ذلك مما يحتاج اليه وجاء طباخة بما كان في مطبخه وجاء شرابيه بالصواني
والمخروط والفاكهة والبخور وجلس يومه ذلك عندي فلما كان من غد
سلم الي غلامه كيساً فيه ألفا درهم ورزمة من آخر الثياب واستدعي

محفته فجلس فيها وشيئته هنيهة فلما بلغ آخر الصحن قال مكانك يا أبا الحسن إحنظ بابك فكل ما في الدار لك وقال للغلمان اخرجوا فأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة

وفي شعر لحظة فواد وملاح منها قوله :

لي صديق مغري بقربي وشدوي وله عند ذاك وجه صفيق
قوله إن شددت أحسنت زدني وبأحسننت لا يسع الدقيق
وقوله :

لنا صاحب من أبرع الناس في البخل وأفضلهم فيه وليس بذئ فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه جئت كما يأتني إلى مثله مثلي
فلما جلسنا للفداء رأيت يرى لنا من بعض أعضائه أكلي
ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلي
أمد يدي سراً لآكل لقمة فيلحظني شراً فأعبت بالقل
إلى أن جئت كفي لحتمي جنابة وذلك أن الجوع أعدمني عقلي
فأهوت يميني نحو رجل دجاجة فحرت كما حرت يدي رجلها رجلي
ومن أجود معاني لحظة في شعره قوله :

وبكى العاذل لي من رحمة فبكائي من بكاء العاذل
وقوله :

ورق الجو حتى قيل هذا عتاب بين لحظة والزمان
وقوله :

لم يبلغ الشيخ إبليس إرادته حتى تكاثف في عنقوده العنب
ولحظة مع إبراهيم بن المهدي وعبدالله بن المعتز ومهريب المأمونية

وغيرهم طرائف وفكاهات لم نذكرها هنا حياً بالأختصار ومات جحظة سنة
٢٢٤ هـ بواسط ودفن ببغداد .

أحمد بن سليمان

أبو الفضل أحمد بن أبي أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن
حصين بن قيس بن قبال .

وكان قبال هذا كاتباً ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب
ثم كتب لابنه معاوية بن يزيد .

وكان قيس بن قبال كاتباً ليزيد أيضاً ثم كتب لمروان بن الحكم ثم لعبد الملك
بن مروان ثم لهشام بن عبد الملك . وكان حصين بن قيس كاتباً لهشام بن عبد الملك
ثم لمروان بن محمد الجعدي ثم صار إلى يزيد بن عمرو بن عمر بن هبيرة وهو الذي
أخذ الأمان لحصين من المنصور فخدم حصين المنصور ثم المهدي من بعده
وكان عمرو بن حصين كاتباً للمهدي ثم كتب لخالد بن برمك . وكان سعيد
بن عمرو قد تولى خدمة آل برمك وضم ولده وهباً إلى جعفر بن يحيى ثم
صار وهب بعد البرامكة إلى الفضل بن سهل فأخلص في خدمته إياه ثم
كتب من بعد الفضل لأخيه الحسن بن سهل واستمر حتى ولاه الحسن
كرمان (١) وفارس (٢) أما سليمان بن وهب فكتب للأمون ثم لأيتاخ (٣) ثم

١ — كerman ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة
بين فارس ومكران ومسجستان وخراسان وهي بلاد كثيرة النخل والزروع والمواشي
والضرع تشبه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات وأكثر هذه البلاد قد =

لأشناس (٤) ثم ولي الوزارة للمهدي ثم وليها للمعتد .

وأما أحمد بن سليمان فقد كان شاعراً فكهياً وكاتباً مبدعاً رقيق الطبع سريع الخاطر حاضر الجواب حلو النادرة . تقلد الأعمان ونظر للسلطان في جباية الأموال وترك رسائل تدل على طول باعه في الكتابة وإجادته في الترسل وهو القائل في إحدى رسائله : النعم أيدك الله ثلاث مقيمة ومتوقعة وغير محتسبة فخرس لله لك مقيمها وبلغك متوقعها وآتاك مالم تحتسب منها . ومن جيد شعره قوله في إحدى رسائله :

تفسي فداؤك يا أبا العباس	وافي كتابك بعد طول إياس
وافي وكنت بوحشتي متفرداً	فأصارني للجمع والايـاس
وقرأت شعرك فاستطلت لحسنه	فخرأ على الخلفاء والجلـاس

= خربت الآن وكان الولاية يتولونها ويجمعون أموالها ويحملونها الى خراسان وقد كانت في أيام الدولة السلجوقية عامرة . ويقال سميت كرمان بكرمان بن الموج من أولاد نوح وقد كان الأكرمة يحبون كرمان ستين ألف ألف درهم لسمتها وكان فتحها في أيام عثمان ابن عفان على يد مجاشع بن مسعود السلمي عنوة .

٢ — فارس ولاية واسعة واتليم فسيح يحدها من جهة العراق أرجان وموت جهة كرمان السيرجان ومن جهة الساحل ميراف ومن جهة السند مكران . قال ابو علي في القصريات فارس اسم البلد وليس باسم الرجل ولا ينصرف لأنه ثلث عليه التأنيث كسهمان وليس أصله بعربي بل هو فارسي معرب أصله بارس فعرّب فقلّ ففارس وقصة هذه الولاية شيراز سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح . وفتحت فارس في زمن عمر بن الخطاب على يد ابي موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاصي .

٣ — ايناخ تركي مولى من حجاب الواثق العباسي .

٤ — أشناس قائد تركي وحاجب المعتصم والواثق .

عابنت منه عيون وشي سديت بيدائع في جانب القرطاس^(١)
 فأقت دقائقه وجعل لحسنه عن أن يحمد بنظنة وقياس
 شعر كيجري الماء يخرج لفظه من حسن طبعك مخرج الانفاس
 لو كان شعر الناس جسماً لم يكن لمكانه إلا مكان الرأس
 وكان لأحمد خادم يقال له عرام وبكني أبا الحسام وكان أحمد يهود
 فخرج عرام مرة الى الكوفة بسبب رزقه مع إسحاق بن عمران فكتب
 أحمد الى إسحاق :

دموع العين مذكورة ونفس الصب مشغوفة
 من الشوق الى البدر الذي مطلعته الكوفة
 فلما قرأ إسحاق كتابه وفاه رزقه وأنفذه إليه سريعاً .
 ودخل أحمد مرة على صديق له ولم يره كما ظنه من السرور فدعا
 بدواة وقرطاس وكتب :

قد أتيناك زائر بن خفافاً وعلمنا بأن عندك فضله
 من شراب كأنه دمع مرهاف أضأت له من الهجر شعله
 ولدينا من الحديث هنات معجبات نعدّها لك جملة
 إن يكن مثل ماتريدو إلا فاحتملنا فأنا هي أكله

وقال الطالقي كنا عند أحمد بن سليمان على شرب ومعنا رجل من

١ — القرطاس بكسر القاف وضمها لفتان ومروفتان وهو الصحيفة التي يكتب فيها
 والكلمة وردت في القرآن في سورة الانعام قوله تعالى : ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس وفيها
 أيضاً قوله تعالى تجملونه قرطيس والرب تكلموا به قديماً ولا يصدق من يزعم أن
 أصله غير عربي .

الهاشميين ورجل من الدهاقين^١ - فمر بد الهاشمي على الدهقان فأنشد أحمد ابن سليمان :

إذا بدأ الصديق بيوم سـ و
فكن منه لآخر ذا ارتقصاب
وأمر باخراج الهاشمي فقال له أخرجني وتدع فيطيا^٢ - فقال أحمد
نعم رأس كلب أحب إلي من ذنب أسد ومات أحمد بن سليمان سنة ٢٨٥ هـ

(٣)

الأشجعي

أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعي القرطبي أبو عامر الأندلسي من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري

١ — الدهقان وجمه دهاقين فارسي مرب يضم داله ويفتح ويجمع دهاقنة أيضاً ومعه التاجر والقوي على التصرف مع حدة ورئيس القرية ومقدم أهل الزراعة من المعجم ولذلك تسب به المعجم كما يقولون علج .

٢ — النبط قوم من أبناء العرب كانوا يسكنون البادية التي بين بحيرة لوط وبحر القلزم ويقال انهم م الأدميون والكن في القرن السابع ق م دخل بينهم قوم من سقي الفرات يعرفون بالنبيط وتكاثروا حتى عرفوا جميعاً بالنبيط وروى بعض المؤرخين أن النبط م أول من ملك على بابل وأنهم من أبناء نبط بن ماسور بن مام بن نوح ثم تغلبوا على العراق فكانوا أشرف ملوك الأرض ومثد ثم أذلهم الدهر . ويقول المسعودي انما سموا نبطاً لاستنباطهم الأرضين والمياه ويدعى العرب أن الضحاك كان من أوائل ملوك الكلدانيين النبط وقيل فيهم غير ذلك .

٣ — الأشجعي نسبة الى أشجع حي من غطفان من العدنانية غلب عليهم اسم أبيهم فتيل م أشجع ، وكانوا م عرب اندبنة المنورة بترب . قال أبو عبيدة وليس أحد منهم الآن بنجد الا بقايا حول المدينة وبالعرب منهم حي عظيم يضمون مع عرب المعتل بجهات ملحجاسة ولهم عدد وذكر .

يوم مرج راهط (١) وكان عبد الملك والد أحمد شيخاً من شيوخ وزراء الدولة العاصرية في أيام عبد الرحمان الناصر كما كان من أهل الأدب .
 أما أحمد بن عبد الملك فكان أحد علماء الأندلس في الأدب ومعاني الشعر وأقسام البلاغة والترسل الفكه والذي لم تخل رسالة له من فكاكة أو نادره أو هزل أو مداعبة وهو كذلك أحد الشعراء الرقيقين الشعر وخاصة في الغزل والنكات وهو كذلك مؤلف مبدع وكانت كتيبه نافعة الجذ كثيرة الهزل مثل كتاب كشف الدك وإيضاح الشك وكتاب التوابع والزوابع وكتاب حانوت عطار وغيرها وكان مع كل ما تقدم ذكره معروفاً بالكرم والبديهة الحسنة والنكتة المادرة ومن أمثلة نثره قوله من فصل في وصف برعوث :

أسود زنجي وأهلي وحشي ليس بوان ولا زميل وكأنه جزء لا يتجزأ
 من ليل أو نقطة مداد أو سويداء قلب فؤاد شربه عب ومشيه وثب يمكن
 نهاره ويسير ليله يدارك بطن من مؤلم ويستحل دم كل كافر ومسلم مساور

١ — المرج الأرض الواسعة فيها نبت كثير تخرج فيه الدواب أي تذهب وتجيء وأصل المرج النلق يقال مرج الخاتم في يدي مرجاً إذا تلىق وهي في موائع كثيرة كل مرج منها يضاف الى شيء .
 أما مرج راهط فكان يقع في القوطة من دمشق في شرفية بعد مرج عذراء اذا كنت في القصير اثنية العقاب تلقاء حمص فهو عن يمينك وهو أشهر المروج في الشعر فإذا قالوه مفرداً فإياه يعنون وسماه كثير عزة نقعاء راهط حين قل :

ابوكم تلاقى يوم نقعاء راهط بني عبشمس وهي تنفي وتتل

وراهط المنسوب اليه المرج هو رجل من قضاة وواقعة راهط حدث سنة ٥٦٥ هـ .

للاساورة^(١) ومجرد على الجبابة يتكفن بأرفع الثياب وبهتك كل حجاب
ولا يحفل ببواب يرد مناهل العيش العذبة وقد يصل الى الأماكن الرطبة لا
يمنع منه أمير ولا ينفع فيه غيرة غيور وهو أصغر صغير شـره مبثوث
وعهده منكوث وكذلك كل برغوث وكفى بهذا تقصاً للإنسان ودليلاً
على قدرة الرحمان .

ومن أمثلة شعره قوله :

قل لمن زاد إذ تباعد بعداً وتناسى عهدي ولم انس عهداً
لا يفرنك ما ترى من ودادي فلم لي إن شئت غيرت ودا
لا وحق الهوي وحق لياليه ومن صاغ حسن وجهك فردا
لا اطيعك الذي ادعيت ولومك كنه لم أكن لفـيرك عبدا
وقوله :

المت بالحب حتي لودنا أجلى لما وجدت لطعم الموت من ألم
وذادني كرمي عمن ولت به ويـلي من الحب او يـلي من الكرم
ومات أحمد سنة ٤٢٦ هـ ولم يعقب ولداً فانقرض نسل أبيه بموته .

أبو الرقعمق

أحمد بن محمد الأنطاكي - ٢ - أبو حامد الملقب بأبي الرقعمق الشاعر

- ١ — الأساورة جمع اسوار بالكسر من أساورة الفرس أنجمي معرب وهو الراي
وقيل الفارس والأسوار بالضم لغة فيه ويجمع أيضاً على الأساور .
- ٢ — أنطاكية بالفتح تم السكون والياء مخففة وليس في قول زهير :
علون بأنطاكية فوق عمقه وواد الخواشي لونها لون عندم

الظريف المتصرف بأنواع الشمر والطارق أكثر أغراضه اذ جدوهزل وفكه
ومجن فشابه الحسين بن أحمد بن الحجاج ومحمد بن عبدالله الهاشمي
المعروف بابن سكره وعلي بن عبد الواحد المعروف بصريع الدلاء في ظريف
معافهم وغريب بحوثهم .

أصله من انطاكية واكثر مكثه في مصر اذ طاب له المقام فيها فمدح
بها المعز والعزیز والحاكم من خلفاء الدولة الفاطمية كما مدح القائد جوهر
والوزير يعقوب بن يوسف المعروف بابن كلثوم وزير العزيز بالله الفاطمي
وغيرهم من الأعيان .

وقد حدث أبو الرقعمق عن نفسه فقال كان لي إخوان أربعة وكنت
أنادهم فجاءني رسولهم في يوم بارد ولم تكن لي كسوة تحصنني من البرد
فقال لي إخوانك يقرأون عليك السلام ويقولون لك قد أصبحنا اليوم
وذبحنا شاة سمينة فاشتة علينا ما نطبخ منها فكتبت اليهم :

إخواننا قصدوا الصبوح بسحرة فأتى رسولهم الي خصيصاً
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه فأتى اطلبخوا لي جبة وقيصاً
فذهب الرسول بالرقعة فما لبث أن عاد ومعه أربع حبال وأربع صرر
في كل صرة عشرة دنانير فلبست إحدى الخلع وسرت اليهم .

ولأبي الرقعمق قصص كثيرة لا نرى ذكرها ها هنا وإنما نعوض عنها

ولا في قول امرئ القيس :

علون بأنطاكية فوق عمقه كحومة نخل أو كجنة يثرب

دليل على تشديد الاء لأنها لنفسية وكانت العرب اذا أعجبت شيء نسبته لأنطاكية .

ويعود تاريخ بناء أنطاكية الى السنة السادسة من موت الإسكندر .

بنماذج من فكه شعره فقد قال من قصيدة :

كتب الحصار الى السري	أن الفصيل بن البعير
فلا ممن حماري	مستتين من أكل الشعير
لاهم الا أن تطير	من الهزال مع الطيور
ولأخبرتكم قصتي	فلقد سقطت على الخبير
ان الذين تصافعوا	بالقرع في زمن الفشور
اسفوا علي لأنهم	حضرُوا ولم الكفي الحضور
لو كنت ثم لفيل هل	من آخذ بيد الضمير
ولقد دخلت على الصد	بق البيت في اليوم المطير
مقشـمراً متبـخترأ	للمصفع بالدلو الكبير
فأدركت حين تبادروا	دلوي فكان على المدير
بالرجال تصافعوا	فالمصنع مفتاح السرور
هم في المجالس كالنحو	روكالة لائد في النحور

ومن أفكه قصائده قصيدته التي يقول فيها :

أظن ودادها من غير نية	وما هي فيه الا مدعية
فتاة لا عمل عذاب قلبي	ولا تخليه وقتاً من أذيه
ولا ذنب له إلا التولي	لمن في الحب ليست بالوفيه

والقصيدة التي يبدوها بقوله :

كفي ملامك يا ذات الالامات	فما أريد بدبلا بالرقعات
كأنني وجنود المصفع تقبمني	وقد تلوت مزامير الرعانات

قسيس دير تلا من ماره سحرأ
وقد مجنت وعلت المجون فما
وذاك اني رأيت العقل مطرحاً
كم قد نثفت سبالي في صدودهم
والقصيدة التي منها قوله :

والكم بتنا على طرب
وكؤوس الصفع دائرة
وكان الصفع بينهم
شمل النيران تلهب

ومات أبو الرقعق بمصر على الأصح سنة ٣١٩ هـ

المحمدي

إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه الحمدي الشاعر الفكه المعروف كان
جده حمدويه صاحب الزنادقة في أيام الرشيد ولم أعرف عن أبيه إبراهيم
أي خبر اما إسماعيل فكان أحد شعراء القرن الثالث للهجرة ولم أتحقق عام
وفاته وقد كان حسن التصرف في الكلام مبدعاً في التضمين سريع الجواب
خلو الفكاهة طيب النادرة ملبح الافتنان وكانت له مع أحمد بن حرب
المهلبى محبة أكيدة كما كان لاحمد عنده نهم عديدة وأباد حسنة ثم حدث

أن وهب أحمد لاسماعيل طيلساناً^١ أخضر فلم يرضه إسماعيل ونظم فيه
خمسين مقطوعة شمرية سارت بذكرها الركبان وجملت الطيلسان المذكور
مضرب الأمثال ومفككة الأجيال وقد قال ابن سكرة في هجائه المتنبي

بأيت خصبك عندي وحل عندك جدي

حتى أراك مردي بطيلسان ابن حرب

ولم يكثف الحمدوني بذكر ذلك الطيلسان بشعره بل كثرت فيه ملححه
في نثره وانغمس الحمدوني يوماً بين حرب وهو جالس على باب داره وعلى
كتف الحمدوني وسادة فقال له لأي شيء هذه يا حمدوني فقال أرفع بها
طيلسانك فقال ما تزال تهجوننا نظماً ونثراً .

ويظهر لمنتبع الاخبار أن الحمدوني إنما اعتدى الى هجوا الطيلسان
يقول ابن حمران السامي وقد ثبت أن الحمدوني كان يحفظ هذه الابيات :

يا طيلسان أبي حمران قد برمت بك الحياة فما قلتذ بالعمر

في كل يوم له رفاً يجده هيهات ينفع تجديد مع الكبر

إذا ارقده لعيد أو لجمته تنكب الناس لا يبلى من النظر

أما طيلسانيات الحمدوني فيها انا اذكر بعضها :

١ — الطيلسان لباس المعجم وكان يلبسه خواص الشيوخ والملهاء وهو كساء
مدور أخضر لا أسفل له لحته وسداه من صوف وهو يفتح اللام ويجوز فيه كسرهما وضعهما
وفي الطيلسان لفان آخران الطيلس والطالسان وقيل هو معرب تالسان وهو ثوب يلبس
على الكف يحيط بالبدن وينسج للبدن خالياً من التفصيل والخيطة وقيل هو كساء مدور
أخضر لا أسفل له وجمعه طيلسة وقد تكلم به العرب . أنشد ثعلب :

كلهم منكسر لسانه كاعم لحية بطيلسانه

- ١ -

قل لابن حرب طيلسا	نك قوم نوح منه أحدث
أفنى القـررن ولم يزل	عمن مضى من قبل يورث
فاذا المـيون لحظنه	فـكأنه بالاحظ يحرت
يؤذي إذا لم أرفه	فاذا رفوت فليس يلبث
كالـكـاب إن تحمل عليـه	هر أوتركه يلبث

- ٢ -

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا	أمرضته الأوجاع فهو سقيم
فاذا مالبسته قلت سبعا	نك تحيي العظام وهي رميم

- ٣ -

أيا طيلساني أعيت طبي	أسل بجسمك أم داه حب
وبارح صيرتني اتقيك	وقد كنت لا أئقي أن تهبي
ومستخير خير الطيلسا	زفقلت له اروح من أمر بي

- ٤ -

يا طيلسان ابن حرب قد هممت بأن	تودي بجسمي كما أودي بك الزمن
ما فيك من حياة تغني ومن ثمن	قد أوهنت حيلاني أركانك الوهن
فلو تـراني لدى الرقاء مرتبطاً	كأنني في يديه الدهر مرتين
أقول حين رأي الناس أـرهـنه	كأننا لي في حانوته وطن
من كان يسـأل عـنا أين منزلنا ؟	فلا قـحـوانة منا منزل قـن

- ٥ -

طيلسان لابن حرب جائني	خلعة في يوم نحس مستمر
فاذا ما صحت فيه صبيحة	تركته كيهشيم المحتضر
وإذا ما الريح هبت نحوه	طيرته كالج راد المنقشر
مهطع الداعي الى الراقي إذا	ما رآه قال ذا شيء نكر
وإذا رفاؤه حاول أن	يتلافه تعاطى فقمر

- ٦ -

كساني ابن حرب طيلساناً كأنه	فتى عاشق بال من الوجد كالشن
يفنى لأبراهيم حين لبسته	ذهبت من الدنيا وما ذهبت عني

- ٧ -

وطيلسان إن تأملته	شفقته بالطول والعرض
لأنه بعض بني آدم	كان أسير الله في الأرض

ولم يقتصر الحمدوني في فكاهته الشعرية على الطيلسان فحسب وإنما كان في بقية أشعاره لا يقل نوادر عن شعره الطيلساني فهو مثلاً يقول في شاة :

لسعيد شوية	سلها الضر والتلف
قد تغنت وأبصرت	رجلاً حاملاً علف
بأي من بكفه	بئر ماء من الدنف
فأناها مطمأ	فأنته لتمتلف

فتولى فأقبلت
لتغنى من الأسف
ليتة لم يكن وقف
عذب القلب وانصرف

وهو يقول :

قد قلت إذ خرجوا لكي يستمطروا لا تقطروا واستمطروا بشيبي
لو في حزيران هممت بنفسها غطى ضياء الشمس جو صحاب
فكأنها العباس يستسقي به عمر فيسقيهم دعا حجاب

أشعب الطامع

أشعب بن جبير وقد اختلف الرواة في نسبه واسمه فقيل إن اسمه شعيب
وقيل إنه يكنى بأبي العلاء أو أبي إسحاق وكذلك اختلفوا في اسم أمه
فقيل إنها حميدة وقيل أنها جعدة مولاة أسماء بنت أبي بكر واختلفوا في
ولائه فقيل إنه من موالى فاطمة بنت الحسين بن علي أو من موالى عثمان
ابن عفان أو من موالى عبدالله بن الزبير أو من موالى سعيد بن العاص .
وكاد الإجماع يقع على أنه ولد سنة ١٦ هـ وأنه كان في يوم الدار غلاماً
يسقي الماء وقد روى الحديث وتعلم الفناء ونظم الشعر وفاق الناس في
الطعم والبخل والشره ولكنه آسهم بفكاهاته وملحه ونوادره ورواياته
وأحاديثه وحيله وعجائب أمره . حتى أن مصداً المغني كان يقول عليكم
بأشعب فإنه أحسن مني تأدية للفناء . وكان أهل المدينة يقولون تغير كل
شيء في الدنيا إلا ملح أشعب وخبز أبي القيث ومشية صرة بنت سعد بن

الأسود وكانت من أجل النساء وأحسنهم مشية . ونسك أشعب في آخر
عمره وعاش طويلاً حتى مات في سنة ١٥٤ هـ

وقد بلغ من طمعه أنه كان يقول ما زلت امرأة في المدينة إلا اكلمت
بيني رجاء أن تهدي إلي وأني أرى دخان جاري فأترد الخبز لعمل الثريد وآتي
مانظرت إلى اثنين يتساران في جنازة إلا وقدرت أن الميت أوصى لي بهي .
وأن الله بيان أضجروني يوماً فأردت أن أشغلهم فقلت لهم إن بموضع كذا
عرساً فامضوا إليه فلما مضوا ظننت أنني صدقت فتبعتهم وأني سررت برجل
يعمل طبقاً فقلت له وسمعه فربما يشتريه من يهدي إلي به شيئاً وأني لاستعدي على
كل وصي أو وارث شريف مات أو يموت في المدينة مطالباً إياه بأن يحلف
لي بأن المرحوم لم يوص لي بشيء . وأني تبعت الضحاك بن مخلد وهو يريد
منزله فالتفت إلي وقال مالك يا أشعب قلت يا أبا طاصم رأيت قلنسوتك قد
مالت فتبعتك لعلها تسقط فأخذها ففرزها من رأسه وأعطانيها . وإلى طمع
أشعب أشار أبو شرف بقوله :

وما بلوغ الأمان في مواعدها إلا كأشعب يرجو وعد عرقوب (١)

(١) عرقوب قال أبو عبيدة هو رجل من المهاجرين أتاه أخ له يسأله فقال له عرقوب
إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعتها الله أطلعت أناه للمدة فقال دعها حتى تصير بلحاً
فلما أبلعت قال دعها حتى تصير زهواً فلما زهت قال دعها حتى تصير رطباً فلما أرطبت
قال دعها حتى تصير تمرأً فلما اتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فخذها ولم يسط أخذ
شيئاً فصار مثلاً في الخلف وفيه يقول الأشعبي

وعدت وكان الخلف منك مسجية مواعيد عرقوب أخاه يئرب
ويقول فيه الآخر :

وأكذب من عرقوب يئرب لهجة وأبين شؤماً في الخواصج من زحر

وقد تخالف مكتوب القضاء به فكيف لي بقضاء غير مكتوب
وأشار ابن الحجاج الى ذلك بقوله :

فدبت في نفسي من كل ما لقيته بالحق لا يفض
فقلت يا عسوقب أطمعني فقال لم نفسك يا أشعب
وأشار الآخر فقال :

وتقول لي قولاً أظنك صادقاً فاجي من طمع اليك وأذهب
فلما اجتمعت أنا وأنت بمجلس قالوا مسيلمة وهذا أشعب (١)
ومما يروى أن رجلاً سأل أشعب شراء قرص بدينار فقال لو كنت إذا
رمت عنها طائراً وقع مشوياً بين رغيين ما اشتريتها بدينار
وقيل لأشعب ما تقول في ثردة مغمورة بالزبد مشقة بالحم قال
فأضرب كم فقبل له بل تأكلها من دون ضرب فقال هذا مالا يكون ولكن
كم أضرب فأقدم على بصيرة .

وكان زياد الحارثي جدي لا يمسه ولا يمسه أحد فعشى في شهر رمضان
فوما فيهم أشعب ففرض أشعب للجدي من بينهم فقال زياد أما لأهل السجن
إمام بصلي بهم قالوا لا قال فليصل بهم أشعب فقال أشعب أو غير هذا أصلح
الله الأمير قال وما هو قال أحلف بالمرجات أن لا آكل لحم جدي أبداً .
وقيل لأشعب ما أطيع الغناء قال نشيش المقلبي قيل له فما أطيع الزمان قال
إذا كان عندك ما تنفق . وكان من أصوات أشعب في غنائه قوله :

١ - مسيلمة بن حبيب أبو ثمامة الخنفي الكذاب المتني من أهل البصرة كان صاحب
نيرنجات وأنجاء ونخاريق وتمويهات ادعى النبوة ورسول الله ص بمكة قبل الهجرة
ثا زال بقوى ويضف ويخني ويظهر حتى قتله وحشي في وقعة البصرة سنة ٥١١

الا أخبرت أخبارا أنت في زمن الشدة

وكان الحب في القلب فصار الحب في المدة

وقيل إن أشعب أسلمته أمه إلى أحد البرازين فقال لها يوماً قد تعلمت
نصف الشغل قالت وما هو قال تعلمت الذشر وبقي الطي.

وكان أشعب يختلف إلى جارية في المدينة ويظهر لها بالتمشيق إلى أن
سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان إذا لقيها في الطريق سلك
طريقاً أخرى فصنعت له نشوفاً وأقبلت به إليه فقال ما هذا قالت نشوق
عملته لك لهذا الفزع الذي بك فقال إشر به أنت للطمع فلو انقطع طمعك
انقطع جزعي وأنشأ يقول :

قد سلا بعدك قلبي فأعشقي من شئت بعدي

إنني آليت لا أعشق من يمشقني تقدي

وسأل رجل أشعب أن يسلفه ويؤخره فقال هاتان حاجتان فاز قضيت
لك إحداها أتصفت قال نعم قال فاني أوخرتك ماشئت ولا أسلفتك.

وضرب الحجاج أعرابياً سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط
شكراً لله فلفيه أشعب فقال له أتدري لم ضربت سبعمائه قال لا قال لكثرة
شكرك فان الله يقول لئن شكرتم لأزيدنكم فقال للأعرابي :

يا رب لا شكراً فلا تزديني بأعد ثواب الشاكرين أعني

وقيل لأشعب أرايت أطمع منك قال نعم شأني صعدت على السطح فنظرت
إلى قوس قزح فظننته جبل فت فسقطت فاندق عنقها وكسبه لآل فلان
وأنت رجلاً يعضغ لبناً فتبعته فرسخين.

أبو عطاء السندي

أفلح بن يسار السندي مولى بني أسد اشتهر بكنيته التي غلبت على اسمه ولذلك سمى بعضهم باسمه فادعى أنه مرزوق وليس لهذا الوهم من مبرر .
 نفاً أبو عطاء بالكوفة وكان من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية
 شاعراً فكها كثير النوارد والملح سريع البديهة حلوا النادرة ذا لسكنة
 فيسحة جداً إذ كان يحمل الجيم زاياً والسين شدياً والطاء والصاد دالاً
 والمين همزة والحاء هاء ولم يكن يزيد عليه قبحاً بهذه لا سكنة الا أبوه الذي
 كان قريب العهد بالعربية .

ومن أحلى ماورد من الروايات في لسكنة أبي عطاء أنه كان بين يحيى
 بن زياد الحارثي وبين حماد الراوية ومعلّى بن هبيرة ما يكون مثله بين
 الرواة والشعراء من المنافسة فروى حماد أن المعلّى قال له يوماً بحضرة يحيى
 ابن زياد أتقول لأبي عطاء قل زوج وجرادة ومسجد بني شيطان فقال حماد
 وما يحمل لي على ذلك قال بفتلي بسرجهما ولجأهما قال وعدلها على يحيى بن زياد
 فعل وأخذ عليه بلوة عهداً وجاء أبو عطاء فجلس إليهم وقال مرحباً أي مرحباً
 هياكم الله أي هياكم فرحبوا به وعرضوا عليه المشاء فأبى وقال هل من
 نبيذ فأحضر فشرب حتى احمرت عيناه فقال له حماد يا أبا عطاء طرح علينا
 رجل أماناً فيها لغز ولست أقدر على إجابته ففرج غني فقال هات فقال
 أين لي إن سئلت أبا عطاء بقيناً كيف علمك بالمعاني

فقال أبو عطاء بصرعة :

خبيراً لم طسألني تزدي بها دبا وآيات الثاني
تزدني أي تجدني ودبا أي طباً فقال حماد :

فما اسم حديدة في رأس رح دوين الكعب ليست بالسنان
فقال أبو عطاء :

هو الزوالذي إن بات ديفاً لقلبك لم يزل لك أولتان
الز أي الزج وديفاً أي ضيفاً فقال حماد :

ثا صفراء تدعى أم عوف كأن رجيلتيها منجلان
فقال أبو عطاء :

أردت زراة وأدن دنا بأفك ما أردت سوى لسان
زراة أي جراة وأدن دنا أي اظن ظناً فقال حماد وقد رأى
الغضب بادياً عليه :

أعرف مسجداً لبني تميم فويق الميل دون بني أبان
فقال أبو عطاء :

وذلك مسزد أنساء قدماً بنو سيطان مأروف المكان
مسزد أي مسجد وأنساء أي أنشاء وسيطان أي شيطان ومأروف
أي معروف ورأى حماد أن عيني أبي عطاء قد احمرتا فعرف شدة غضبه وتخوف
فقال يا أبا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك النصف مما أخذت قال
فاصدقني فاخبره الخبر فقال أدلى لك سلمت وسلم لك جعلك وانقلب أبو
عطاء بهجو المولى فافحش واكثر .

ودخل أبو عطاء يوماً على أبي دلامة فاحتبسه عنده ودعا بطعام فأكل
وخرجت إلى أبي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها وقال:

بللت علي لاحتيت ثوبي فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم أم عيسى ولا ربك لقمان الحكيم
والتفت إلى أبي عطاء فقال أجز فقال مسرعاً:

صدقت أبا دلامة لم تلدها مطهرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها أم سوء إلى لباتها وأب لثيم
فقال له أبو دلامة عايك لعنة الله ما حملك على أن بلغت بي هذا كله
والله لا أنزعك بيت شعر أبداً فقال أبو عطاء لأن يكون الهرب من
عندك أحب إلي . ومن شعر أبي عطاء قوله :

ذكرتك والخطي يخطر بيمنا وقد نهلت منا المثقفة السمر
فوالله ما أدري وإني لصادق أداه عراني من جنابك أم سحر
فإن كان سحراً فعذر بني على الهوى وإن كان داه غيره فلي العذر
ومن شعره قوله وقد رأى إنساناً يومئذ إلى امرأته :

كل هنيئاً وما شربت مريئاً ثم قم صاغراً وغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعين إذا ما خلا بعرس النديم
وقوله وقد تعرضت له امرأة صاحب له :

رب بيضاء كالقضيت ثنتي قد دعيتي لوصاها فأبيت
ليس شأني تخرجاً غير أني كنت ندمان زوجها فاستحييت

وكانت وفاة أبي عطاء سنة ١٨٤ هـ .

بديح الملبح (١)

بديح - كزير - مولى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وكان يعرف
 بالمليح لجمال وجهه ولحدقه في صنعة الفناء ولحسن صوته ولكثرة نواذره
 وفكاهاته وحدة ذكائه وسرعة جوابه وطريف نادرته وقد كان إذا غني
 قطع غناه غيره حتى روي أن معاوية بن أبي سفيان سأل مرة عبدالله بن
 جعفر عن بديح وهو لا يعرفه فقال له عبدالله هذا رجل يداوي الآذان
 فأدناه معاوية منه وقال له وهو يشير إلى أذنه انظر ما ترى فيها فقال بديح
 إنها مسدودة وفي حاجة إلى الفتح والتنقية قال قد أمكنتك منها فشأنك ولا
 تضع يدك عليها إن كنت غير حاذق بدوائها وعلاجها فاندفع بديح يغني :
 أمن أم أو في دمنة لم تكلم بمحو مائة الدراج ظلمتلم (٢)
 ودارلها بالرقتين كأنها صراجيع وشم في نواشر معصم (٣)

- ١ - بدح تصغير بدح والبدح بالكسر الفضاء الواسع والبدحة بالضم الساحة
 وامرأة يبدح بادن والأبدح الرجل الطويل المريض الجبين
- ٢ - حومة الدراج مائة قرية من القيصومة في طريق البصرة إلى مكة قرية
 من الوقباء • وانتلم موضع بارض الصمان في قول عنتره : باحزن فالصمان فالنتلم . وقيل
 ان زهيراً أراد به جبلا في بلاد بني مرة
- ٣ - الرقان ثنية الرقة وهو مجتمع الماء في الوادي وقيل جانب الوادي وقيل
 الروضة وقيل هما قريتان بين البصرة والنجاف بعد مارية تلقاء البصرة وبعد حفر أبي
 موسى تلقاء النجاف وهما على شفير الوادي وهما منزل مالك بن الربيع المازني وفيها يقول
 فله دري يوم أترك طائماً
 بني باعلى الرقتين وماليا =

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلا يا عرفت الدار بمد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربما ألا انهم صباحاً أيها الربع واسلم
فحمل عبدالله بلحظ معاوية وهو يحرك يديه ورجليه ولما انتهى بدريح
من الغناء قال معاوية فتحت جراحة لا تألم بعد أبداً .

وأرسل يزيد بن معاوية الى عبدالله بن جعفر في جارية له مفضية بسأله
إياها فقال له الرسول يزيد يهديك للسلام ويقول إن فلاة أعجبتني ويجب
أن توترني بها فقال عبدالله لبديح أي شيء يقول هذا فقال بدريح يهديك
سلام يزيد ويقول كيف بت ليلتك هذه فقال عبدالله للرسول بلغه سلامي
وقل له بخير فقال الرسول ليس كذا قلت ولا له جئت فقال عبدالله ما يقول
يا بدريح فاعاد بدريح ما قال أولاً فخرج الرسول مفضباً وعاد الى يزيد فقال له
بلغت ابن جعفر رسالتك وإلى جنبه رجل مجنون ما أدري كيف هو يحكي
خلاف ما أقول فقال يزيد علي به فجيء إليه ببديح فشتمه يزيد وقال له
تصنع هذا برسولي فقال له بدريح متى عهدك بابن جعفر لا يسمح إن إقباله
علي بسألتني منع لجاريته وإنما يمنحها حباً بها فاذنبي فضحك يزيد وقال لعل
الشيخ ضنين بجاريته .

ودخل عبدالله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وقد اشتكى عرق

= وقيل الرقتان روضتان بناحية الصهل وهما اللتان أرادهما زهير في هذا البيت وقيل
الرقتان روضتان أحدهما قريبة من البصرة والأخرى بنجد وقيل إن أحدهما قرب
المدينة والأخرى قرب البصرة وقيل لست الرقتين في هذا البيت هما بين جرم ومطعم
الشمس بأرض بني أسد وقيل الرقتان بشط نلج من أرض بني حنظلة وقيل في بلاد بني
المعبر وقيل هي موضع قرب المدينة وهما نيلان من أنهار الحرة

القسا (١) فقال له إن مولاي بديحاً أحذق الناس برقيته قال أنجيئني به فجاءه به
فرطه فبات تلك الليلة هادئاً فلما أصبح سأله عبد الله عن حاله فأخبره بما وجد
من طافية ثم قال لبديح أكتب لنا هذه الرقية فتكون عندنا فقال بديح لا أفعل
فقال أقسمت عليك لتفعلن فقال بديح أكتب :

ألا إن أبي وأبامك التي مضين لنا لم أدر ما ألم الهجر
مضين وماشي* مضى لك عائد فهل لك فيها إن توليت من عذر
دعي ماضى واستقبلي العيش إني رأيت لذي العيش مستقبل العمر
فا نازع الدهر اسرؤ في انقلابه فاعتبه إلا بقاصمة الظهر
فقال له عبد الملك ويحك أي شيء هذا قال بديح امرأتي طالق إن كنت رقيتك
إلا بهذا فقال عبد الملك ويحك استر علينا قال كيف أستر ما سارت به الركبان
وقال الوليد بن يزيد لبديح خذ بنا في الأمان فاني أغلبك فيها قال
بديح أنا أغلبك لأنني فقير وأنت خليفة وإنما يتمنى المرء ما عسى يبلغ اليه
وأنت قد بلغت الآمال قال لا تتمنى شيئاً إلا تمنيت ما هو أكثر منه وأكبر
قال بديح فاني أتمنى كفلين من العذاب وأن يلغني الله لعناً وبيلاً فقال الوليد
أعزب لعنك الله دون خلقه ولعل بديحاً مات في زمن الوليد فاني لم أسمع
له ذكراً بعده .

بشار بن برد

بشار بن برد بن برخوخ كان أبوه برد من سبي الهلب بن أبي صفرة في

١ - عرق النساء جمع يصيب المنازل يتبدى من الورك وينزل الى الفخذ وربما بلغ
للكعب والفتل اسم هذا المرق .

طخارستان (١) فجعله في في* زوجه القشيرية فأقامته في ضيعة لها بالبصرة مع عبيدها ثم زوجته وأهدته الى امرأة عقيلية كانت صديقتها فولد لها بشار عندها فأعتقه ويقال إنه كان مولى أم الضياء السدوسية ولذلك اشترك بولائه بنو عقيل وبنو سدوس (٢) وقد أشار إلى ذلك واصل بن عطاء بقوله حين هجاه بشار أما لهذا الأعمى الملحد المشنف المكتني بأبي معاذ من يقتله والله لولا أن الغيلة من صفات الغالية وسجايها لم لبعثت اليه من يبيع بطنه ولا يكون إلا عقيليا أو سدوسياً. (٣)

وكان بشار قد ولد أعمى فأنظر الدنيا قط ونشأ ضعفاً عظيم الجثة والوجه مجدوراً طويلاً جاحظ الحذقتين قد تنفشا هما لحم أحمر فكان أقبح الناس عموماً وأفضعهم منظرأ ولذلك قال له أبو دلالة حين أنشد المهدي قوله :

وإني لأغني مقام الغنى وأصبي الفتاة فما تعصم

١ - طخارستان ويقال طخيرستان ولاية واسعة تشتمل على عدة بلاد وهي من نواحي خراسان وهي طخارستان العليا والسفلى فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون وبينها وبين بلخ ٢٨ فرسخاً والسفلى وهي غربي جيحون الا أنها أبعد من بلخ وأقرب في الشرق من العليا.

٢ - بنو عقيل بضم العين بطن من بني أسد بن خزيمه من العدنانية وكانت لهم أماره بأرض العراق والجزيرة أما بنو سدوس فهم ثلاث قبائل تحمل هذا الاسم فلأولى بطن من دارم والثانية بطن من ذهل بن شيان من العدنانية والثالثة بطن من طي من القحطانية . ولا أعرف المقصود هنا منهم

٣ - كان واصل بن عطاء لا ينطق بالراء متعمداً ليستر لثغته القبيحة بها وأنت ترى أنه قال هذا الأعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضيرير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المغيرة ولا المنصورية وقال لبعت اليه ولم يقل لأرسلت وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه ولا على سريره وقال يبيع ولم يقل يقر

كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك فقال بشار كلا والله ما
رأيت رجلاً أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك والله إني لطويل القامة
عظيم الهامة تام الألواح أسمع الخدين مسترخي المذروين للعين منه مراد ..
وكان بشار يلقب بالمرعث واختلفوا في سبب هذا اللقب فقليل لأنه قال:

من لطبي مرعث ساحر الطرف والنظر
قال لي لن تنالي قلت أو يغلب القدر

وقيل لأنه كان في أذنيه وهو صغير رعات وقيل لأنه كان لقميصه
جيبان جيب عن يمينه وجيب عن شماله فإذا أراد لبسه ضمه من غير أن
يدخل رأسه فيه وإذا أراد نزعه حل زراره وخرج منه فشبهت تلك الجيوب
بالرعات لا ستر سالمها وتدليها .

وكان مولد بشار بالبصرة سنة ٧٤ هـ وبها نشأ وقال الشعر ولم يبلغ
عشر سنين وما بلغ الحلم حتى صار الناس يخشون معرة لسانه . وكان وهو
صغير إذا هجا قوماً جاءوا إلى أبيه فشكوه إليه فيضربه ضرباً مبرحاً فكانت
أمه تقول كم تضرب هذا الصبي الضرير أما ترحمه فيقول بلي والله إني
لأرحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه إلى فسمعه بشار فطمع فيه فقال
يا أبت إن هذا الذي يشكونه إليك مني هو قولي الشعر وإني إنما أقوله
لأغنيك وسائر أهلي فإذا شكوني فقل لهم أليس الله عز وجل يقول ليس
على الأعمى حرج فلما أعادوا شكواه قال برد لهم ذلك فأنصرفوا وهم
يقولون فقه برد أغبط لنا من شعر بشار .

وكان بشار شاعراً راجزاً صاحب منشور ومزدوج سمحاً مليح النوادر

سريع البديهة اشتهر في الدواوين العباسية والأموية وقال مع الشعراء
الجوائز السنة .

وقال الأصمعي كان بشار من أشد الناس قريماً بالناس فكان يقول
المحدث الذي حبيب بصري فقيل له ولم ذلك يا أبا معاذ فقال لئلا أرى من
أبغض .

وقال هلال لبشار وكان يمازحه إن الله عز وجل لم يذهب ببصر أحد
إلا وعوضه عنه شيئاً فما الذي عوضك قال الطويل المريض وهو أزلأ أراك
وأمثالك من الثقلاء.

وقال أبو دهمان العلاني مررت ببشار يوماً وهو جالس على باب داره
وحده ويده مخرصة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح وأترنج فلما رأيته
وحده نأقت نفسي إلى أن أسرق مما بين يديه فجئت من خلفه قليلاً قليلاً
وهو كاف يده حتى مدت يدي لأتناول منه فرفع المخرصة وضرب بها
يدي ضربة كاد يكسرها فقلت له قطع الله يدك أنت أعمى فقال لي بأحق
فأين الحس ؟

ومر بشار برجل قد رحمته بغلته وهو يقول الحمد لله شكرًا فقال له استرده
يزدك. ومر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون بها المشي فقال ما لهم يسرعون
أتراهم قد مرقوها فهم يخافون أن يلحقوا فتؤخذ منهم.

ورفع اليه غلامه في حسابه جلاء مائة عشرة دراهم فصاح بشمار
وقال والله ما في الدنيا أعجب من جلاء مائة أعمى بمائة دراهم.

وجاءه رجل فسأله عن منزل رجل ذكره له فجعل يفهمه ولا يفهمه

فأخذ بشار بيده وقام يقوده الى منزل الرجل وهو يقول :

أعمى يقود بصيراً لأبائكم قد ضل من كانت العيان تهديه

فلما وصل به الى منزل ارجل قال له هذا منزله يا أعمى .

ودخل بشار على المهدي وعنده خالد بن يزيد الحميري فأنشده قصيدة

فلما أتمها قال له خالد ما صنعتك يا شبيخ فقال أنقب اللؤلؤ فقال له المهدي

أنهزاً بخالي قال فما يكون جوابي لمن يرى شبيخاً أعمى ينشد شعراً فيسأله

عن صناعته .

ووفد بشار على خالد بن برمك بفارس فامتدحه فأمر له بعشرة

آلاف درهم فأبطأت عليه وتمذر وصولها إليه فقال لقائده قف بي على

طريق خالد الى الجومة ففعل فأخذ بمنان فرسه وقال :

أطلت علينا منك يوماً سحابة أضأت لنا برقاً وأبطأ رشاشها

فلا غيمها يجلي فيأْس طامع ولا عيشها يأتي فتروى عطاشها

فأقسم خالد أن لا يرح من مكانه حتى يؤتى بها فأتي بها فأمر ، بدفعها

إليه وحملها بين يديه فأخذها وانصرف .

ولما أنشد المهدي قول بشار :

لا يؤيسنك من مخيأة قول تغلظه وإن جرحا

عمر الفساة إلى مياسرة والصعب يمكن بعدما جمعا

غضب المهدي واستشاط وقال ما حرض على الفجور وحرك إلى

الفسوق أكثر من هذا القول وكان بحضرته خاله يزيد بن منصور الحميري

وهو الحاقد على بشار فاستغل هذه الفرصة وقال للمهدي إن النساء قد

افتتن بشعره وأي امرأة لا تصبو إذا سمعت مثل قوله :

عجبت فطمة من نعمي لها هل يجيد النعت مكفوف البصر

درة بحرية مكنونة مازها التاجر من بين الدرر

أذرت الدمع وقالت ويلتا من ولوع الكف ركاب الخطر

أمي بدد هذا لمبي ووشاحي حله حتى انتثر

فدعيني معه يا أمنا علنا في خلوة تقضي الوطر

أقبلت في خلوة قضر بها واعتراها كجئون مستعر

بأبي والله ما أحسنه دمع عين غسل السكحل قطر

أبها اللوام هبوا ويحكم وسلوني اليوم ما طعم السهر

فأمر المهدي باحضار بشار وزجره وهم به فسئل فيه فمعا عنه وتقدم

اليه أن لا يقول في الغزل شيئاً فذكر بشار ذلك المنع بشعره في مثل قوله :

ومخضب رخص البنا ن بكى علي وما بكيته

قام الخليفة دونه فصبرت عنه وما قليته

إن الخليفة قد أبي وإذا أبي شيئاً أبيته

ونهباني الملك الهام عن النساء فما عصيته

بل قد وفيت ولم أضع عهداً ولا رأياً رأيت

ولا بد هنا من القول إن غزل بشار كان من النوع الضاحك القاتن

الذي يأخذ بمجامع القلوب فلننظر اليه وهو يقول :

وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ما جمعت عليـــــــــــــــــه ثيابها ذهباً وعطرا
وقرله :

وحوراء المدامع من معد كأن حديتها نمر الجنان
إذا قامت لمشييتها تنفت كأن عظامها من خيزران
ويروى أن بشاراً أنشد قول كثير بن عبد الرحمن :

ألا إنما لي عصا خيزرانة إذا لمسوها بالأ كف تلين
فقال ما لأبي صخر قاتله الله يزعم أنها عصا ويعتذر أنها خيزرانة والله لو قال
عصامخ أو عصا زبد لكان قد هجنها بذكر العصا هلا قال كما قلت وأنشد
البيتين المتقدمين . ومن غزله الضاحك قوله :

بكلمها طرفي فتومي بطرفها فيخبر عما في الضمير من الوجد
فإن نظر الواشون صدت وأعرضت وإن غفلوا قالت أأست على العهد
وقرله :

أتنتي الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا
تقول وقد خلوت بها تحدث واكفني يدكا
وكان مقتل بشار في سنة ١٦٨ هـ ودفن إلى جنب عدوه حماد عجرد

ابن الحجاج

أبو عبدالله الحسين بن أحمد البغدادي المعروف بابن الحجاج عجيبة
عصره في الفكاهات وساحر الشعراء في المجون وفريد زمانه في فنه الذي
لم يسبقه إليه سابق ولم يلحقه فيه لاحق مع سلاسة في الألفاظ وعذوبة

في المعاني وميل إلى لغات المحدثين والمولدين وأهل الشطارة (١) ولكنه على
 علته كان في شعره فاكهة الفضلاء ومستملح الكبراء ومادبة الأدباء فدرج
 به الملوك وأسراءهم ورؤساءهم فتقبلوا كلامه بقبول حسن وأوفر والله
 الأكرام والآنعام والصلوات الجسام ولذلك عاش عيشة راضية في نعمة وافية
 ظللها دانية القطوف مخوفة من الدنانير بالألوف فكثرت معهم أخباره
 وانتشرت نوادره وأشعاره ومن ذلك أنه حضر يوماً مع صديق له يكنى
 أبا الحسين دار صديق لهذا وكان بخيلاً فالتمس أبو الحسين العشاء بعد الغداء
 فقال ابن الحجاج :

يا سيدي يا أبا الحسين أنت رفيع بنقطتين

يا كلب الضرس لا يدأوى ضرسك إلا بكبتين ٢

١ - الشطار طائفة من العبارين كانوا يمتازون بملابس خاصة بهم ولهم مثير
 خاص يأترون به على صدورهم يعرف بازرة الشطار وكانوا قد انتشروا في المملكة
 الإسلامية أكثر من العيارين وظهروا في الأندلس ولهم فيها نوادر وأخبار مضحكة
 ولكن اسمهم كان يختلف باختلاف البلاد فهم يعرفون في العراق بالشطار وفي خراسان
 يسمونهم سرايداران وفي المغرب الصفورة وسماه ابن بطوطة الفتاك وذكر تفصيلهم
 في أيامه وأشار إلى اجتماعهم على الفساد وقطع الطرق وتكثورهم في نواحي سبزووار
 وكانوا يمدون اللصوصية صناعة محلة باعتبار أنها زكاة تؤخذ من الأغنياء
 وكان الواحد منهم إذا تاب وشاخ تستخدمه الحكومة في مساعدتها على
 كشف السرقات وذكر المسعودي أنه كان في خدمة الدولة العباسية جماعة
 من هؤلاء الشيوخ يقال لهم التوابون

٢ - الكبتان ما يلق بها الأسنان وقيل في اسمها كلاب وجمعه كلاب
 وقد ذكرت في الشعر كثيراً قال صفي الدين الحلي :

لما ألقه الطبيب لقد تعدى وجاء لنلع ضرسك بالحال

أفاق الظبي في كلتا يديه وسلط كبتين على غزال

ويحك قل لي جنت حتى
 في دار من خبزه عليه
 وتلمس الخبز مرتين
 ألف رقيب بألف عين
 وحضر ابن الحجاج مرة دعوة رجل آخر فأخبر طعامه الى المساء فقال :

يا صاحب البيت الذي
 حصلتنا حتى نموت
 ضيفانه ماتوا جميعا
 بدائنا عطشا وجوعا
 مالي أري فلك الرغيف
 لديك مشترفا رفيعا
 كالبدر لا ترجو الى
 وقت المساء له طلوعا

ولما أخذ صاحب الدعوة يجيء ويذهب في داره قال :
 يا ذاهبا في داره جائيا
 فذجن أضيالك من جوعهم
 لغير ما معنى ولا فائده
 فقرأ عليهم سورة المائدة
 وكتب ابن الحجاج الى بعض إخوانه من أصحاب الدواوين وكان
 هذا يطالبه بحساب ناحية كان قد دواها :

أيا [من] وجهه قمر منير
 إذا حضر الحساب أعدت ذكرى
 بضئ لنا وراحته سحاب
 وتنسائي إذا حضر الشراب
 أجني بالقناني والثنائي
 وكلي في الحساب إلى إله
 وكان الوزير قد قلده ناحية فخرج إليها يوم الخميس وتبعه كتاب
 الصرف يوم الأحد فكتب إليه :

يامن إذا نظر الهلا
 وإذا رآته الشمس كما
 ل إلى محاسنه مسجد
 دت أن نموت من الحسد

يوم الخميس بعثني
فالناس قد غنوا علي
وما قام عمرو في الولا
وصرفتني يوم الأحد
كما رجعت إلى اليل
به ساعة حتى قعد

وكان الرئيس أبو الفضل والوزير أبو الفرج قد دخلا الديوان لعقوبة
أصحاب الوزير المهلب عقب موته وأمر بأن تلوث ثياب الناس بالنفط إن
قربوا من الباب وكان المهلب قد فعل مثل هذا فحضر ابن الحجاج فمجب
وخاف من النفط فأنصرف قائلاً :

الصنع بالنفط في الحجاب
ليس يقوم الوصول عندي
يارب من كان سن هذا
مالم يكن قط في حسابي
مقام خطين من ثيابي
فزده ضعفاً من العذاب

وشعره - وإن كان المجون والسخف قد غلبا عليه - مما يستحسن
ويستظرف ومن ذلك قوله :

قل للذي جهز للسمي بي
يا ذا الذي لا بد من صفعه
لا تغتر أنك من فارس
لو حدثت كسرى بذائقه
أجناده عادت بخسرافه
الفأ ومن تعريك آذانه
في معدن الملك وأوطانه
صفعته في جوف إيوانه (١)

وقد كان بين الحجاج وابن سكرة مداعبات انقلبت إلى أهاج وفضائح
لسانية لا يزيد ذكر شيء منها وكانت وفاة ابن الحجاج بنهر النيل الذي

١ - الأيوان أعجمي معرب وقال قوم من أهل اللغة هو أوان بالتخفيف
ومنه قول الحريري في داردارا وأوان كسرى

حفره الحجاج بن يوسف الثقفي وسماه بـهـر نـيل مصر وكان مخرجه من
الفرات وحمل جثمانه الى بغداد فدفن عند رجلي الأمامين موسى الكاظم
ومحمد الجواد في مقبرة قريش بالكاظمية في سنة ٣٩١ هـ وأكثر الشعراء
من مرثيته وحسبه أن الشريف الرضي جمع المختار من شعره وسماه الحسن
من شعر الحسين ورثاه بقصيدته التي مطلعها :

ليبك الزمان طويلا عليك فقد كنت خفة روح الزمان

أبو نواس

الحسن بن هاني الحكمي نسبة إلى الحكم بن سعد المشيرة - وهي
قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبدالله الحكمي أمير خراسان (١) - وكان
جد أبي نواس مولى الجراح المذكور فنسب إليه
وقد اضطربت أقوال الرواة في أبيه ف قيل إنه كان كاتباً لمعروف المادرائي
على ديوان الخراج وإن اسمه هي فزاده أبو نواس ألفاً فصار هانئاً وقيل
إنه كان راعي غنم ثم صار من جند مروان بن محمد الجمدي آخر خلفاء

١ - خراسان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ازادوار قسبة
جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزة وسجستان
وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها . وقد اختلف في سبب تسميتها
بذلك فقال دغفل النسابة خرج خراسان وهيكل ابنا عالم بن سام بن نوح لما تبلت
الأسن يبابل فنزل كل واحد منهم بالبلد الذي نسب اليه وقيل خراسم للشمس بالفارسية
وآسان أصل الشيء ومكانه وقيل معناه كل مهلا لأن معنى خر كل ومعنى آسان
سهل وأما النسبة اليها ففيها لغات في كتاب العين الحرسى منسوب الى خراسان ومثله
الحراسي والحرساني ويجمع على الحراسين .

الدولة المروانية بالشام ثم انتقل إلى الأهواز للرباط فزوج بها أم أبي نواس
ثم إن هذه الروايات اضطربت في هذه الأم فقليل إن اسمها جلبان وقيل
وقيل إن اسمها شحمة بنت يسر وإنها من أهل الأهواز من قرية تدعى
بباب آذر وكانت تعمل الصوف وتفسج الجوارب والأخراج وقيل إنها
كانت تصنع الخبززان فرآها هاني على نهر من أنهار الأهواز وهي تنزل
الصوف فحبها وتزوجها . وكذلك اختلفوا في أبناء جلبان فقليل إن لها
ابناً يدعى بابي معاذ وهو من زوج لها قبل هاني وقيل إنه من هاني كما أن
لها منه بنتاً واحدة كانت تحت فرج القصار وهو عبد كان لأحمد بن عصمة
الله الباخري . وكذلك لم يتفقوا على مكان مولد أبي نواس فقليل إنه ولد
بالأهواز (١) وقيل إنه ولد بالبصرة سنة ١٤٥ هـ على الأصح .

١ - الأهواز وهي جمع هوز وأصله حوز فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة
غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس جاء مهملة فهم يقلبون الحاء
المعربية هاء ثم تألفها منهم العرب بحكم الكثرة في الاستعمال وعلى هذا يكون الأهواز
اسماً عربياً مسمى به في الإسلام وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان وفي خوزستان
مواضع يقال لكل واحد منها خوز كذا منها خوز بني أسد وغيرها فالأهواز اسم للكورة
بأسرها وأما البلد الذي كان يغلب عليه هذا الاسم قديماً فأنما هو سوق الأهواز وأصل
الحوز في كلام العرب مصدر حاز الرجل الشيء بحوزه حوزاً إذا حصله وملكه قال
الازهري الحوز في الأرضين أن يتخذها رجل وبين حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد
فيها حق بذلك الحوز وقال التوزي الأهواز تسمى بالفارسية خر مشير وإنما كان اسمها
الاخواز فمر بها الناس فقالوا الاخواز وقال أبو زيد الأهواز اسمها هرمز شهر وهي
الكورة العظيمة التي ينسب إليها مائر الكور . وفي الكتب القديمة أن مابور بني
بخوزستان مدينتين سمى أحدهما بأسم الله تعالى والأخرى بأسم نفسه ثم جمعها باسم
واحد وهي هرمز داد ومعناه عطاء الله لسابور وسمتها العرب سوق الأهواز يريدون
سوق هذه الكورة المحوزة وسوق الأخواز لأن أهل هذه البلاد بأسرها يقال لهم الحوز =

أما سبب كنيته بأبي نواس فلم فيها أقوال منها أن خلف الأحمر هو الذي اختارها له تمصباً منه لليمانية وإنما اختارها من أسماء أذواء اليمن ليزيل عن أبي نواس كنيته العدنانية وكان يكنى بأبي علي ومنها أن رجلاً من مجاوريه بالبصرة كناه بها لدوابة كانت وسط رأسه وقيل غير ذلك . ومن وصف المؤرخين أبانواس علمنا أنه كان يلبث بالراء بحملها غنياً وكان في صوته بحجة لا تنارقه وكان نحيفاً أبيض الوجه جميله مسنونه ملتفة الأعضاء بن الطويل والتقصير قائم الأنف حسن العينين والمضحك حلوا الصورة لطيف الكف والأطراف مليح النغمة والإشارة حلوا الشمائل فصيح اللسان جيد البيان عذب الالفاظ كثير النوادر والمداعيات والفكاهة راوية للشعر علامة بالأخبار كأن كلامه شعر موزون أعلم الناس كيف تكلمت العرب ومن أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية لسناً بالشعر بقوله في كل حال والردى من شعره ما حفظ عنه في سكره .

انتقل أبو نواس من البصرة إلى الكوفة ثم استوطن بغداد وزار مصر ولقي الرشيد واختص بالأمين وتوفي في عهد المأمون سنة ١٩٨ هـ ببغداد ودفن بمقبرة الجنيد بالكرك .

وليس نروي هنا إلا بعض فكه أخباره ومن ذلك أنه سئل مرة عن الخمر فقال خمر الدنيا خير من خمر الآخرة ف قيل له وكيف هذا فقال لأن خمر الدنيا نموذج والأخوة خيار الشيء .

وقيل أول من بنى الأهواز أردشير وكانت تسمى هرمز أردشيرية وقول صاحب كتاب العين الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم ويجمعن الأهواز ولا يفرد الواحد منهن هوز .

وكان جالساً ذات يوم وفي يده كأس خمر وعن يمينه عنقود وعن يساره
زبيب فقيل له ما هذا فقال الأب والأبن والروح القدس .

وقيل له مرة أنشرب الخمر قال نعم إذا اشتري بثمان خنزير سرق حتى
يكون حراماً ثلاث مرات .

وخرج أبو نواس مرة من دار الخلافة فتبعه الرقائي الشاعر وقال له
ابشر أبا علي إن الخليفة قد ولاك في هذه الساعة ولاية قال وما هي وبلك
قال ولاك على القردة والخنازير قال إذن فاسمع لي وأطع .

ولما كان أبو نواس بمصر هجاه الحسن بن عمر الأجهري بأبيات أنشده
فيها وهو في المسجد فنظر إليه أبو نواس فرأى وجهاً قبيحاً فقال :

لما أهجوك لا أدري	لساني فيك لا يجري
إذا فكرت في هجوك	أبقيت على شعري

وقال ابن عائشة كنا على باب عبد الواحد بن زياد ومعنا أبو نواس
فقال ليسأل كل واحد منكم ثم قال لابي نواس سل يا فتى فقال :

ولقد كنا روينا	عن سعيد عن قتاده
عن سعيد بن المسيب	أن سعد بن عباد
قال من مات محباً	فله أجر الشاه

فالتفت إليه عبد الواحد وقال اعزب عني يا خبيث والله لا حدثتك بشيء
وأنا أعرفك .

واقفي شعبة المحدث أبا نواس فقال حدثنا يا حسن فقال :

حدثنا الخفاف عن وائل	وخالد الحذاء عن جابر
----------------------	----------------------

ومسعر عن بعض أصحابه
قالوا جميعاً أيما طفلة
فواصلته ثم دامت له
كانت لها الجنة مفتوحة
فقال له شعبه إنك لجميل الأخلاق وإني لأرجو لك .

وقال الأمين بوما لأبي نواس هل تصنع شعراً لأقافية له قال نعم وأنشده
ولقد قلت للعليحة قولي من بعيد لمن يحبك (إشارة القبلة)
فأشارت بمعصم ثم قالت من بعيد خلاف قولي (إشارة لا لا)
فتمنفت ساعة ثم إني قلت للبخل عند ذلك (إشارة إمش مكررة)
وقال الصفدي مارمي إبليس بحجر من بني آدم أدفع له من قول أبي نواس:

عجبت من إبليس في تبهه وخبت ما أضمر في نيته
تاه على آدم في سجدة وصار قواداً لنزبه

الحسن بن وهب

الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين من بيت كتابة وإنشاء ووزارة
وهو أخو سليمان بن وهب الوزير الكاتب المشهور .

وكان الحسن مع شهرته بالكتابة شاعراً مجيداً ذا بديهة حاضرة
وفكاهة ونادرة وأول ما كتب لمحمد بن عبد الملك الزيات فولاه ديوان
الرسائل ولما نكب المتوكل ابن الزيات نكبه معه في خير طويل .

ثم مات الحسن بالشام سنة ٢٥٠ هـ وأكثر الشعراء من سرائيته
ومنهم البحتري .

وللحسن نوادر وفكاهات منها أن الواثق تقدم مرة الى إيتاخ بأخذ
حلتين من رقيق الوشي ورقيقه على صفة بينها له وأمره بتعجيلها وتقديم
إيتاخ بذلك إلى سليمان بن وهب كاتبه يومئذ فجد في الحلتين حتى فرغ
منها الصانع وأحضرنا فعرضتا على الواثق فاستحسنها وأمر بقطعها وسأل
سليمان أخاه الحسن أن يقوم بذلك فقطع الحسن منها قيصاً لعشيقته بنان
وانصرف الى منزله فأحضرها وخلعه عليها وجلس يشرب معها واتصل
الخير بسليمان فقامت عليه القيامة وأمر باحضار الوشائين وطلب شكلا لها
فتعذر عليه فابتاع حلتين تقاربها بخمسة آلاف درهم وصدق إيتاخ عن
خيرها وطلبها الواثق فدافعه إيتاخ بها وتعلل عليه إلى أن فرغ الخياطون
من الحلة التي ابتاعها سليمان وأحضرت للواثق فلما لبسها أنكرها ودعا
إيتاخ فسأله عن السبب فصدقه الخير فضحك ضحكاً كثيراً ودعا خادماً له
فأمره باحضار الحسن وبنان على الصورة التي مجدهما عابها فأحضرهما في
قبة فلما رآهما الواثق قال للحسن ويحك تأخذوني وتعطيه لهذه بغير أمري
فقال له الحسن أنت تقدر على مثله وأنا لا أقدر عليه وأنا والله أحبها
وأعجبني الثوب فتقربت به منها فضحك الواثق ووصله وصرفها .

وبنان هذه جارية لمحمد بن حماد وكان الحسن يعشقها وله معها نوادر وأخبار
منها أنها حضرت مجلسه يوماً وبين يديه نار فأمرت بازالتها فقال :

يا من كرهت النار حتى أبعدت فعلت مامعناك في إبعادها

في ضرة لك في التماع ضيائها وهبوب تفحتها لدى إبقادها
وأرى صنيمك في القلوب صنيها بسياها وإراكها وموادها
شركتك في كل الأمور بفعلها وضيائها وصلاحها وفسادها
ومن شعره فيها قوله :

تقول وقد حاولت تقبيل كفها وبى رعدة أهز منها وأسكن
لبنك أني أشجع الناس كلهم لدى الحرب إلا أني عنك أجبن
وقدم أعرابي اسمه عتبة يقول الشعر وكان ظريفاً من الأعراب فضمه
الحسن بن وهب إليه فاجتمع الحسن يوماً وإبراهيم بن العباس فقال لهما
عتبة إن كان لكما قدرة على الارتجال فاهجوا بي فقال الحسن :

لمن طلل في رأس عتبة مقمل

فقال إبراهيم : عفته رياح الصفع تعلو وتسفل

فقال الحسن : شكا ما يلاقيه من الصفع رأسه

فقال إبراهيم : تناوبه منه جنوب وشمأل

فقال الأعرابي والله لئن لم تمسكا لأخرجن من البلد .

ودخل الحسن على محمد بن عبد الملك الزيات وهو في بستان له وأقبل

غلام لمحمد بن عبد الملك حسن الوجه فقال للحسن أجز :

كيف ترى هذا الغلام الذي أقبل يحكي البدر في المطلع

فقال أحمد بن سيف وكان حاضراً :

والله قد جئت بها جملة وخيمة المربع والمرتع

فقال الحسن يعرض بأحمد :

إذا ما حامت العقبان يوماً تسترت الجوارح بالفياض
فقال أحمد بحجبه :

ألم يحقق فؤادك يا ابن وهب لذكري دون رميك في عراضي
وهل ثبتت عقاب في مكان إذا نسر تحامل في انقضاض
فأقسم عليها محمد بأن يمساكنم أقبل يرد بيت الحسن :

لا تسألني يا أبا جعفر عن مثله في مثل ذا الموضع
فقال الحسن :

إن كنت تهوى الصدق فأذن له يخرج إذ حان خروجي معي
فقال محمد أخرج معه يا غلام فأنت له .

الجمال المصري

أبو عبدالله الحسين بن عبدالسلام المعروف بالجمال المصري الأكبر وكان
يمد في طليعة شعراء عصره إذ تمتع بشهرة طائلة في دولة الشعر واتصل
بكثير من الأمراء والولاة كما اتصل بالامام الشافعي وأخذ عنه ولا تعلم
عن بدء حياته إلا أنه ولد سنة ١٧٠ هـ وتلقى علمه بمصر ونظم الشعر
وتكسب به ومدح الخليفة المأمون عند ذهابه الى مصر ومدح عبدالله
ابن طاهر كذلك ومدح آخرين ثم اتصل بابن المدير ثم بأحمد بن طولون
الذي جعل منه شاعره الخاص . وعرف عن الجمال شره في الطعام وقذارة
الثياب ودناءة النفس وشهد عليه بهذا جماعة من المؤرخين منهم ابن يونس
والمعجب أن الجمال هو القائل :

إذا اظلماتك أكف اللثام كفتك القناعة شعباً ورباً
فكن رجلاً رجلاً في الثرى وهامة همته في الثرى
أياً لنائل ذي ثروة تراه بما في يديه أياً
فإن إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء الحيا

ومع ذلك فقد كان الجمل مغمور بالنسب إلا أنه كان جميل الشعر حسن
النادرة مليح الفكاهة راوية للملح والأخبار الظريفة ولما وفد على أحمد بن
المدير بدمشق وأحمد يومئذ يقصده الشعراء فيجزل صلة من يجيد مدحه فلما
الذي لا يجيده فيوجه به مع خادم له إلى المسجد الجامع فلا يفارقه حتى
يصلي مائة ركعة ثم يصرفه فلما دخل الجمل على أحمد أنشده:

أردنا في أبي حسن مديحاً كما بالمدح تفتجع الولاة
فقالوا أكرم الثقلين طراً ومن جدواه دجلة والفرات
وقاؤا يقبل الشعراء لكن أجل صلات مادحه الصلاة
فقلت لهم وما يغني عيالي صلاتي إنما الشأن الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فلما أتم إنشادها أمر له بمائة دينار ثم قيل للجمل من أين اهتمدت إلى
معنى البيت الأخير قال من قول أبي تمام:

من الحمام فإن كسرت عيافة من حائهن فأنهن حمام
ومن أخبار الجمل الظريفة أنه روى أن قوماً كسالى كانوا ينامون في
مصر تحت شجرة كثري ويقولون إن سقط في أفواهنا شيء منها أكلناه
وإلا فلا فسقطت كثرة إلى الأرض بجانب أحدكم فقال له الذي يليه

ضمها في في فقال لو استطعت أن أضمرها في فك لو ضمها في في .
 وصر الجمل بيمض إخوانه بعقبة النجارين وهو يعد وبأكثر ما يقدر
 عليه فقال له قف علي فلم يفعل فخاف أن تكون نزلت به نازلة فأتاه إلى الدار
 فخرج إليه مستخفياً فقال له مالك أبا عبدالله فقال له أما علمت أن السخرة
 وقعت في الجمل فما يؤمنني أن يقال هذا الجمل فأوخذ فلا أخلص إلا بشقاعة
 وليس هذا الشاعر الفريد بلقب الجمل بل هناك الجمل الاصغر الذي ساواه
 باسمه ولقبه وظرفه إلا أنه ذهبت عنا أخباره ثم سليمان الجمل صاحب الحاشية
 على الجلالين المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ومات الجمل الأكبر سنة ٢٥٨ هـ وترك
 شعراً كثيراً ليس هنا محل ذكر أكثر مما قدما منه .

أبو الحارث جهم

أبو الحارث جهم نديم من أشهر الندماء وفكه من أبرع الفكهين
 القدماء وطغيلي^(١) يمشق الموائد وقد كان هو والجارود بن أبي سمرة يدعيان

١ الطغيلي الذي ينسب إلى طفيل الأعراس أو العرائس وهو أحد موالى عثمات
 ابن عفان ويقال أنه من غطفان وكان يتبع الأعراس من غير أن يدعى إليها وهو أول
 من فعل ذلك وكان يوصي أصحابه فيقول إذا دخل أحدكم عرساً فلا يلمت التفتات المريب
 ويتخير المجلس وإن كان المرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس ليظن
 أهل المرأة أنه من أهل الرجل ويظن أهل الرجل أنه من أهل المرأة فإن كان البواب
 غليظاً وقاحاً فتبدأ به وتأسرم وتنهام من غير أن تعف عليه ولكن بين النصيحة
 والادلال . وكان يقول وددت أن الكوفة بركة مفرجة فلا يخفي علي من أعراسها شيء
 وللشعراء فيه أقوال منها قول عملاق النعماني .

تلبس عملاق بن غيداق للشقا وللخرق والاختفاق أثواب حارس
 يطوف بنيسابور في كل مكة خليفة مولا طفيل العرائس
 ولاخر وكنا بالمطاب قد شقينا ففزنا بالسمادة من طفيل

الى اللعامة والى الاكرام لظرفها وحلاوتها وحسن حديثها وقصر يومها
وكانا يتشبهان الغرائب ويقترحان الطرائف ويكلفان الناس المؤن ولا يشكران
لهم الفضل . وقد روى الجاحظ أن بلال بن أبي بردة كان رجلاً عيباً
وكان إلى أعراض الأشراف متمسكاً فقال للجارود كيف طعام عبد الله بن
أبي عثمان قال يعرف وينكر قال فكيف هو عليه قال يلاحظ المقم وينتهر
السائل قال فكيف طعام سلم بن قتيبة قال طعام ثلاثة وإن كانوا أربعة جاعوا
قال فكيف كان طعام تسنيم بن الحواري قال : نقط العروس قال فكيف
كان طعام المنجاب بن أبي عيينة قال يقول لا خير في ثلاث أصابع في صفحة
حتى أتى على عامة أهل البصرة وعلى كل من كان يؤثره بالدعوة وبالأنسة
والخاصة وبحكمه في ماله فلم ينج منه إلا من كان يبعده كما لم يبتل به
إلا من كان يقربه قال وقيل لجمين كيف وجه محمد بن يحيى على غدائه قال
إما عيناه فعينا مجنون ولو كان في كفه خرذل^(١) ثم لعب به الأبلي
بالأكرة لما سقطت من بين أصابعه خرذلة واحدة قيل له فكيف سخه وه
على الخبر خاصة قال والله لو ألقى إليه من الطعام بمدر ما إذا جالس فوق
السحاب لتناول منه ما تجافي عن رغيه منه .

وقد عرف الناس أبا الحادث بكنيته واسمه واستغنوا عن نسبة وأصله
وتنادروا بذكر أخباره وسجلوا فكلماته وفوائده وقالوا إنه اتصل بخالد

١ - الخردل هو اليسان وأصوله بمصر تسمى الكبر وهو من تحريفهم لأن
الكبر هو العيار والخردل نوطان نابت يسمى البري ومستنبت هو البستاني
وكل منهما اما أبيض واما أحمر وكاه خشن الأوراق سريح الساق أصفر
الزهر يخرج كثيراً مع البرسيم وربما أكله الناس مع الشواء ومع الهريسة

ابن برمك وبابنه يحيى وبأولاد يحيى الفضل وجعفر ومحمد ويسمى بهم اتصل
بالرشيد ويجماعة من الهاشميين وغيرهم من العظام.

ومن أخباره أنه سقط يوماً من سطح فقيل له أكان السطح مرتفعاً
فقال لا أدري ولكنني استطبت برد الهواء قبل الوصول إلى الأرض .
وسمع رجلاً يقول أشتهي أن أرى خلفي فجاء بمرآة فجعلها تلقاء وجهه وقال
انظر تر ما اشتيت رؤياه .

وانصت يوماً إلى قوم يتشبهون ضروباً من الطعام ثم قالوا له ماتشهي
يا أبا الحارث فقال الوفا بهذا .

وأكل ذات يوم مع قوم فتبادروا إلى الأعين يقتلعونها فتمنحى أبو
الحارث ناحية فقالوا مالك تمنحيت يا أبا الحارث فقال ظنفتكم ناساً فإذا
أنتم نسور .

وجلس أبو الحارث مرة بتغدي مع الرشيد وعيسى بن جعفر فأتى بخوان
عليه ثلاثة أرغفة فأكل الحارث رغيفه فبلمها وقال باغلام فرسي فقزع الرشيد
وقال مالك وبلك فقال أريد أن أركبه إلى ذلك الرغيف الذي بين يديك فضحك
ووصله . ودخل أبو الحارث على زفر بن الحارث وعنده جوار يغنين وأبو الحارث
جائع فقال زفر اسقوا أبا الحارث وقال للجواري غنينه ما يقترح فقل أبو
الحارث بالله غنين .

خليلي داويتما ظاهراً
فقال زفر بل غنين .

من يسأل الناس يحرموه
وسائل الله لا يحيب

ونظر أبو الحارث إلى بردون^(١) يستقي عليه الماء فأنشد :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل
وقال لو أن هذا البردون يحملج لما فعل به هذا .

ونصب أبو الحارث مع رفقاء له قدراً وجعل فيها لحماً فلما تلهو جث
نشل بعضهم قطعة وقال تحتاج إلى ملح ونشل آخر قطعة وقال تحتاج إلى
أبزار^(٢) ونشل آخر قطعة وقال تحتاج إلى بصل^(٣) فرفع أبو الحارث القدر
وقال والله إن هذه القدر تحتاج إلى لحم .

وكان أبو الحارث يكره الباذنجان^(٤) كراهية شديدة فأصلح محمد بن

١ - البردون وجمعه براذين والعرب تكتبه أبا الأخطل لخطأ أذنيه وهو استرخؤه
بخلاف أذني الفرس العربي ولا يكون بردوناً إلا إذا كان أبواه غير عربيين والشعراء
في البردون شعر فكه كثير من أمثله قول ابن دانيال :

قد كمل الله بردوني بنقصته وشانه بعد ما أعماه بالعرج
أسير مثل أسير وهو يعرج بي كأنه ماشياً ينحط من درج
فإن رماني على مافيه من عرج فما عليه إذا مات من حرج

٢ - الأبزار جمع بزر والبرز والحب هما الحافظان لقوى النبات إلى أو أن معلوم
فيخرجانه بالنفل فيه وإن البرز في الأصل ما حجب في بطن الثمار والحب ما برز في
أكام كالبطيخ

٣ - البصل جنس لأنواع أشهرها هذا الاسم عند الإطلاق العربي وهو معروف
يستنتب بالزراعة لبزره وينقل فيمظم والبصل الأبيض هو أحوده خصوصاً المستطيل
وأحمره هو أردؤه سيما ما استدار ولا يختص وجوده بزمان لكنه ربيعي في الأغلب

٤ - الباذنجان نمر معروف منه أمود وأبيض نباته مستو تعلو ماقه عن ٦٠
سنتياً أوراقه بيضيه وأزهاره حمراء بنسجية وثمره مستطيل أسطواني يزرع في
أرض رملية مسمدة بسماد جيد متخمر ويوافقه الماء الكثير يزرع بزره في أوائل
الربيع معرضاً للشمس ومتى بلغ ٤١ سم نقل ووضع صفوفاً في أرض جيدة الحرت
وبما أن هذا النبات ينمو وينتشر لذلك يزرع متباعداً بحيث يكون بين كل شجرتين
نحو متر ويسقى ثلاث مرات في الأسبوع لحبه الماء

يحيى بن خالد البرمكي دعوى وأمر الطباخ أن يجعل الباذنجان في جميع
الطعام وحضر أبو الحارث فكما قدم لون وهم بالأكل منعه ما يرى من
الباذنجان إلى أن ضاق فأقبل يأكل فمطش فقال اسقوني ماء لا باذنجان فيه
ودخل على محمد بن يحيى مرة أخرى وبين يديه مزورات (١) وكان
محمياً فأكل معه وخرج من عنده فلقبه بعض إخوانه فغطى رأسه مستخفياً
منهم فقالوا مالك يا أبا الحارث فقال أكلت عند محمد بمقولا كثيرة قالوا فما
تخاف قال أخاف أن تحسبوني قد مسخت خضراء فلا تقبلون مني مظامة .
وكان محمد بن يحيى البرمكي يبخل ولم يكن بخيلاً إلا بالاضافة إلى
أخويه الفضل وجعفر وكان أبو الحارث بكثرة وصفه بذلك فقليل له كيف
مائدة محمد فقال أما خوانه فمدهسه (٢) وأما صحافه فنقورة من خشب
الحشخاش (٣) وبين الرغيف والرغيف فترة قيل فن يحضرها قال أكرم

١ - المزورات جمع مزورة بوزن المفعول مرفقة فيها خضار يطعمها المريض والكلمة
مولدة ولها ذكر في الشعر العباسي كثير

٢ - العدة واحدة العدى وهو بري إلى استدارة ما ومراة ويزرع بكل أرض
إلا الهند ويدرك بتموز وأجوده الحديث الرزين الذي يتهرى بسرعة وهو ضعيف
القوة يسرع إليه السوس وتسقط قواه بعد ثلاث سنين ويتآكل في الرطوبة

٣ - الحشخاش إذا أظلم يراد به النبات المعروف بمصر بأبي النوم وهو أبيض
وأحمر وأسود وزهر كل كونه وقد يزهر أصفر وله أوراق إلى خشونة ما ويطول
إلى نحو ذراع ويختلف هذا الزهر رؤوساً مستديرة غليظة الوسط يجمع آخره قمماً
يشبه الجنار لكن أدق تشريقاً وداخلها نقطة كأن تلك التشاريف خطوط خارجة
منها وداخل هذا بزر مستدير صغير وقد تكون الحبة الواحدة ذات ألوان كثيرة

الخلق والأهم يعني الملائكة والذباب (١).

وقيل له يوماً كيف كنت عند محمد بن يحيى فقال علي الطلاق إن لم أكن أقت ثلاثة أيام وبطني تظن أن رأسي قطع لأنه لم يدخل إليها آثار طعامه وشرابه .

ويظهر مما اطلعنا عليه من أخبار جهن أنه مات قبل انتهاء القرن الثاني للهجرة .

ابو دلامة

زقد بن الجون الكوفي الأسود أحد موالى بنى أسد وإناكبي بأبي

١ - الذباب والواحدة ذبابة والذباب المعروف أنواع فنه الذباب الأزرق وذباب اللحم والذباب الأخضر والذباب الأهلي وهذا يضع بويضاته في الأصبغة وهناك تفرخ وتخرج وأما ما عداه فن الذباب ما يضع صغاره على الحيوانات المذبوحة ومنه ما يضعه في جراح الحيوان ومنه ما يضعه على أجساد ديدان . والذباب يتكاثر بسرعة كبيرة حتى قال أحد علماء الحيوان ان ثلاثة من الذباب تكفي لأكل جثة حصان بنفس السرعة التي يأكلها بها أسد من الأسود ومن الذباب ما يضع صغاره على النباتات وهذا النوع يكون ضاراً بالزراعة ويوجد منه صنف كبير الحجم يؤدي الحيوانات الكثيرة اذ يتهاوت على أجسادها و يشق جلودها ليمص دماءها . قلنا ان واحدة الذباب ذبابه والعامة يقولون ذبابة وهو غلط شهور . وإنما سمي الذباب ذباباً لكثرة حركه واضطرابه وقيل لانه كما ذب أب .

وكنية الذباب أبو حفص وأبو حكيم وأبو الخدرس ويقول الجوهري ليس شيء من الطيور يبلغ الا الذباب ويقول افلاطون ان الذباب أحرص الاشياء ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها ومن شأن الأجفان أن تصقل مرآة الخدقة من الغبار فجعل الله لها عوضاً من الأجفان يدين تصقل بهما مرآة خدقتها فلهذا ترى الذباب أبداً يمسح بيديه عينيه .

دلامة باسم جبل مطل على الحجون بأعلى مكة وكان هذا الجبل محلا لواد البنات في الجاهلية والأدلم من الرجال الطويل الأسود أدرك أبو دلامة آخر أيام بني أمية ونبغ في أيام بني العباس واتصل بالسفاح ثم المنصور ثم المهدي والمحقق أنه مات في أيام المهدي واختلفوا في تاريخ موته ولكن لا نشك أنه مات في العقد السابع من القرن الثاني للهجرة .

والمعروف أن أبا جعفر المنصور لم يصل أحداً من الشعراء بمقدار ما وصل به أبا دلامة لأنه كان مضحكه ومؤنسه ونديمه وشاعره وهو أكثر الناس نوادروا وبرعهم نكات وأحلام فكاهات ومن أرقهم شعراً وأسرعهم بديهة وكان يزاحم الشعراء في جميع فنونهم وينفرد في وصف الشراب والرياض والنكات وغير ذلك مما لا يحجرون معه فيه .

واختلفوا في اسمه فقيل زند وقيل زيد والذي اعتمدناه وهو الأشهر أما الثاني فنظنه تصحيف .

وكان أبو دلامة في أول أسرهِ عبداً لرجل أسدي من أهل الرقة يقال له قضاقص^(١) بن لاحق فأعتقه فلما صار أبو دلامة مع أبي جعفر المنصور واستملحه وحظى عنده كلمه في مولاه فأجابه الى أن صيره في الصحابة والمعروف أن قصيدة أبي دلامة في رثاء أبي مسلم^(٢) كانت أولى القصائد التي أذاعت شهرته .

١ - القضاقص الفليظ أو القصير والحية الخبيثة وجل قضاقص أي قوي .
٢ - أبو مسلم مختلف في اسمه وكنيته ونسبه أما اسمه فقيل هو عبد الرحمن وقيل عثمان وقيل إبراهيم وقيل غير ذلك وأما كنيته فقيل أبو مسلم وقيل أبو اسحاق .
وأما أبوه فقيل انه مسلم بن سيفير بن اسفنديار وقيل هو يسار بن عثمان بن يسار =

والمعروف من شعر أبي دلالة براعته في التعابير المأجنة وتناوله أنواع
التهتك الخلاعة والمجون ولم يكن بأنف من مدح أحقر الناس مادام من وراء
ذلك المدح مغتم ولذلك كان الناس يخافون بذاعة لسانه والغريب أنه وصل
بالهجاء إلى تبيان عيوب نفسه وصورته وكان الناس يتخذون منه وسيلة
من وسائل السخرية بالناس وكان أبو دلالة رقيقاً في دينه ولذلك التف
حوله ذوو الدعارة والمجون .

ولقد كانت لأبي دلالة بغلة جامعة لعيوب الدواب كلها وكان إزار كبتها
تبعه الصبيان يتضاحكون منه ومنها وكان يتقصده ركوبها في مواكب
الخلقاء والأمرء ليضحكهم منها ومن شماسها وله فيها قصيدة هزلية
طويلة جميلة فكهه منها :

رزقت بغيلة فيها وكال	وليته لم يكن غير الوكال
رأيت عيوبها كثرت وليست	وإن أكرت يحصيها مقالي
فأهون عيبها أني إذا ما	نزلت وقلت أمشي لا تبالي
أناني خائب يستام مني	عريق في الخسارة والضلال
وقال تبيعها قلت ارتبطها	بحكمك إن يمي غير غالي

بن عثمان بن يسار بن سيدروس بن جودرت من ولد بزر جهر بن البخخان الفارس
وقيل غير ذلك وأما موطن أبيه فقيل أنه من قرية يقال لها ماخوان على ثلاثة فراسخ من
سرو وقيل أنه من رمتاق فردين من قرية تدعى شنجر : وأما نسبه القومية فقيل أنه
من العجم وزعم بعضهم أنه كردي وأيد هذا بقول أبي دلالة :

أبا مجرم ما غير الله نعمة	على عبده حتى يغيرها العبد
أبي دولة المنصور حاولت غدرة	ألا إن أهل الغدر أبؤك الكردي
أبا مجرم خوفتي القتل فانتحي	عليك بها خوفتي الأسد الورد

- فأقبل صاحك انحوي سروراً وقال أراك سهلاً ذا جمال
 هلم إلي يخلو بي خداعاً وما يدري الشقي لمن يخالي
 فقلت بأربعين فقال أحسن إلي فإن مثلك ذو سجال
 فأترك خمسة منها لعلمي لما فيه يصير من الخيال
 فلما ابتاعها مني وبقت له في البيع غير المستقال
 أخذت بثوبه أبرأت مما أعد عليه من سوء الخلال
 برأت اليك من مشش يديها ومن جرد ومن بلل الخالي (١)
 ومن فتق بها في البطن ضخم ومن عقالها ومن انتقال (٢)
 ومن عض الغلام ومن خراط إذا ما هم صحبك بارتحال (٣)
 وأبطأ من فريخ الدر مشياً بها عرن وداء من سلال (٤)
 وتكسر مرجها أبدأ شاساً وتقصم للاء كاف على اغتيال (٥)
 ويدبر ظهرها من مس كف وهزم في الجمام وفي الجلال (٦)
 تظل لركبة منها وقيداً يخاف عليك من ورم الطحال (٧)

(١) المشش في جسوة تشخص في وظيف الدابة فتشتد دون اشتداد العظم والجرد ما يحدث في عروق الدابة من فضول وانتفاخ عصب وبلل الخالي أي توسيعها والخالي جمع مخلات .

(٢) العقال داء في رجل الدابة يجعلها تغمز في مشيها والانتقال تباعد الموقفين

(٣) الخراط جاح الدابة

(٤) العرن داء في آخر رجل الدابة ويقال له المران أيضاً

(٥) قصت الدابة إذا رفعت يديها معاً وطرحتها معاً والاكاف عدة الحمار

(٦) الدبرة القرحة في الظهر ومعني الشطر الثاني أنها تضطرب عندما يضبطها أحد

أو يضع العدة عليها

(٧) الوقيد الثقيل والبطيء والشديد المرض

ومشغار تقدم كل سرج تصير دفتيه على الفذان (١)
 ونحفي لاتسير على الحشايا ولا تمشي على دمت الرمال (٢)
 فاما الاعتلاف فأذن منها من الأتيان أمثال الجبال
 وأما القت فأت بألف وقر بأعظم حمل أحمال الجبال (٣)
 وكانت قارحا أيام كسرى وتذكر تبعاً عند الفصال (٤)
 وقد دبرت ونعمان صبي وقبل فصاله تلك الليالي
 وتذكر ان تشاهرام جور وعامله على خرج الجوالي (٥)
 وقد مهت بقرن بعد قرن وآخر عهدا لهلاك مالي
 وقد أنشد أبو دلامة هذه القصيدة المهدي فقال له يا أبا دلامة لقد
 أفلت من بلاه عظيم فقال له والله لقد مكثت شهراً أتوقع صاحبها أن
 يردها فقال المهدي لصاحب دوابه خيره بين مركبين في الأصطبل (٦) فقال

«١» المشغار الرافع رجله والقذال مؤخر الرأس

«٢» الحشايا جمع حشية وهي الفراش المحشو

«٣» القت نبات بري يؤكل طبخاً سنة المجاعة ونباته ينبت على الماء ولا يجف
 شتاء ولا صيفاً وهو في ابتداءه يشبه الحندقوق النابت في المروج فإذا صار أدق ورقاً
 منه واغصانه كأغصانه وهو علف المواشي

«٤» القارح المسنة والقارح من ذوات الحافر ماطلع نابيه والفصال فطم الموود
 وفصله عن أمه

«٥» الجوالي جمع جالية وهم الغرباء المجلون عن بلادهم وأهل الذمة

«٦» الاصطبل معروف ولا يقال بالسين وهو خطأ والمعروف انه ليس من

كلام العرب وقد ورد في اللسان قول الزاجر :

لولا أبو الفضل ولولا فصله لسد باب لايسى قفله

ومن صلاح راشد اصطبله

ومن اغرب ماسمع في استيهال هذه الكلمة ان اهل الشام كانوا يمنون بها الاعمى

ولذا قال ابن عباد جروا الاصطبل في قصته مع المري

أبو دلامة إن كان الاختيار لي فقد وقعت في شر من البغلة ولكن مره
فليختري ففعل .

ومما نرويه أنه لما مات السفاح دخل أبو دلامة على أم سلمة المخزومية
زوج السفاح يعزيها وهو يبكي وينشد قصيدته التي مطلعها :

أمسيت بالأنبار يا ابن محمد لا أستطيع من البلاء عويلا (١)
ويلى عليك وويل أهلي كلهم ويلا وهو لا في الحياة طويلا
فلما أتم إنشادها قالت له أم سلمة ما أصيب أحد بالسفاح غيري وغيرك
فقال لها ولا سواي أنت لك ولد منه تتسلين به وأنا لا ولد لي منه فضحكت
أم سلمة ولم تكن ضحكت منذ مات زوجها وقالت يازند لا تدع أحد إلا
أضحكته .

وحديث أن أمر المنصور أصحابه بلبس السواد وقلائس طوال
ودراريم كتب عليها فسيكفيكم الله وهو السميع العليم وأن يلقوا السيوف
في المناطق فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزي فقال له المنصور كيف
أصبحت يا أبا دلامة فقال بشر حال قال كيف ويحك قال وما ظنك بمن أصبح

« ١ » الانبار مدينة على الفرات في شرقي بغداد كانت الفرس تسميها فيروز ما بور
وكان أول من عمرها ما بور بن هرمز ذو الاكاف ثم جدها أبو العباس السفاح
وبنى بها قصوراً وأقام بها الى ان مات

وقيل انها سمي الانبار لأن يختنصر لما حارب العرب حبس الأسرى بها وقال أبو
القاسم سميت به لانه كان يجمع بها انا بئر الحنطة والشعير والقت والتين وكانت الاكاسرة
ترزق أبناءها منها وكان يقال لها الاهراء فلما دخلها العرب عزبتها فقالت الانبار وقال
الازهري الانبار أهراء الطعام واحدها نبر ويجمع على أنا بئر جمع الجمع وسمى المهري
نبراً لأن الطعام اذا صب في موضعه انتبر أي اذنتع ومنه سمي المنبر لازتفاعه وكان
فتح الانبار في أيام أبي بكر سنة ١٢ هـ

وجهه في وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره وصيغ بالسواد ثيابه فضحك المنصور ووصله وأمر أن يغير ذلك الذي وفي ذلك قال أبو دلامة:

وكنا نرجي من إمام زيادة فجاء بطول زاده في القلائس
نراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس (١)

ولما ماتت حمادة بنت عيسى زوج المنصور وقف المنصور والناس حوله على حفرتها ينتظرون مجيء الجنازة وأبو دلامة فيهم فأقبل عليه المنصور فقال يا أبا دلامة ما أعددت لهذه الحفرة قال حمادة بنت عيسى فضحك المنصور والقوم.

وألزم المنصور أبا دلامة أن يحضر الظهر والعصر في جماعة فقال أبو دلامة:

يكلفني الأولى جميعاً وعصرها ومالي وللأولى ومالي وللعصر
وما ضره والله يغفر ذنبه لو أن ذنوب العالمين على ظهري
وكان لأبي دلامة برذون أعجف محطم هرم فدخل على المهدي يوماً وبين يدي المهدي سامة الوصيف فقال للمهدي إني جلبت لبابك مهراً ليس لأحد مثله أحببت أن أهديه لك فإن أحببت أن تشرفني بقبوله فعلت فأمر المهدي بإدخاله فخرج وأدخل برذونه فقال له المهدي ويحك ألم تزعم أنه مهر فقال أوليس هذا سامة الوصيف قائماً بين يديك تسميه الوصيف وله ثمانون سنة فإن كان سامة وصيفاً فهذا مهر فجعل المهدي يضحك وسامة يشتم زندياً فقال له المهدي ويلك إن لهذه أخوات والله ليضحكن بك في

(١) البرانس جمع برنس وهو ثلثسوة طويلة كان النساء يلبسونها في صدر

المحافل فقال أبو دلامة والله لأفضضنه إذ ليس في مواليك أحد إلا وقد
وصلني غيره فما شربت له الماء قط فحكم عليه المهدي أن يشتري نفسه منه
بثلاثة آلاف درهم فقال له سلعة على أن لا تعاود فقال أبو دلامة أفعل
فحملها إليه .

وأشد أبو دلامة المهدي لما ورد عليه بغداد :

إني حلفت لئن رأيتك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وفر (١)
لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهماً حجري
فقال المهدي أما الأولى فنعم وأما الثانية فلا فقال جعلت فداك
لا تفرق بينهما فلا له حجره دراهم .

واستدعى أبو دلامة طبيباً لعلاج وجع فداواه على شيء معلوم فلما

« ١ » العراق سمي بذلك من عراق القربة وهو الخرز المثني الذي في أسفله أي
أي أنها أسفل أرض العرب وقال الزجاجي سمي عراقاً لأنه سفلى عن نجد ودنا من البحر
أخذ من عراق القربة وقال قطرب سمي بذلك لأنه دنا من البحر وفيه سباح وشجر
يقال استعرفت أبلهم إذا أتت ذلك الموضع وقال الخليل العراق شاطئ البحر وسمى به
العراق لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدأ حتى يتصل بالبحر على طوله قال وهو مشبه
بعراق القربة وهو الذي يشق منها فتخرز قال الأصمعي وهو معرب عن ابران شهر وفيه
بعد عن انظه وإن كانت العرب قد تتغفل في التعريب بما هو مثل ذلك ويقال هو مأخوذ
من عروق الشجر والعراق من منابت الشجر فكأنه جمع عرق وقال أبو عمر وسمى بذلك
لقربه من البحر قال وأهل الحجاز يسمون ما كان قريباً من البحر عراقاً وقال حمزة
الساحل بالفارسية ابراه فقربت العرب ابراه بالحق القاف فقالوا ابراق وقال أيضاً انه
تعريب ابراف بالفاء ومعناه مبيض الماء وحدود المياه وذلك أن دجلة والفرات وتامرا
تتصب من نواحي أرمينية إلى أرض العراق وبها يقر قرارها . والعراق الاستواء في
كلامهم كما قال الشاعر :

مقيم إلى الحق مآً وساقوا سياق من ليس له عراق

برأ قال له أبو دلامة والله ما عندنا شيء، وإن كان ادع المقدار على يهودي
وأشهد لك أنا وولدي فضى الطبيب إلى القاضي محمد بن عبد الرحمن بن
أبي ليلى فادعى مبلغاً من المال على يهودي وإنكر اليهودي فجاء الطبيب
بأبي دلامة وابنه وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضي بالتزكية فأنشد في
الدلهيز (١) بحيث يسمعه القاضي :

إن الناس غطوني تغطيت دونهم وإن بحثوا عني ففهم مباحث
وإن نبدشوا بئري نبدت بئارهم ليعلم قوم كيف تلك النبأث
فقال له القاضي كلامك مسموع وشهادتك مقبولة ثم غرم ابن أبي
ليلى المال من عنده .

وكان أبو دلامة ذا شغف بالخم لا يصبر عنها وكانت الخمر توقعه في
مازق حرجة ومما حدث له في ذلك أنه جيء به إلى المنصور وهو في أشد
حالات السكر فغضب المنصور عليه وحلف ليخرجه في بئث حرب
وأخرجه مع روح بن حاتم لقتال الشراة (٢) وحدثت له هناك حوادث

« ١ » الدلهيز كلمة فارسية وهو ما بين الباب والدار كما يقول الجوهري وهو اسم
المر الذي بين باب الدار ووسطها كما يقول ابن درستوبه وجمعه دهاليز وقد جاء في كلام
بجي بن خالد البرمكي : ينبغي الإنسان أن يتأق في دهليزه لأنه وجه الدار ومنزل
الضيف وموقف الصديق حتى يؤذن له وموضع العلم ومقيل الخدم ومنهى حد المستأذن
ويقولون القبر دهليز الآخرة ويقول ابن مكرة :

تزلني بالله زولي وأنزلي غير هاتي
وأنزلي حلقى لحلقى فهو دهليز حياتي

« ٢ » الشراة واحدم الشاري وم الخوارج سموا بذلك لقولهم شربنا أنفسنا في
طاعة الله فهي إذن من شرى بشري كرى يري لا من شرى كفرح الذي الذي اسم
فاعله شر وهو لا يجمع على شراة ولم يتوهم الجوهري كما اتهمه صاحب القاموس

فكلمة منها أن روحاً أمره مرة بمنازلة فارس من الشراة كان يدعو الى
المبارزة فقال أبو دلامة :

إني أعوذ بروح أن يقدمني الى البرار فتخزي بني بنو أسد
إن البراز الى الأقران أعلمه مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالقتك المنايا إن صمدت لها وانها لجميع الخلق بالرصد
إن المهلب حب الموت أورثكم وماورثت اختيار الموت، من أحد
لو أن لي مهجة أخرى لجدت بها اسكنها خلقت فرداً فلم أجد
فضحك روح منه وأعفاه .

ومنها أن أبا دلامة قال لروح يوماً وقد التقى الجمعان يا روح لو أن
تحتي فرسك ومعني سلاحك لأثرت في عدوك اليوم أنراً ترضاه فضحك
وقال لا دفعن لك ذلك ولا خذتك بالوفاء ونزل عن فرسه ونزع سلاحه
ودفعها اليه ودعا بغيرهما فاستبدلها به فلمّا حصل ذلك بيد أبي دلامة
وزالت حلاوة الطمع قال أيها الأمير هذا مقام العائذ بك وقد قلت شيئاً
فاسمعه قال هات فأنشده :

إني استجرتك أن أقدم في الوغي لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيته مشهورة فتركتها ومضيت في الهرب
ماذا تقول لما يجيء وما يرى من واردات الموت والنشاب

فقال روح دع هذا عنك وستعلم وبرز رجل من الخوارج يدعو
للمبارزة فقال اخرج اليه يا أبا دلامة فقال أنشدك الله أيها الأمير في دي
قال والله لنخرجن فقال أيها الأمير إنه أول يوم من أيام الآخرة وآخر

يوم من أيام الدنيا وأنا والله جائع ماشبعت مني جارحة من الجوع فر لي
بشيء آكله ثم أخرج فأمر له برغيفين ودجاجة فآخذ ذلك وبرز الى
الميدان فلما رآه الشاري أقبل نحوه وعليه فرو قد أصابه المطر فابتل وأصابته
الشمس فافعل ورأى عيني الشاري تتقدان فلما التقيا قال له أبو دلامة
على رسلك يا هذا كما أنت فوقف فقال أتقتل من لا يقاتلك قال لا قال
أتقتل رجلا على دينك قال لا قال أفستحل ذلك قبل أن تدعو من تقاتله الى
دينك قال لا واذهب عني الى لعنة الله قال لا أفعل أو تسمع مني قال قل
فقال هل كانت بيني وبينك عداوة قط أو كانت بيننا قرة أو تعرفني بحال
تحملك علي حفيظة أو تعلم بين أهلي وأهلك وترأ قال لا والله قال ولا أنا والله
لا احمل لك إلا جميل الرأي وإني لأهواك وأنتحل مذهبك وأريد السوء
لمن أراده لك قال الشاري جزاك الله خيراً يا هذا فانصرف قال إن معي
زاداً أحب أن آكله معك فنتواكل لتتأكد المحبة بيننا ويرى أهل
المسكرين هو انهم علينا قال فافعل وتقدم اليه حتى اخلف عنقا جوارديها
وجما رجاليها على معارفها والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفيا الطعام
ودع أحدهما الآخر وقال زند لصاحبه إن هذا الجاهل روحاً إن أقت على
المبارزة ندبني إليك فتتعبني وتعب فإن رأيت أن لا تبرز اليوم فافعل قال
قد قبلت ثم انصرف كل منهما الى عسكره وقال أبو دلامة لروح إما أنا
فقد كفيتك قرني فقل لغيري أن يكفيك قرنه كما كفيتك وأنشده أبياتا
يمدحه بها فأمسك روح عنه وتخلص من البراز .

وقد حضر أبو دلامة عدة حروب وكانت له فيها نوادر مضحكة ومن

ذلك أنه كان مع أبي مسلم في إحدى وقائمه فدعا رجلا من الأعداء إلى
المبارزة فقال أبو مسلم يا أبا دلامة اخرج إليه فقال أبو دلامة :
ألا لا تلمني إن فرزت فاني أخاف على بخاري أن تحطما
فلو أنني في السوق أبتاع مثلها وجدك ما باليت أن أتقدما
فضحك أبو مسلم وأعفاه .

وروى أبو دلامة عن نفسه فقال كنت في عسكر مروان بن محمد
أيام زحفه إلى شبيب الخارجي فلما التقى الخيلان خرج رجل من الخوارج
فجعل لا يخرج إليه أحد إلا عجله وأحجم الناس عنه فندب مروان الناس
إليه على خمسمائة درهم فقتل أصحاب الخمسمائة وزاد في ندبته حتى بلغ
خمسة آلاف درهم فلم يخرج إليه أحد فلما سمعت بذكر الخمسة الآلاف
دعيتي نفسي إليها وكان تحتي فرس لا أخاف خونه فترقبته ثم أقحمته
الصف فلما نظر الخارجي إلي علم أنني خرجت للطمع فأقبل نحوي وهو
يقول : وخارج أخرج به حب الطمع

فر من الموت وفي الموت وقع من كان ينوي أهله فلا رجم
ثم حمل علي فوليت هارباً فقال مروان من هذا الفاضح لنا ائتوني به
فدخلت في غمار الناس وسلمت .

وقد أمر المنصور مرة أبا دلامة أن يخرج نحو عبدالله بن علي فقال
له أبو دلامة نشدتك بالله أن تحضرني شيئاً من عساكرك فاني شهدت تسعة
عساكر انهزمت كلها وأخاف أن يكون عسكرك المباشر فضحك
منه وأعفاه .

ومن حوادث سكر أبي دلامة أنه دخل مرة على المنصور فحدثه وأضحكه وأنشده شعراً فيه فأجازه وكساه وكان فيما كساه ساج (١) ثم خرج من عنده إلى بني داود بن علي فشرب عندهم حتى اشتد سكره وبلغ الخمر أبا جعفر فأرسل إليه فأتي به وجاذب أبو دلامة الرسول حتى تحرق ساجه فأمر به المنصور أن يسجن في بيت الدجاج ففعل ذلك به وانتبه أبو دلامة من سكره فنادى جاريته فأجابه السجان فقال ويحك وأين أنا قال في السجن وأنا السجان قال ومن أمر بسجني فأخبره الخبر فقال أبو دلامة أحب أن تسرج لي وتأتيني بدواة وقرطاس ففعل فكتب أبو دلامة :

أمن صهباء صافية المزاج	كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها القلوب وتشتهيها	إذا برزت ترقرق في الزجاج
أمير المؤمنين فدتك نفسي	علام حبستني وخرقت ساجي
أقاد إلى السجون بغير ذنب	كأنني بمض عمال الخراج
ولو معهم حبست لهان أمري	والسكني حبست مع الدجاج
دجاجات يطيف بهن ديك	ينادي بالصياح إذا يناجي
وقد كانت تحدثني ذنوبي	بأنني من عقابك غير ناجي
على أني وإن لاقيت شراً	خيرك بعد ذاك الشر راجي

فلما أصبح المنصور وقرأ الرقعة ضحك وأمر بتخلية سبيله .

ومن ذلك أن موسى بن داود أراد الخروج إلى الحج فقال لأبي

دلامة تأهب حتى تخرج معي في هذا الوجه وأعطاه عشرة آلاف درهم
وقال له خلف لعيالك ما يكفيهم واخرج وإنما أراد أن يأنس به في طريقه
فلما كان خروج موسى هرب أبو دلامة إلى سواد الكوفة فجعل يشرب
من خمرها ويتمتع في نزهها فسأل عنه موسى فأخبروه باستتاره فطلبه فلم
يقدر عليه وخاف أن يفوته الحج فلما يتأس منه قال دعوه إلى لعنة الله
فلما شارف القادسية (١) إذا هو بأبي دلامة قد خرج من قرية يريد
أخرى فبصر به وقال ائتوني بهذا الفاجر الكذاب الذي فر من الحق إلى
الباطل ومن الحج إلى حانات الخمر قيدوه وألقوه في بعض المحامل ففعل
ذلك به فلما ولت الابل صاح أبو دلامة بأعلى صوته :

يا أيها الناس قولوا أجمعين معي صلي الآله علي موسى بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب إذا تشرق في أثوابه السود

«١» القادسية والقادسية السفينة العظيمة وقبل سميت القادسية بقادس هراة
ويقول المدائني انها كانت تسمى قديساً ويقول ابن عيينة مر ابراهيم ع بالقادسية فرأى
زهرتها ووجد هناك عجوزاً فسلك رأسه فقال قدست من أرض وبينها وبين الكوفة ١٥
فرسخاً وبينها وبين العذيب أربعة أميال . وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين العرب
والفرس سنة ١٦ هـ وبهذا المكان نسب إلى سعد بن أبي وقاص الجين اذ مكث في القصر
والمسلمون يقاتلون فقال أحدكم :

ألم تر أن الله أنزل نصره وسعد بباب القادسية معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهم أيم

وكان عمر بن الخطاب قد كتب إلى سعد يأمره بوصف منزله من القادسية فكتب
إليه سعد : ان القادسية فيما بين الخندق والعتيق وإنما عن يسار القادسية بحر أخضر
في جوف لاح إلى الحيرة بين طريقين فأما احدهما فعلى الظهر وأما الأخرى فعلى شاطئ
نهر يسمى الخضوض بطلع من بسلامكه على ما بين الخورنق والحيرة وإنما عن يمين القادسية
فيض من فيوض مياههم

أما أبوك فعين الجود فعرفه وأنت أعسبه خلق الله بالجود
 نبئت أن طريق الحج معطشة من الطلاء ومن شرابي بتصر يد
 والله ما بي من خير فتطلبه في المسلمين وماديني بمحمود
 إني أعوذ بـداود وتر بته من أن أحج بكره يا ابن داود
 فقد ال موسى ألقوه من الحمل فعليه لعنة الله فألقوه ومضى موسى
 لوجهه فما زال أبو دلامة يتمتع بالنزه ويشرب حتى أتلف المال كله وانصرف
 موسى من حجه فدخل عليه أبو دلامة يهنئه فلما رآه قال أندري ما فاتك
 من الخير قال والله ما فاتني خير ليلاً ولا نهاراً يريد الشرب والقصف فضحك
 منه ووصله .

وأمر المهدي أبا دلامة أن يلزم المسجد في رمضان وقال له إن تأخرت
 فلشرب الخمر ولئن علمت ذلك لأقتلنك فشق عليه ذلك وتشفع اليه بكل
 إنسان فلم يشفعه فأدخل الى ربيعة بنت السفاح - وكان المهدي لا يخالفها -
 رقعة فيها :

أبلغا ربيعة أي	كنت عبداً لأبيها
فحضى برحمه الله	وأوصى بي إليها
جاء شهر الصوم يمشي	مشية لا أرتضيها
قائداً الى ليلة القد	ركأتي أبتغيها
تنطح القلة شهراً	جهنم لا تأتليها (١)
فأطلبني لي فرجا منها	وأجري لك فيها

(١) القلة بالضم الجرة العظيمة أو الحب العظيم من الفخار أو الكوز الصغير

منه ... جمعها نلل كسر د وقلال كجبال

فضحكت وقالت يصير حتى ليلة القدر فقال إيا مضت ليلة القدر في
الشهر وكتب إليها :

خاني إلهك في نفس قد احتضرت قامت قيامتها بين المصلينا
ما ليلة القدر من همي فأطلبها إني أخاب المنايا قبل عشرينا
لا برك الله في خير أومله في ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا
باليلة القدر قد كسرت أرجلنا باليلة القدر حقاً ما تمنينا
فلما قرأتها ضحكت ودخلت على المهدي فشفعها فيه .

ومن النوادر أن المهدي وعلي بن سليمان خرجا للصيد ومعها أبو دلامة
فرمى المهدي ظبياً فشكه ورمى علي بن سليمان وهو يريد ظبياً فصاب كلباً
فشكه فضحك المهدي وقال يا أبا دلامة قل في هذا فقال :

قد رمى المهدي ظبياً	شك بالسهم فواده
وعلي بن سليمان	رمى كلاً فصاده
فهنيئاً لهما كل	امري بأكل زاده

فأمر له المهدي بثلاثين ألف درهم
وولد لأبي دلامة ابنة ففعدا على المنصور فأخبره بمولدها قال فاسميتها قال
أم دلامة فضحك وقال أي شيء تريد قال أن تعينني عليها وأنشد :

لو كان يقعد فوق الشمس من روم قوم لقيلا اقمعدوا يا آل عباس
نم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم إلى السماء فأنتم أكرم الناس
قال فهل قلت فيها شيئاً قال نعم قلت :

فما ولدتك مريم أم عيسى	ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك أم سوء	إلى لباتها وأب لئيم

فضحك أبو جعفر ثم أخرج أبو دلامة خريطه^(١) من بخرق فقال
للمصور ما هذه قال أجعل فيها ما تحبوني به قال املاؤها له دراهم فوسعت
ألفي درهم.

ودخل أبو دلامة على الله-دي فطلب كلباً فأعطاه ثم طلب قائداً
للكلب فأعطاه ثم دابة فأعطاه ثم جارية تطبخ الصيد فأعطاه وعندئذ قال من
يعول هؤلاء اقطعني ضيمة أعيش فيها وعيالي قال قد اقطعتك مائة جريب
من العاصر ومائة من الغاصر قال وما الغاصر قال الخراب الذي لا يثبت فقال
أبو دلامة وأنا قد اقطعتك خمسمائة جريب غامرة من أراضي بني أسد قال
فهل بقيت لك من حاجة قال نعم تأذن لي أن أقبل بديك قال ما لي ذلك
من سبيل قال والله ما رددتني عن حاجة أهول على عيالي فقدأ منها.

ودخل أبو دلامة على المهدي حزينا وقال ياسيدي ماتت أم دلامة وبقيت
فريداً وأمر له بألف درهم وقال له اشتريها جارية تقوم مقامها وفي الوقت
نفسه كانت أم دلامة قد دخلت على الخيزران تمنعها إليها زوجها أبادلأمة فأمرت
لها بألف درهم ثم اجتمع المهدي بالخيزران وعلما خذاعتهما وضحكا كثيراً.
وكتب أبو دلامة إلى عيسى بن موسى رقعة فيها:

إذا جئت الأمير فقل سلام عليك ورحمة الله الرحيم

فلما بعد ذاك فلي غريم من الانصار قبح من غريم

لزم ما علمت لباب داري لزوم الكلب أصحاب الرقيم^(٢)

«١» الخريطة وجاء من أدم وغيره يشرح على ما فيه

«٢» الرقيم هو الذي جاء ذكره في القرآن والرقيم تقويم الكتاب ونقطه وتبين حروفه

وكتاب رقيم أي مرقوم فمفعل بمعنى منقول قال الشاعر

=

له مائة علي ونصف أخرى ونصف النصف في صدك قديم
 دراهم ما انتفعت بها ولكن وصلت بها شيوخ بني نعيم
 فلما قرأها بعث إليه بمائة ألف درهم
 ودخل أبو دلامة على المنصور يوماً فأنشده :

اني رأيتك في المنا مملوءة
 وأنت تمطيني خياره بدراهم
 وعليك تأويل العبارة

فقال له المنصور إمض فاني بخياره أملؤها لك دراهم فبني بأعظم
 دباة توجد فقال المنصور ما هذا قال يازمى الطلاق إن كنت رأيت غير دباة
 ولكني نسيت فلما رأيت الدباة تذكرت
 ودخل عليه مرة أخرى فأنشده :

رأيتك في المنام كسوت جلدي ثيابا حمة وقضيت ديني
 وكان بنفسجي الخز فيها وساج ناعم فاقم زيني
 فصدق يافدتك النفس رؤيا رأتها في المنام كذاك عيني
 فأمر له المنصور بذلك وقال لا عدت تتعلم ثانية فأجمل حملك أضغاثا

الاعشى

أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي بالولاء لأن أباه مهران كان فارسياً

== سأرغم في الماء القراح اليكم على بعدكم إن كان الماء راقم
 ويقرب اللقاء من أطراف الشام موضع يقال له الرقيم يزعم بعضهم أن به أهل الكهف
 ويقول ياقوت الصحيح أنه ببلاد الروم وليس هنا محل ذكر تلك القصة إذ لم يتطرق
 الشاعر إليها الا على صيقل التمثيل .

من طبرستان (١) وكان مولى بني كاهل بن أسد في حي بني عوف من بطون بني سعد بالكوفة وقيل إن مهران كان من سبي الديلم (٢) ولد الأعمش يوم مقتل أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب - يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ - وقيل إن أباه كان حاضراً يوم الطف بكر بلا. وكان قبل ذلك من أشبه المعجبين بالإمام علي حتى روي أن السيد الحميري ذكر مدائح مهران في الإمام علي وقد عد ابن قتيبة الأعمش في جملة من حملت بهم أمهاتهم سبعة

١ - طبرستان والطبر هو الذي يشتق به الاحطاط وماشا كله بلغة الفرس وأستان الموضوع أو الناحية كأنه يقول ناحية الطبر والنسبة إليها الطبري وهي بلدان واسعة كبيرة مثلها هذا الاسم منها وهستان وجرجان واستراباد وآمل وصارفة وشالوس وربما عدت جرجان من خراسان وطبرستان هي المعروفة بمازندران وهذه البلاد مجاورة لجيلان ودلمجات وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل . وما روى الفرس أنه اجتمع في جيوش بعض الأكاسرة خلق كثير من الجناة وجب عليهم القتل فتخرج منه وشاور وزراءه وسألهم عن عدتهم فأخبروه بمخلق كثير فقال اطلبوا لي موضعاً أحبسهم فيه فساروا إلى بلاده يطلبون موضعاً خالياً حتى وقعوا بجبال طبرستان فأخبروه بذلك فأمر بحملهم اليه وحبسهم فيه وهو يومئذ جبل لا ماكن فيه ثم سأل عنهم بعد حول فأرسل من يخبره بخبرهم فأشرفوا عليهم فإذا هم أحياء لكن بالسوء فقيل لهم ماتشتمون وكان الجبل عاشياً كثير الأشجار فقالوا طبرها وطبرها واذا فيه بمعنى المجمع في كلام الفرس يعنون نريد أطباء رأوا نطقهم بها الشجر وتتخذها بيوتا فلما أخبر كسرى بذلك أمر أن يبطوا ما طلبوا فحمل اليهم ذلك . ثم أمرهم حولاً آخر وأنفذ من يتقدم فوجدهم قد اتخذوا بيوتا فقال لهم ما تريدون فقالوا زنان أي نريد نساء فأخبر الملك بذلك فأمر من في حيومه من النساء أن يحملن اليهم فحملن فتناسلوا فسميت طبرزنان أي الفؤوس والنساء ثم عربت فقل طبرستان .

٢ - الديلم من الدول التي تفرعت عن الدولة العباسية أصلهم من المهاجرين هاجروا الدين إلى الإمام علي ثم صار لهم ملك في القرن الثالث في كيلان وما والاها وتلقوا على الخليفة العباسي سنة ٤٥٠ هـ ثم تغلبت عليهم ملوك غزنه وإنما سموها باسم أرضهم في قول بعض أهل الأثر .

أشهر^(١) وكان الأعمش يحدث أهل الكوفة في زمانه وقد ظهر له أربعة آلاف حديث وكان فصيحاً مكثراً من الرواية لا يلحن حرفاً واشتهر بالمزاح والفكاهة اللطيفة وحسن النادرة مع أنه كان ضجوراً عسراً سيء الخلق رث اللباس حتى أنه ذهب مرة إلى صلاة الجمعة وعليه فرو قد قلب فروه جلداه على جلده وصوفها على خارج وعلى كتفه مندبل الخوان مكان الرداء وقبائه يسيل بخيوطه على رجليه وهو يقول لولا أي تعلمت العلم من كان يأتيني لو كنت بقالا كان يقدرني الناس إذ يشترون مني وقد روي أنه كان يلبس الثياب القصار إلى أنصاف ساقية ويربط وسطه بشریط.

جاءه أصحاب الحديث يوماً ليسمعوا عليه فخرج إليهم وقال لولا أن في منزلي من هو أبغض إلي منكم ما خرجت إليكم.

وجرى بينه وبين زوجه يوماً كلام فدعاه رجلا ليصلح بينهما فقال لها الرجل لا تنظري إلى عمش عينيّه وجوشة ساقيه وقبح صورته فإنه عالم وله قدر فقال له الأعمش أخذك الله ما أردت إلا أن تعرفها عيوني.

والمعروف أن زوجه كانت تدعى عميرة وله منها ابنة تدعى هوزا.

قال أبو بكر بن عياش كنا نسمي الأعمش سيد المحدثين وكنا نحجي إليه إذا فرغنا من الدوران فيقول عندهم كنتم فنقول عند فلان فيقول طبل مخرق ويقول ثم عندهم فنقول عند فلان فيقول طير طيار ويقول عند

١ - هذا نص عبارة بن قتيبة في كتاب المعارف قل تحت عنوان من قصره عن وقت الحمل المسيح عليه السلام ولد لثمانية أشهر ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر فيعيش. الشعبي ولد لسبعة أشهر. جرير الشاعر ولد لسبعة أشهر. عبدالله بن مروان ولد لسنة أشهر.

من فنقول عند فلان فيقول دف وكان يخرج إلينا شيئاً فأكله فقلنا يوماً لا يخرج إليكم الأعمش شيئاً إلا أكلتموه فأخرج إلينا شيئاً فأكلناه ودخل فأخرج شيئاً آخر فأكلناه ودخل فأخرج شيئاً فشربناه فدخل فأخرج أجنحة صغيرة وقثاء وقال فعل الله بكم وفعل أكلتهم قوتي وقوت امرأتي وشربتم فتيها كلوا هذا علف الشاة ثم مكثنا ثلاثين يوماً لا نكتب فزعاً منه حتى كلمنا رجلاً عطاراً كان يجلس إليه حتى كلمه لنا .

وقال له داود بن عمر الحائك ما تقول في العملة خلف الحائك فقال لا بأس بها على غير وضوء قال فما تقول في شهادة الحائك قال تقبل مع عدلين . وزاره بعض الثملاء يوماً والأعمش مريض فأطال الجلوس عنده فلما عزم على القيام قال له ما كأني إلا ثملت عليك فقال إنك لتثقل علي وأنت في بيتك .

وعاده جماعة فأطالوا الجلوس عنده فضجر منهم فأخذوا ساداته وقام وقال شفى الله مريضكم بالعافية . وقيل عاده يوماً قال النبي (ص) من نام عن قيام الليل بال الشيطان في أذنه فقال ما عمشت عيني إلا من بول الشيطان في أذني .

وسأله رجل عن معنى حديث وعن سنده فقال وأخذ بحلقه وأسندته إلى الحائط يخنقه وقال هذا سنده .

وسلم عليه رجل من أصحابه وقد وجد دالة فقال له كيف بت فرد عليه ثم قال له آخر كيف بت فأخرج مخدته فوضع رأسه عليها وقال كذابت . وكان الأعمش يقول إني لأرى الشيخ يخطب لا يروي شيئاً من الحديث فاشتبهى أن الطمه ومات الأعمش سنة ١٤٨ هـ .

شجاع بن القاسم

شجاع بن القاسم رجل تركي من الوالي كان كاتباً لأوتامش التركي (١) في خلافة المستعين العباسي ولكنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم فهو بالغ في البلادة الدركة السفلى وكل ما كان يعرفه علامات يكتبها في التواقيع ومع هذا فقد كان يدعى بالكاتب ويتناول راتبه ككاتب وكانت له عند مولاه أوتامش منزلة عالية فلا يرد له رجاء ولا يخيب له أملاً وقد روى له للأورخون نكات حلوة وفكاهات نادرة .

قال الحسن بن مخلد وصفتي محمد بن عبدالله بن طاهر للمستعين وسأله أن يدخلني في جملة من ينادمه فدعاني لمناذمته فأنالقهود بين يدي المستعين وممننا أوتامش إذ دخل شجاع بن القاسم ومعه شيء يريد عرضه فنظرت إليه وقد أخرج سراويله (٢) من خفه ووقم على قدميه ودخل تحت عقبه من إحدى رجليه وهو يسحب به ويدوسه فقمزت محمد بن عبدالله فضحك

١ - أوتامش هو ابن أخت بغا الكبير وكان قد تغلب على المستعين ويمكن من الأمر والنهي ولم يزل كذلك إلى أن شغب عليه للموالي فقتلوه وقتلوا معه كاتبه شجاعاً في سنة ٢٤٩ هـ

٢ - السراويل في غالب كلامهم مفرد وجمعه سراويلات وفي اللسان قال الليث السراويل أعجمية أعربت وأشت قل سيبيويه والجمع سراويلات ولا بكسر لانه لو كسر لم يرجع إلا إلى لفظ الواحد فترك وفي الجملة قال أبو زيد العرب تؤنث السراويل وهي الثبة العالية شئت ذكر فعلى معنى الثوب وفي اللسان أن بعضهم ذهب إلى أن سراويل جمع واحد سرواله ثم نقل عن الأزهري جاء السراويل على لفظ الجماعة وهي واحدة وقد سمعت غير واحد من الاعراب يقول سروال .

ورأى المستمعين ذلك فسأله عن سبب ضحكك فدافمه فقال له بحياي فقال له سل الحسن ياسيدي فنظر إلي وقال لي هيه يا حسن فأومأت إلى سراويل شجاع فضحك حتى استلقى وقال وبلك يا شجاع ما هذا فقال الساعة ياسيدي داسني كلب نخرقت سراويله وثيابه فارداد ضحكك وأهل المجلس يشاركونه الضحك وضجر أوتامش من ضحكهم بكاتبه .

وسأل بعض الهاشميين شجاعاً فقال لهم ليس الأصم فيها إلى وهو للأمر أوتامش وهو يجلس أول من أمس - يريد بعد غد - .

وقال ابن عمار عملت شعراً رائعياً ووافقت سعيد بن جبير على أن يروي الشعر رجلاً من الهاشميين كان لنا صديقاً وكان جلدأ شهماً على أن يفسده شجاعاً ويعرفه أنه مدح له وضمناله على ذلك ألف درهم والشعر هو :
 شجاع لجاع كاتب لا تب ممأ كجهد صخر حطه السيل من عل
 خبيص لبيص مستمر مقوم كثير أنير ذو شمال مهذب
 بليغ لبيغ كلما شئت قلته فان كنت سكاناً عن القول فاسكت
 فطين لطين آمر لك زاجر حصيف لصيف كل ذلك يعلم
 أديب لبيد فيه فهم وعفة عليم بشعر حين أنشد يشهد
 كريم حلیم قابض متبسط إذا جئته يوماً إلى البذل يسمح

فوقف إليه وقال أيها الأمير ليس الشعر من صناعتي ولكنك أحسنت إلي وإلى أهلي بما أوجب سرك فمكلفت أتياناً مدحتك فيها فتفضل بسماعها فقال قد أغناك شرفك وحالك عن الشعر فقال لا بد أن يتفضل الأمير بسماعها وأنشد الأبيات فشكره عليها وسر بها سروراً زائداً ودخل إلى

المستمعين فأخرج له صله عشرة آلاف درهم وأجرى له ألف درهم في كل شهر فقال لها الماشمي انما أوصلتني إلى كل هذا والله لا أخذت منك شيئاً ولو لا انساكما ووصلتكما بما وصلت به .

وقدم شاعر محسن إلى شجاع فقال له سبق إلي من الأمير وعدوتلاه شعر والأمير حقيق بأنجاز وعده وقبول شعري وأنشده :

أبو حسن يزيد الملك حسناً ويصدق في المواعد والمقال
جبان عن مساة آملية جرى في العطية والنوال
أجل الله في سر وجهر فأعطاء المهابة بالجلال

فقال له وما يدريك أني جبان ولم يفهم معنى شعره فقال أعزك الله إنما قلت إنك تخين عن البخل ولا تبخل بشيء وإلا فأنت شجاع كاسمك فقال ما أعطيك على هذا الشعر شيئاً ولكن على ميلك وشكرك ووقع له بألف دينار .

صالح جزرة^(١)

أبو علي صالح بن محمد بن عمر بن حبيب الملقب بجزرة وسبب تلقيبه بذلك أنه كان يقرأ الحديث فلما بلغ حديث عائشة أنها كانت تسترقى من الجزرة قال من الجزرة فلقب بذلك وقيل في السبب غير ذلك ولكن هذا الأصح

١ - الجزر وواحدته جزرة معروف ينبت ويستثيث وهو بري وبستاني يدرك بتشرين ويدوم ثلث سنة فما دون وأجوده متوسط في الحجم الأصغر الضارب إلى حرة ما الحلو

وكان صالح مولى لبني أسد بن خزيمه . ورحل الى الشام ومصر وخراسان
وانتقل من بغداد إلى بخارى (١) فمات بها حتى مات سنة ٢٩٣ هـ وكان مولده
بالكوفة سنة ٢١٠ هـ ودخوله الى بخارى سنة ٢٦٠ هـ

وكان كثير العناية والفكاهة والنوادر راوية للاخبار والشعر ومن
أحاديثة الفكاهة أنه قال كان ببغداد شاعران أحدهما صاحب حديث والآخر
معتزلي فاجتاز بي المعتزلي يوماً فقال لي يا بني كم تكذب يذهب بصرك
ويحدودب ظهرك وتزور قبرك بسرعة ثم أخذ كتابي وكتب عليه :

إن الفراه والثفا فة والتشاغل بالعلوم

أصل المذلة والأضا فة والمهامة والهموم

ثم ذهب وجاء الآخر فقراً هذين البيتين وقال كذب عدو نفسه بل
يرتفع ذكرك وينشر علمك ويبقى اسمك إلى يوم القيامة ثم كتب على كتابي :

إن التشاغل بالدفا ثروالكتابة والدراسة

أصل التقية والتزه دوالرياسة والسياسة

ومن فكهات صالح أنه كان يقول الأحول في المنزل مبارك يري
الشيء شبيئاً وكان عبد الله بن عمر بن أيان يمتحن كل من يجيئه من أصحاب
الحديث وكان غالباً في التشيع فدخل عليه صالح جزرة فقال له يا صالح من

١ - بخاري من أعظم مدن ماوراء النهر وأهلها وكانت قاعدة ملك الدولة
السامانية ويقول ياقوت الحموي اما اسمها ولشبقاقه فلم أظفر به ولا شك أنها مدينة
قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه جيدتها وكانت فواكهها تحمل منها الى
الأفطار وكان فتحها في أيام معاوية بن أبي سفيان وللشمر في هجو بخارى شعر
كثير تجد نماذج منه في معجم البلدات وغيره .

حفر بئر زمزم (١) قال معاوية بن أبي سفيان قال فن نقل ترابها قال عمرو بن العاص فصاح به وزبره ودخل منزله .

وكان ببخاري رجل بلقب بحمل فكان هذا الرجل وصالح عشيان ببخاري فاستقبلها حمل (٢) عليه وقر جزراً اذ ذلك الحافظ أن يحجل صالحاً فقال يا أبا علي ما هذا الذي على البعير قال صالح الا تعرفه قال لا قال هذا أنا عليك أراد جزراً على حمل .

١ - بئر زمزم المباركة المشهورة قيل سميت زمزم لكثرة ماؤها يقال ماء زمزم وزمازم وقيل هو اسم لها وعلم من تجل وقيل سميت بضم هاجر أم اسماعيل لما شها حين انفجرت وزمها اياه وقيل سميت بذلك لأن ما بور الملك لما حج البيت أشرف عليها وزمزم فيها والزمنة كلام المجوس وقراءتهم على صلاتهم وعلى طعامهم وفي ذلك يقول :
زمزمت الفرس علي زمزم وذاك في مالها الأقدم
وقيل سميت زمزم لزمنة جبرائيل ع وكلامه عليها . وقال ابن هشام الزمنة عند العرب الكثرة والاجتماع وانشد :

وبشرت معطفا المدهما وسميت زمزمها الزمزم
والدليل على أن الفرس كانت تحج البيت وتقصد زمزم قول بعض شعراء الفرس بعد ظهور الاسلام :

وما رلنا نحج البيت قدماً	ونلقي بالاباطح آميناً
وما سان بن بابك سار حتى	أنتى البيت العتيق بأصيدينا
وطاف به وزمزم عند بئر	لأسماعيل تروي الشارينا

٢ - الجبل الذكر من الابل وجمه جال واجال وجائل وجماليات قال تعالى كأنهم جالات صفر وكنية الجبل أبو أيوب وأبو صفوان ويسمى البعير أيضاً لأنه يبعثر وقد تطلق كلمة البعير على الذكر والأنثى من الابل وهذا بمنزلة الانسان من الناس فالجبل بمنزلة الرجل والناقاة بمنزلة المرأة والقموذ بمنزلة الفتي والقلوص بمنزلة الجارية وحكي عن بعض العرب مرعتني بعيري أي ناقتي وشربت من لبن بعيري وانما يقال له بعير اذا أجذع والجمع أجمرة وأباعر وبعران

وسمع صالح بعض الشيوخ يقول إن السين والصاد يتماقبان (١) فسأل بعض تلامذته عن كنيته فقيل أبو صالح فقال للشيخ بأبا صالح أسلمحك الله هل يجوز أن تقرأ نحن نفيس عليك احسن القسس فقال له بعض تلاميذه أتواجه الشيخ بهذا فقال له إنه يكذب إنما تتعاقب السين والصاد في بعض المواضع وهذا يذكره على الإطلاق .

أبو الاسود الدئلي

ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن علس بن ثقاته بن عدي

١ - المامة تفلط كثيراً فيما جاء بالسين وم يقولون بالصاد ومن أمثال ذلك دابة ثموس ولا يقال ثموس وأخذه قسراً ولا يقال قسراً وقد قصره إذا حبسه ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام فأما القسر بالسين فهو القهر وهو الرمع ولا يقال بالصاد وأمثال هذا .

وكذلك يغلط العامة فيما جاء بالصاد فيلقظونه سيناً ومن أمثلة ذلك قولهم هو صفح الجبل لوجه الجبل مثل صفح الوجه ولا يقال منفع أما السفع الذي ذكره الأعشى في قوله ترتعي بسفع فانه موضع بعينه . وهو نبيذ قارس أي يقرص اللسان ولا يقال قارس وهو الصندوق ولا يقال بالسين وقد أصاخ إذا استمع ولا يقال أساخ وكل هذا مخالف لرأي أبي صالح أسلمحه الله

والمعروف عند علماء اللغة أن كل سين وقعت بعدها عين أو غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صاداً مثل يساقون ويصاقون وصقر وسقر وصخر وسخر وشرط هذا الباب أن تكون السين مقدمة على هذه الحروف مقاربة لها لا متباعدة عنها وأن تكون السين هي الأصل فإن كانت الصاد هي الأصل لم يجوز قلبها سيناً لأن الأضعف يقلب إلى الأقوى ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف فهذا اذن هو الذي يجوز القياس عليه وما عداه موقوف على السماع .

ومن أمثلة السماع الصقم والسقم والاصقم والاسقم اسم طائر وخطيب مصقم ومسقم ودليل مصدع ومسدع حاذق .

ابن الدليل بن بكر الديلمي ويقال الدؤلبي وفي اسمه ونسبه خلاف بين المؤرخين.
كان أحد سادات التابعين وأعيانهم صاحب الأمام علي بن أبي طالب
وشهد معه صفين وكان من أكمل الرجال رأياً وأسدهم عقلاً وهو أول من
وضع علم النحو ثم صار يعلم أولاد زياد بن أبيه.

وأصله من البصرة وفارقه وباع داره بسبب جوارله كانوا يؤذونه
فقيل له يا أبا الأسود بعث دارك فقال بل بعث جاري فأرسلها مثلاً.
وكان أبو الأسود قد تولى العمل لعمر وعثمان وعلي وولى القضاء
بالبصرة وكان يعد من الشمراء والمحدثين والبخلاء والفرسان والبحر والعرج
والفالج والنحاة وفي الثقة وكان أصلع الرأس داهية فقيهاً وهو أول من
فقط المصحف.

أسلم أبو الأسود في زمن النبي (ص) ولم يره وكانت وفاته بالبصرة
واختلفوا في زمن وفاته والأكثر أنهما في سنة ٦٩ هـ بالطاعون الجارف
المشهور (١) وعمره يومئذ ٨٥ سنة وأعظم دليل على الخلاف الكبير في سنة

١ - الطاعون الجارف حدث في زمن عبدالله بن الزبير وعلى البصرة يومئذ عبيدالله
ابن عبدالله بن معمر ويقول الأصمعي أن أول طاعون في الإسلام طاعون عمواس
بالشام وطاعون شيرويه بن كسرى بالعراق في زمن واحد وكانا جميعاً في زمن عمر
ابن الخطاب وبين طاعون شيرويه وبين طاعون عمواس مدة طويلة كما قال آخرون
ثم حدث الطاعون الجارف ثم طاعون الفتيات لأنه بدأ في العذارى والحواري بالبصرة
وبواسط والشام وبالكوفة والحجاج يومئذ بواسط في ولاية عبدالملك بن مروان
ومات فيه جماعة من الأشراف فلذلك قيل له طاعون الأشراف أيضاً ثم طاعون عدي
ابن أرطاة سنة مائة ثم طاعون غراب سنة ١٢٧ هـ وغراب رجل من الرباب كان أول
من مات فيه فسمي به ثم طاعون سلم بن قتيبة سنة ١٣١ هـ ثم طاعون بالشام سنة ١٣٥ هـ
ولم يقع طاعون بمكة والمدينة قط.

وفاته أنه روى أن موته كان في سنة ١٠٠هـ وأن سبب موته الفالج وهناك روايات أخرى لا حاجة بنا إلى الاطالة بذكرها .

وكان أبو الأسود سريعا الجواب حلوا النادرة حاضر البديهة شديد الذكاء كثير الدعاية حسن الدين عزيز العلم واسع الاطلاع رقيق الشمر وقد قيل له من أين لك كل هذا العلم فقال أخذت حدوده من الامام علي قالوا ولما أصابه الفالج كان يخرج إلى السوق يحرق رجله وكان موسرا ذاعبدا وإماما فقيل له قد أغناك الله عن السعي في حاجتك فلو جاست في بيتك قال لا ولكن أدخل وأخرج فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبي قد خرج ولو جلست في البيت فبالت علي الشاة ما منعها أحد مني .

وسمع أبو الأسود مرة رجلا يقول من يعيشني فقال علي به فعشاه ثم ذهب ليخرج فقال له أين تريد قال أهلي قال هيات ما عشتك إلا على أن لا تؤذي المسلمين الليلة ثم قيده إلى الصباح .

وقال رجل لأبي الأسود إنك ظرف علم ووعاء حلم غير أنك بخيل فقال لا خير في ظرف لا يمسك ما فيه .

واشترى أبو الأسود فرسا بتسعة دنانير واجتاز به على رجل أعور فقال بكم اشتريته فقال قرمه قال قيمته أربعة دنانير ونصف دينار فقال معذور لأنك نظرت به بعين واحدة فقومته بنصف قيمته ولو نظرت به بالعين الأخرى لو كانت صحيحة لقومته ببقية القيمة ومضى إلى داره فنام فلما استيقظ سمعه يقظم فقال ما هذا قالوا الفرس يقظم شميره فقال ما أترك في مالي من أنام وهو يحرقه ويتلفه ولا أترك إلا ما يزيدني وينمي فباعه واشترى يشمنه أرضا للزراعة .

وكان بنو قشير يجاورون بيته بالبصرة ويخالفونه في الاعتقاد لأنهم
 عثمانيه فكانوا يؤذونه ويرجمونه في الميـل بالحجارة ويقولون إنما يرحمك الله
 فيقول لهم لو رجمني الله لأصابني وأنتم ترجونني فلا تصيبوني .
 ودخل أبو الأسود يوماً على معاوية بن أبي سفيان فقال له أصبحت
 حميلاً يا أبا الأسود فلو تملقت تيممة تقي عنك فقال أبو الأسود :
 أفنى الشباب الذي فارقت جدته كـر الجديدين من آت ومنطلق
 لم يتركاً لي في طول اختلافهما شيئاً نخاف عليه لدعة الخلق
 وكان أبو حرب بن أبي الأسود^(١) قد نزم منزلاً أبيه بالبصرة لا ينتجع
 أرضاً ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه أبوه على ذلك فقال إذا
 كان لي رزق فسيأتيني فلأل له أبوه :

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألق دلوك في الدلاء
 نحى بمثلها طوراً وطوراً نحى بحمأة وقليل ماء

وقال ابن زياد مرة لأبي الأسود لولا أنك كبير السن لاستغنت بك
 في بعض الأمور فقال له إن كنت تريدني للمصارعة فهو غير مقدور إلي
 وإن كنت تريد عقلي فهو الآن أكمل وأكثر من أيام الشباب وقال الشعبي
 دخل أبو الأسود على معاوية بالبخيلة فقال له معاوية أكننت ذكرت للحكومة

١ - كان لأبي الأسود ولدان هما غطاء وأبو حرب وكان غطاء يدرس العربية بعد
 أبي الأسود ومات ولم ينجب أما أبو حرب فكان عاقلاً شاعراً ولأهـ الحجاج جوخي فلم
 يزل عليها حتى مات الحجاج ولأبي حرب عقب بالبصرة وظاهر بعض الروايات أن
 لأبي الأسود أكثر من ولدين وقد رووا أنه قال لأولاده يا بني لا تجاودوا الله فإنه
 أجود وأجود ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم حتى لا يكون محتاج لفعل ولا تجهدوا
 أنفسكم في التوسعة فهلكوا .

قال نعم قال فما كنت صانماً قال كنت أجمع ألفاً من المهاجرين وأولادهم وألفاً من الأنصار وأبائهم ثم أقول بامعشر من حضر أرجل من المهاجرين أحق أم رجل من الطلقاء فقال معاوية الحمد لله الذي كفاناك .

ودخل أبو الأسود السوق ليشتري ثوباً فقال له رجل هلم أقاربك في هذا الثوب فقال إن لم تتار بني باعدتك ثم قال له بكم هو فقال قد أعطيت به كذا وكذا قال أنت تخبرني عما فاتك .

وسأل رجل أبا الأسود فمنعه فقال له ما أصبحت حائماً قال نعم قد أصبحت حائماً من حيث لا تدري أليس حاتم الذي يقول :

أماوي إما مانع فبين وإما عطاء لا ينهنه الزجر

وقال يوماً لبني قشير يابني قشير ما أحب لي طول بقاء منكم قالوا ولم ذلك قال لأنكم إذا ركبتم امرأة علمت أنه غي فاجتنبته فإذا اجتنبتم امرأة علمت أنه رشد فاتبعته .

وأكل أعرابي مـ مع أبي الأسود فرأى له لقماً منكراً وهاله ما يصنع فقال له ما اسمك قال لقمان فقال صدق أهلك أنت لقمان .

وكان لأبي الأسود دكان (١) لا يسع إلا مقعده وطبقاً يوضع بين يديه وجعله مرتفعاً ولم يجعل له عتبا كي لا يرقى إليه أحد وكان أعرابي يتحين وقته ويأتيه على فرس فيصير كأنه معه على الدكان فاخذ دبة (٢) وجعل فيها حصى واتكأ عليها فإذا رأى الأعرابي قد أقبل أراه كأنه يحول متكأها فإذا

١ - الدكان كرمز احانوت جمعه دكاكين معرب قل النووي وهو مذكر ويدل عليه قول الجوهري الدكان واحد الدكاكين

٢ - الدبة ظرف للبذر والزيت وجمها دباب .

فعمقت الدبة الحصى نقر الفرس وتخلص منه أبو الأسود فكان الأعرابي
يخشى الدنو منه بعدئذ

(١) عبادة المخنت

عبادة المخنت قديم من ندماء المنوكل . والمخنتون من ندمان المتوكل

١ - المخنتون طبقة من طبقات رعايا العامة أو من في معناتهم ومعروفون منذ
الجاهلية ولكن المعروف منهم حينئذ قليلون وفي زمن الرسالة عرفنا منهم هبت الذي
نقاه النبي (ص) إلى خاخ أما في زمن أمية فقد كثروا وزاد سفهمهم حتى اضطرب
عليهم بن عبد الملك أن يكتب إلى عامله على المدينة وهو يومئذ ابن حزم لأنصاري أن
يخصي من قبله منهم فجاءهم ابن حزم وخصامهم وأكثر من سبعين مخنتاً منهم دلال
وطويس ونسيم السحر ونومة الضحى وبرد الفواد وظل الشجر وغيرهم وكان اعظم
المخنتين يومئذ من المغنين ومنهم أشعب الطماع ثم تكاثروا هؤلاء المخنتون في زمن الدولة
العباسية من أثر ظهور اللهو والقصف وشيوع الخلاعة والجنون وكثرة الأموال وظهور
المفاصد وتكاثروا في بغداد والشام ومصر والمغرب والأندلس وكان الأندلسيون
يفتخرونهم بالمخائيت كما كانوا يدعون بذلك عند الممالك من الصقالبة وأكثر ما كان يعرف
هؤلاء المخائيت بألقاب يلقبون بها أنفسهم ويكتبون أسماء الحقيقة وأنسابهم إذا
كان لهم أنساب .

وكان السبب في أمر سليمان بن عبد الملك بخصاء المخنتين حسب رواية الميداني
أن سليمان كان مفرط الغيرة وأن جارية له حضرت إليه ذات ليلة قراء وعليها حلي
ومعصفرات وإذا بغير الديلي يعني يقول الشاعر :

وغادة سمعت صوتي فأرقها	من آخر الليل لما حلها السهر
تدني علي تخذيها من معصرة	والحي دان على لباتها خصر
لم يحجب الصوت أجراس ولا شلق	قدمها بأعالي الحد ينحدر
في ليلة البدر لا يدري ما فيها	أوجها عنده أبهى أم القمر
لو خليت لمشت تحوي على قدم	تكاثر من رقة اللطي تنفطر

ثلاثة عبادة هذا وعراة وقطاطة وأشهرهم عبادة وكان كثير المهازل حلو
 الفكاهة جيد النادرة حسن الغناء وكان المتوكل شديد الشفف به حتى كان
 يسمح له بالدخول عليه من دون استئذان وقد روى القيرواني أن عبادة
 هذا دخل على المتوكل مرة وهو نائم مع جارية سوداء كان يحبها فلما رآه
 أمرها أن تغطي وجهها فقال عبادة ومن معك قال ويحك وبلغ فضولك إلى
 هذا الموضوع ومدت الجارية رجلها فبانت سوداء فقال عبادة للمتوكل
 أقتام ورجلك في الخف فقال قم عليك لعنة الله وضحك وأمر له بصلة
 فأخذها وانصرف .

وكان عبادة يشرب بين يدي المتوكل ويترك في القدح فضلة فقال
 المتوكل يا عبادة أندري ما يقول الناس قال وما هو قال يقولون إن شارب
 النبيذ إذا شرب وعبس وجهه وفضلت في الكأس فضلة فإن إبليس يضرب
 قفاه ويقول له اشرب فضلة ما استطبت وصرت أيام وأصطحب المتوكل بعبادة
 حاضر فشرب قدحا كان في يده وفضلت فضلة فقال له عبادة جاك الرجل
 فضحك المتوكل وأمر له بصلة .

وتجاري الجوارى يوماً بحضرة المتوكل فسبقتهم جارية ممشوقة فقال
 المتوكل لعبادة إجر معها حتى ننظر من يسبق صاحبه فقال عبادة إن

= فتسوع سليمان الشعر وظن أنه في جاريته فبعث إلى عفير فأحضره ودعا بحجام
 فخصاه وكتب إلى عامله ابن حزم على المينة أن أحص النحشين الذين عندك فتشطي
 قلم الكاتب فوقمت نقطة على ذروة الحاء فظهرت الكلمة وهي اخمص فله وصل الكتاب
 إلى ابن حزم أحضر المغنين والطبيب وأمره بخصام فخصام وكان تشطي القلم
 السبب في خصام .

سبقتها فإلي؟ قال هي لك قال وإن سبقتني قال تصفحك فحرت معه الجارية فسبقتة وصنعتة صهاراً وضحك المتوكل وقال لعبادة مالك لا تسبقها فقال عبادة وكيف لا تسبقني وهي تجري بمدارين وأنا أركض بخرجين فضحك المتوكل ووهبها له .

وغفل عنه المتوكل يوماً فكتب له رقعة يستأذنه بالحج فضحك المتوكل وقال عبادة يحج؟ علي به فلما دخل عليه قال له ما خبرك قال لقد تواضعت حتى ما آكل إلا الخنشكار (كذا) ولا أشرب إلا نبيذ الوردي ولا أسمع إلا غناء حورا فأسر له بجائزة وصرفه .

وركب المتوكل زلالاً ومعه عبادة وقطاطة الخنثين وكان قطاطة طويلاً جداً فجعل يغني إلى أن هبت ريح شديدة وتارت دجلة فأمسك قطاطة عن الغناء فقال له المتوكل مالك؟ قال أفزعني ما أرى فرفع عبادة يده وصنعه وقال يا ابن الخبيثة أنتوهم أن في دجلة ماء يطو لك . ولسنا نعرف متى مات عبادة وظاهر بعض الروايات المتعلقة بأخباره أنه لم يدرك مقتل مولاه . للمتوكل .

أبو السائب المخزومي

عبد الله بن السائب المخزومي المدني ويكنى أبا السائب وقد سئل عن سبب كنيته فقال كان جدي في الجاهلية يكنى بذلك وبه اكتفيت . وأبو السائب هذا أديب ظريف كثير الفكاهة مشتهل بالفزل مشتهر به

يهش عند سماعه ويضطرب له أشد الطرب وربنا صدر منه في حبه الغزل ما
يدعو إلى العجب وكان أهل المدينة يستظرفونه ويتقدمونه لشريف منصبه
وجميل أدبه .

كان مرة مع الحسن بن زيد وكان له مكرماً وذلك في خلافة السفاح
فأنشد الحسن ليلة أبياتاً لمجنون بني عامر منها :

وخبر تخاني أن تبياء منزل ليلي إذا ما الصيف القي المراسيا (١)
وهذي شهور الصيف عنا قد انقضت

فما للنوى ترمي بليلى المراميا
فجعل أبو السائب يحفظها فلما انصرف إلى منزله تذكرها فشذ عنه بمضها
فخرج إلى الحسن فلما وقف على الباب صاح بأعلى صوته أبا فلان فسمع الحسن
صوته فقال افتحوا الباب لأبي السائب فقد دهاه أمر فلما دخل عليه قال
أجاء من أهلنا خبر قال أعظم من ذلك : قال ما هو قال تميد علي وخبر تخاني
الآيات فأعادها عليه حتى حفظها .

وأرسل الحسن بن زيد إلى أبي السائب بصفحة من هريسة (٢) في رمضان

١ - تبياء بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طرق حجاج الشام
ودمشق والأبلى الفرد حصن السموع لشرف عليها لذلك كان يقال لها تبياء اليهودي
قال الأزهرى التميم المضلل ومنه قيل للفلاة تبياء لأنها يضل فيها وقل ابن الأعرابي
التبياء أرض واسعة وقل الأصمعي التبياء الأرض التي لا ماء فيها .

٢ - الهريسة والهريس طعام معروف ومما تروى هنا للتفكهة أن الهريسة بهاء
مفتوحة وراء ما كنة بمعنى الأكل وكان الخثول يقولون للأكل هريسة وللشرب
هريسة وعلى ذلك جاء قول ابن الرومي :

ولا يرى آني إذا جثته قصدت للهريسة والمقعة

فوضعت بين يديه حين غابت الشمس ومعه ابنه وزوجته قبل أن يتمشوا فقال
له ابنه أحسن والله يا أبتاه من يقول :

فلما علونا شمعة بفنائنا تقطع من أهل الحجاز علائقي
فلا زلن دبري ظلماً لم حملنه إلى بلدنا قليل الأصادق
فقال أبو السائب أمك طالق إن تمشيننا ولا تسحرنا إلا بهذين البيتين.
فرفت الهريسة وجعلوا يرددون البيتين ثم أيقظهم سحراً فأنشدهما .
ومر أبو السائب بزقاق الصواغين فقال له صائغ يا أبا السائب ما أحسن
الذي يقول :

أليس بلاه أنتي ذو صباية بمن لا ترى عيتي ومن لا أناطق
وأن أمنح الهجران من بين هجرة عن شكله للشكل مني موافق
خلف أبو السائب لينفخن له ينفاخه مستمراً وينشده حتى يؤذن المقرب
وأبر بقسمه .

ومر أبو السائب يوماً بسلام من آل أبي لهب يردد بيتاً من الشعر
فاستمع له فظن به السلام فسكت فقال له فدبتك أعد علي هذا البيت
فقال له قد ذهب عني قال فاني لا أفارقك أبداً حتى تذكره فأخذه عنك
واتبع السلام حتى عرف منزله فضى أبو السائب فجاء بفراشه ودثاره فبسطه
بياب السلام واستلقى عليه ولج السلام فلم يخبره به ثلاثاً وهو بمكانه حتى
سأله فيه أقاربه وجيرانه وجعل الناس يحيئون أفواجا ينظرون إلى أبي
السائب ويهجمون منه حتى إذا كان بعد ثلاث أخبره السلام بالبيت فردده
حتى حفظه وانصرف .

وبينا أبو السائب في بيته إذ سمع رجلاً يتغنى بقول الشاعر :

أبكى الدين أذاقوني مودتهم حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا

حسبي بأن تعلمي أن قد يحبك قلبي وأن تجدي مثل الذي أجد

ألفت بيني وبين الحب معرفة فليس تنفد حتى ينفد الأبد

وليس لي مسعد فأمّن علي به فلقد بليت وقد أضناني الكمد

فخرج أبو السائب من داره يسمى خلفه فقال قف يا حبيبي فأنا

مسعدك ابن تريد فقال إلى خيام الشف (١) بوادي القرج (٢) فاصابتهما

سماء شديدة فجعل أبو السائب يقرأ ثا وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما

ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ورجع إلى منزله وقد كادت

نفسه أن تتلف فدخل عليه إخوانه وأصحابه فقالوا يا أبا السائب ما الذي تصنع

بنفسك قال اليكم غني فاني مشيت في مكرمة واحييت مسلماً والمحسن معان

وقيل لأبي السائب أترى أحداً لا يشتهي النسيب فقال إما ممن

يؤمن بالله واليوم الآخر فلا . وقال عروة بن عبد الله الزبيري كان عروة

ابن أذينة في دار أبي العتيق فسمعته يشهد لنفسه

إن الذي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فيك الذي زعمت بها وكلا كما أبدى لساحبه الصاباه كلها

١ - الشف الحب الذي يبلغ شفاف القلب وشفاؤه غلاقه قال قيس بن الخطيم :

اني لا هواك غير ذي كذب قد شف مني الاحتشاء والشف

٢ - وادي المرج من نواحي الطائف وهو أول تهامة وبينها وبين المدينة ٧٨

ميلاً وفيه قرية تعرف بالمرج واختلفوا في تسميته والظاهر ما ذكره كثير وقد مثل

لمسميت المرج عرجاً فقال يعرج به عن الطريق وقيل لا ينبغي تبع لما رجع من

قتال أهل المدينة يريد مكة رأى دواب تعرج هناك فسماه المرج وقيل غير ذلك

ولعمرها لو كان حباك فوقها يوماً وقد صغبت إذن لا ظلها
 فإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير إلى المؤاد فسلها
 ببيضاء باكرها النعيم فصانها بلباقة فأرذها وأجلها
 لما عرضت مسلماً لي حاجة أخشى صوابها وأرجو ذلها
 منعت نحيبها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها
 فدنا وقال لعلها معذورة في بعض رقبته فقلت لعلها
 فأتاني أبو السائب فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة قال نعم أبيات
 لعروة بلغني أنك سمعته ينشدها فأنشدته الأبيات فلما بلغت آخرها طرب
 وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق العهد لا الذين يقول :
 إن كان أهلك ينعونك رغبة عني فأهلي بي أضن وأرغب
 فقد عدا هذا الأعرابي طوره وإني لأرجو أن يغفر لصاحب هذه
 الأبيات لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال
 لا والله ما كنت لأخلط بهذه الأبيات طعاماً حتى اليل وانصرف .
 وحدث الزبير عن رجل لم يسمه قال قال أبو السائب لرجل أنشدني
 للاحوص فأنشده :

قالت وقلت تخرجني وصلي
 صاحت إذن بعلي فقلت لها
 شيئان لا أدنوا لو صلها
 أما أخليل فلست فأجمه
 عوجاً كذا نذكر لغانية
 ونقل لها فيم الصد ولم
 جبل امرئ، بوصالكم صب
 الغدر شيء ليس من حزبي
 عرس الخليل وجارة الجنب
 والجار أوصاني به ربي
 بمض الحديث مطيعكم صحبي
 نذنب بل افت بدأت بالذنب

إن تقبلي تقبل ونزلكم منا بدار السهل والرحب
لا تهجري تكدر معيشتنا وتصدعي متلائم الشعب
فقال أبو السائب هذا والله المحب حقاً لا الذي يقول :
وكنتم إذا حبيب رام هجري وجدت وراي منفسحاً عريضاً
ثم قال اذهب لاصحبك الله ولا وسم عليك .

وقال عبدالله بن ذكوان كنا ليلة عند الحسن بن زيد العلوي وهو يومئذ
حامل المنصور على المدينة وكان معنا أبو السائب وبن أيدنا طبق^(١) فيه
فريك^٢ ونحن نصيب منه فأنشد الحسن بن زيد قول داود بن سلم وجعل
يعد بها صوته ويطريه :

فمرسنا يبطن عريقتات ليجمعنا وفاطمة السير^(٣)
أتنسى إذ تعرض وهو باد مقلدا لما برق العبير
ومن بطع الهوى يعرف هواه وقد ينبيك بالأسر الخبير
ألا إني زفرت غداة هرشي وكاد يرببهم مني الزفير^(٤)

١ — الطبق اناء يؤكل عليه وغطاء كل شيء ومما يذكر هنا أن أهل بغداد كانوا يسمون السباط طبقاً قل الخيص بيض :

في كل بيت حوان من مكارمه يميز وهو يدعوهم الى الطبق

٢ — الفريك المفروق من الحب وطعام يفرك وابت بسمن وغيره .

٣ — عريقتات اسم واد وله ذكر في غير هذا الشعر قال بشر بن أبي خازم
قلن الجزع جزع عريقتات وبرقة غيهم منك حرام
وعريقتات جمع تصغير عرتنة وهو نبات خشن شبه العومج يذغ به .

٤ — هرشي اسم نية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ولها
طريقان فكل من سلك واحداً منها أفضى به الى موضع واحد ولذلك قل الشاعر
خذا أنف هرشي أو فقاها فنها كلا جانبي هرشي لهن طريق

فأخذ أبو السائب الطبق فوحش به إلى السما فوق الفريك على رأس الحسن بن زيد فقال له ويلك مالك أجنت فقال له أبو السائب أسألك بالله وبقرابتك من رسول الله إلا أعدت إنشاد هذا الشعر ومددت كما فعلت فضحك الحسن وردد الأبيات فلما خرج أبو السائب قال لي يا أبا الزناد أما سمعت مده حيث (ومن يطعم الهوى يعرف هواه) قلت نعم قال لو علمت أنه يقبل مالي لدفعته إليه بهذه الأبيات .

وخرج أبو السائب وابن أبي عتيق يتنزهان يوماً في بعض نواحي مكة قال أبو السائب لقضاء حاجة وعليه طويلته فأنصرف دونها فقال له ابن أبي عتيق ما فعلت طويلتك قال ذكرت قول كثير :

أرى الأزار على ابني فأحسده إن الأزار على ماضم محسود
فتصدقت بها على الشيطان الذي أجرى هذا البيت على لسانه فأخذ ابن أبي عتيق طويلته فرمى بها وقال أنسبني أنت لبر الشيطان .

ابن أبي عتيق

عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي قحافة عثمان بن عامر أحد ظرفاء المدينة وأدباؤها وذري الفكاكة فيها عاصر عمر بن أبي ربيعة فكان له الصديق المخلص الوفي وكثرت بينها الحوادث الفكهة والنوادر المسلية كما كثرت

= ويقول عرام مرثى هضبة الهمة لا تنبت شيئاً وهي على ملقى طريق الشام وطريق المدينة إلى مكة وهي على أرض مستوية وأفضل منها ودان على ميلين مما يلي مغيب الشمس يقطعها المصدون من حجاج المدينة يتصبون منها منصرفين إلى مكة .

تلك الحوادث مع غير ابن أبي ربيعة وها نحن نورد بعضها فنقول :
 دخل ابن أبي عتيق يوماً على عمته السيدة عائشة فوضع رأسه في
 حجرها أو على ركبته ثم رفع عقيرته يتفنى :

ومقيد حجر جرت برجله بعد الهدوء له قوائم أربع
 فاطرب زمان الله ومن زمن الصبا وانزع إذا طاول أبي لا ينزع
 فليأنين عليك يوماً مرة يبكي عليك مقنماً لا تسمع
 فقالت له عائشة فأنق يا بني ذلك اليوم .

وحكي الجاحظ أن ابن أبي عتيق لقي عائشة وهي على بغلة فقال إلى
 ابن يا أماء قالت أصلح بين حيين تقاتلا فقال عزمت عليك إلا رجعت فما
 غسلنا أيدينا من يوم الجمل حتي نرجع إلى يوم البغلة .
 ودخل ابن أبي عتيق عليها وهي لما بها فقال لها كيف أنت يا أماء جعلت
 فذاك قالت في الموت قال فلا أذن إنما ظننت أن في الأمر فسحة فضحكت
 وقالت ما تدع مزاحك بحال .

وقال السائب قال لي كثير عزة يوماً قم بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدث
 عنده فجدناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيراً قال لابن
 أبي عتيق ألا أغنيك بشعر كثير وان دفع يغني بقوله :

أبائنة سعدى نعم ستبين كما أنبت من جبل القربين قرين
 أن ذم أجمالا وفارق جيرة وصاح غراب البين أنت حزين
 فأخلفن ميعادى وخن أماتي وليس لمن خان الأمانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق إلى كثير فقال وللأبي صاحبتهن يا ابن أبي جمعة ذلك

والله أشبه بهن وأدعى للقلوب إليهن وإنما يوصف بالبخل والامتناع
بالأمانة والوفاء وابن قيس ارقيات أشعر منك حين يقول :

حبذا الادلال والفتج والتي في طرفها دعج
والتي إن حدثت كذبت والتي في ثمرها فلج
خبروني هل على رجل طاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا ثم نهض وانصرف .

وقال عبدالله بن جعفر لابن أبي عتيق لو غنتك فلانة جاريتي صوتاً
مأدر كنتك زكانك قال ابن أبي عتيق قل لها تفعل وليس عليك إن مت ضمان
فأخذ عبدالله بن جعفر بيده وأدخله منزله ثم أمر الجارية فخرجت وقال لها
هاتي فغنت :

بهواك صيرني العذول نكالا وجد السبيل الى المقال فقالا
ونيت نومي عن جفوني فأنهى وأصرت ليلى أن يطول فطالا

فرى ابن أبي عتيق بنفسه الى الأرض وقال فاذأ أوجيت جنوبها فكلوا
منها وأطعموا القانع والمعتز .

وقال أبو الفاسم لما وصف عبدالله بن جعفر لعبد الملك بن مروان
عبيدالله بن أبي عتيق وحديثه عن إفلاله وكثرة عياله أمره عبد الملك أن
يبحث به إليه فأتاه ابن جعفر فأخبره بما دار بينهما وبمئة اليه فدخل على عبد
الملك فوجده جالسا بين جارتين قائمتين عليه يمسان كقصني بأن بيد كل
جارية مروحة تروح بها عليه مكنوب بالذهب على إحدى المروحتين :

إنني اجلب الرياح وبني يلعب الحبل

وحجاب إذا الحبيب فنى الرأس للقبيل
وغياث إذا النديم تفنى أوار تحل

وعلى المروحة الأخرى :

أنا في كف لطيفه مسكني قصر الخليفه
أنا لا أصاح إلا لظريف أو ظريفه
أو وصيف حسن القد شبيه بأوصيفه

قال ابن أبي عتيق فلما نظرت إلى الجاريتين هونت الدنيا علي وأنساني
منظرهما سوء حالي وقلت إن كانتا من الانس فما نساؤنا إلا من البهائم فلما
كررت بصري فيها تذكرت الجنة فإذا تذكرت امرأتي وكنت لها محباً
تذكرت النار وبدأ عبد الملك يتوجع إلي بما حكى له ابن جعفر عني
ويخبرني بما لي عنده من جميل الرأي فأكذبت له كل ما حكاه ابن جعفر عني
ووصفت له نفس بفاية الملاء والجدة فامتلاء عبد الملك سروراً بما ذكرت
له وغما بتكذيب ابن جعفر فلما عاد إليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عني
وأخبره بما حليت به نفسي فقال كفك والله إنه أحوج أهل الحجاز إلى
قليل فضلك فصلا عن كثيره ثم خرج عبد الله فقال لي حين لقيني ما حملك
علي أن كذبتني عند عبد الملك قلت أفكنت تراني يجلسني بين شمس وقر
ثم أنفارق عنده لا والله ما رأيت ذلك لنفسي وإن رأيت لي فلم يهتم ابن
جعفر أن يذكر ذلك لعبد الملك فقال عبد الملك فالجاريتان له قال فلما صارتا إلي رزت
عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلاء فرحاً وبين يديه عس فيه عسل ممزوح
عسك وكافور فقال بهم قلت والله قد قبضت الجاريتين قال فأشرب فتناولت

العس فخرت منه جرعة فقال لي زد فأبيت عليه فقال لجارية له تغنيه إن هذا
قد حاز اليوم غزالتين من عند عبد الملك نخذي في ثمتها فانها كما فنكت
صدورهما فمررت الجارية العود ثم غنت :

عهدي بها في الحبي قد جردت صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدي على صدرها في مشرق ذي بهجة ناظر
لو أسندت ميتاً الى صدرها قام ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس بما رأوا يا عجباً للميت الناصر
فلما سمعت الأبيات طربت ثم تناولت العس فشربت عللاً بعد نهل
ورفعت عقيرتي أغني :

سقوني وقالوا لا تفن ولو سقوا جبال حنين ماسقوني لغنت
وسمع ابن أبي عتيق وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة :
فا نلت منها محرماً غير أننا كلانا من الثوب المطرف لابس
فقال أبنا يلعب ابن أبي ربيعة فأبي محرم بقي وركب بغلته متوجهاً
إلى مكة ودخل أنصاب الحرم وقيل له أحرم فقال أن ذا الحاجة لا يحرم
فلقني ابن أبي ربيعة فقال أما زعمت أنك لم تركب محرماً قط قال بلى
قال فما قولك وأنشدته البيت فقال له إني أخبرك خرجت هي بعلة المسجد
فصرنا إلى بمض الشعاب فأخذتنا السماء فأمرت بمطرفي فسترنا الغلمان به
ثلاً يروا بها بلة فيقولوا لها هلا استترت بستائف المسجد فقال له ابن
أبي عتيق يا عاهر البيت يحتاج إلى حاضنة .

وسمع ابن أبي عتيق قول ابن أبي ربيعة :

من رسولني إلى الثريا بأبي ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب
 فقال إياي أراد وبني هتف ونوه والآن لاذقت طعماً أخرج إليها
 فمخض إليها وأصلح بينهما وقد روى الخبير مولى لبني تيم فقال نهض ابن
 أبي ربيعة ونهضت معه حتى خرج إلى سوق الصخرتين فأتى قوماً من
 بني الدبل من حنيفة يكرون النجائب فقال بكم تكروني راحلتين إلى مكة
 قالوا بكذا وكذا فقلت لبعض التجار استوضعوا شيئاً فقال ابن أبي
 عتيق ويحك إن المسكاس ليس من أخلاق الناس ثم ركب واحدة وركبت
 الأخرى وجد السير فقلت ارفق بنفسك فقال ويحك أباد رحيل الوصل
 أن يتقطعا وما أملك الدنيا إذا تم الوصل بين عمر والثريا وسرنا حتى قدمنا
 مكة وأتى باب الثريا فقالت له والله ما كنت لنا زواراً قال أجل ولكن
 جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر ضقت ذرعاً بهجرك والكتاب
 فلامه عمر فقال ابن أبي عتيق إنما رأيتك مبادراً تلتمس رسولاً تخفف
 في حاجتك وإنما كان ثوابي أن أشكر

وسمع ابن أبي عتيق قول العرجي :

وما ليلة عندي وإن قيل ليلة ولا ليلة الأضحى ولا ليلة الفطر
 معادلة الاثنين عندي وباطلا يكون سواء مثله ليلة الفطر
 وما أنس م الأشياء لأنس قولها لخادمها قومي سلمي لي عن الوتر
 فجاءت تقول الداس في تسع عشرة ولا تعجلي عنه فاك في أجر

فقال هذه أفقه من ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وهي حرة لوجه
 الله من مالي إن أجاز أهلها ذلك

ولما دخل عثمان بن حيان المري المدينة والياً عليها اجتمع اليه الأشراف
من قريش والأنصار فقالوا إنك لا تعمل عملاً أجدي ولا أولى من تحريم
الغناء والزنا ففعل وأجلهم ثلاثاً فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة فخط
رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل أن أصير إلى منزلي
فقلت أو ما تدري ما حدث وأخبرته الخبر فقال أقيمى إلى السحر حتى
ألقاه ولا بأس عليك ثم مضى إلى عثمان بن حيان واستأذن عليه وأخبره
أن أجل ما أقدمه عليه حب التسليم عليه وقال له من أفضل ما علمت به
تحريم الزنا والغناء فقال له إن أهلك أشاروا علي بذلك قال إنك قد وفقت
والسكنى رسول امرأة إليك تقول هذه كانت صناعتى فبنت عنها وأنا
أسألك أيها الأمير أن لا تحول بيني وبين قبر رسول الله (ص) فقال عثمان
إذن أدعها لك قال إذن فادع بها فأمرها ابن أبي عتيق فتعشفت وأخذت
سبعة بيدها وصارت إليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكها لها فقال ابن أبي
عتيق اقرئي للأمير ففعلت فأعجب بذلك وقال لها احدي للأمير ففعلت
فأعجب بمحدثاتها ثم قال لها غيري للأمير ففعلت ففعل يعجب بذلك فقال ابن
أبي عتيق فكيف لو سمعتها في صناعتها قال له فلتفعل فأمرها ففعلت :
سدرت خصاص الحميم لما دخلته بكل بنان واضح وجبين

فزل عثمان عن سريره حتى جلس بين يديها ثم قال والله ما مثلك يخرج
من المدينة فقال ابن أبي عتيق يقول الناس أذن لسلامة في المقام ومنع
غيرها فقال عثمان قد أذنت لهن جميعاً .

ووصف ابن أبي عتيق لابن أبي ربيعة امرأة من قومه وذكر جمالاً

رائعاً وعقلاً قائماً فرآها عمر فعجب بها فغضب ابن أبي عتيق وقال أنشب
بامرأة من قومي فقال عمر :

لا تلني عتيق حسبي الذي بي إن بي يا عتيق ما قد كفاني
إن بي مضمراً من الحب قد أبلى عظامي مكنونه وبراقي
لا تلني وأنت زيتها لي

فقال ابن أبي عتيق : أنت مثل الشيطان للإنسان
فقال عمر هكذا ورب الكعبة أردت فقال ابن أبي عتيق إن
شيطانك ورب القبر ربما ألم بي .

وكان ابن أبي عتيق مرة عند إبراهيم بن هشام فأنشد إبراهيم
قول الشاعر :

إذ أنت فينا لمن ينهك عاصية وإذ أجز اليكم سادراً رسي
فقام ابن أبي عتيق فرمى بشق ردائه وأقبل يسجبه حتى خرج من
المجلس ثم رجع على تلك الحال فجلس فقال له إبراهيم ما بك قال اني كنت
أسمع هذا الشعر فاستحسنه وكنت آليت أن لا أسمع إلا جررت ردائي
كما رأيت وكما سحب هذا الرجل رسته .

الأصمعي

أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بذي
نسبه إلى مضر ويعرف بالأصمعي نسبة إلى جده أصمع (١) وجده علي

ابن أصمغ سرق بسفوان (١) فقطمه الامام علي (ع) وقدم بعد ذلك على
الحجاج بن يوسف الثقفي فتوسل اليه بعدا العلويين فولاه سمك
البارجاء (٢) وجعل له دانقين (٣) في اليوم وقال له والله لئن تعديتها
لأقطعن ما أبتاه علي ابن أبي طالب من يدك اما قرب أبوه فكان مولده
سنة ٨٣ هـ وقرب لقب له واسمه عاصم . أما الأصمعي فولد سنة ١٢٨ هـ
ومات سنة ٢١٦ هـ ولم تبيض لحيته حتى جاز السنين من عمره وكان قبيح
الصورة جداً وقد روى عن نفسه فقال دخلت على جعفر بن يحيى البرمكي

١ - سفوان كأنه فعلان من مفت الرح التراب وأصله الياء الا أنهم هكذا
تكلموا به وهو ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة وبه ماء كثير .
٢ - البارجاء ذكر صاحب كتاب الألفاظ الفارسية في مادة البارجاء أن البارجاء
يحمل أن تكون مربة عن باركاه ومعناها بلاط الملك والمضرب السلطاني
ومحطة الرجال فهذه البارجاء من هذه اللفظة الفارسية وقال الشهاب الخفاجي ان قول
الحجاج لعلي بن أصمغ قد ولينك البارجاء يعني جعلك بواب السلطان وليس بشيء
لأن الرواية ولينك سمك البارجاء ولعله أراد السمك الذي يشتري لموائد الحجاج
وذكر الجواليقي هذا الخبر كما يأتي : قل عند ذكره البارجاء وقد تكلم بها الحجاج
ابن يوسف وذلك قوله لعلي بن أصمغ وهو جد الأصمعي وكذا علي بن أبي طالب عليه
السلام قطعه في سرقة فقطع أصابعه من أصولها فجاء الى الحجاج وقال ان أهلي
عقوني قال بماذا قل بتسمينهم اياي غلياً فأناب اسمي قل قد سميتك سيداً ووليتك
البارجاء وأجريت عليك في كل يوم دانقين وطسوجاً وأقسم بالله لئن زدت عليه
لأقطعن ما أبقى أبو تراب من جذورها أي من أصلها . والطسوج ريم داق ووزنه
حبتان من حب الخنطة وهذه الرواية هي التي اعتمدها الخفاجي .

٣ - الداق قل صاحب القاموس انه سدس الدرهم وقال غيره انه ثمن درهم وصرح
هذا الى اختلاف وزن الدرهم فقد رأى عبد الملك بن مروان بعضها ثمانية دوانق
وبعضها أربعة فجاء قسمها درهمين فصار الدرهم ستة دوانق . ثم ان الداق مغرب
بكسر النون وهو الأفصح ويجوز فيه فتحها وكان الأصمعي يأبي الا المتح

فقال لي يا أصمعي هل لك من زوجة قلت لا والله قال فجارية قلت جارية للمهنة قال فهل لك أن أهب لك جارية قلت أنا محتاج لذلك فأمر باخراج جارية جميلة فأخرجت فقال لها قد وهبتك لهذا وقال لي خذها فبكت الجارية وقالت ياسيدي تدفمني إلى هذا الشيخ مع ما أرى من سماجته وقبح منظره وجزعت جزعاً شديداً فقال يا أصمعي هل لك أن أعوضك عنها ألف دينار قلت ما أكره ذلك فأمر لي بألف دينار ودخلت الجارية وقال يا أصمعي اني أنكرت من هذه الجارية امرأ فأردت عقوبتها بك ثم رحمتها فقلت أيها الأمير فهلا أعلمتني قبل ذلك فاني لم آتاك حتى سرحت شعر لحيتي وأصلحت عمتي ولو علمت الخبر لعدت اليك على هيئة خلقتي فوالله لو رأيته كذلك لما كرهت شيئاً تذكره منهن ما بقيت .

وكان الأصمعي بخيلاً شديداً بالبخل ولذلك كان يجمع أخبار البخله والطفيليين وقد روى الجاحظ أن قوماً نمشوا إلى الأصمعي مع تاجر كان اشترى ثمرته بخسران كان ناله وسأله حسن النظر والحطيطة فقال الأصمعي اسمعتم بالقسمة الضيزى هي والله ما تريدون شيخكم عليه هل اشترى مني على ان يكون الخسران علي والربح له هذا وأبيكم تجارة. أبي العنيس (١) اذهبوا فاشتروا على طعام العراق على هذا الشرط على أبي والله ما أدري

١ - أبو العنيس لم أدر من المقصود به اذ لم أعرف من المكنيتين بهذه الكنية الا أبا العنيس الصيمري واسمه محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن المغيرة بن ماهان نديم المتوكل علي الله وهو الشاعر الأديب المطبوع صاحب الترهات المشهورة والتصانيف الهزلية التي تزيد على ثلاثين مصنفاً ولعل المقصود بهذه الكنية جده أبو العنيس المغيرة وهو الأرجح لأن الأصمعي مات سنة ٢١٦ هـ وأبو العنيس الصيمري مات سنة ٢٧٥ هـ وهذا التاريخ هو الذي رجح عندي أبا العنيس الجد والله أعلم

إصديق هو أم كاذب وههنا واحدة وهي لكم دوني ولا بد من أن أحتمل لكم إذ لم تحتملوا لي والله مامشيتم معه إلا وأنتم توجبون حقه وتوجبون رفته لو كنت أوجبت له مثل ما توجبون لقد كنت أغنيته عنكم وأنا لا أعرفه ولا يضرني بحق فها هو فتوزع هذه الفضلة بيدنا بالسوية هذا أحسن ممن أحتمل حقاً لا يجب عليه في رضى من يجب ذلك عليه فقاموا ولم يعودوا فخرج إليه التاجر من حقه وليس مما قبله.

وروى الجاحظ عن بعضهم قال شهدت الأصمعي يوماً وأقبل على جلسائه يسألهم عن عيشهم وعما يأكلون ويشربون فأقبل على الذي عن يمينه فقال أبا فلان ما أدمك؟ قال اللحم قال أكل يوم لحم قال نعم قال وفيه الصفراء والبيضاء والحمراء والسكراء والحامضة والحلوة والمرة قال نعم قال بئس العيش هذا ليس هذا عيش آل الخطاب كان عمر يضرب على هذا وكان يقول مدمن اللحم كمدمن الخمر ثم سأل الذي يليه فقال أبا فلان ما أدامك قال الأدام الكثيرة والألوان الطيبة قال أني أدامك سمن قال نعم قال فتجمع السمن والسمين على مائدة قال نعم قال ليس هذا عيش آل الخطاب كان عمر يضرب على هذا وكان إذا وجد القدر المختلفة الطعوم كدورها في قدر واحدة وقال إن العرب لو أكلت هذا يقتل بعضها بعضاً ثم يقبل على الآخر فيقول أبا فلان ما أدمك فيقول اللحم السمين والجدي الرضيع قال فتأكله بالحواري^(١) قال نعم قال ليس هذا عيش آل الخطاب كان عمر يضرب على هذا أو ما سمعته يقول أتروني لا أعرف الطعام الطيب لباب البر بصفار

المزى ألا تراه كيف بذقني من أكله ويفتعل معرفته ثم يقبل على الذي يليه فيقول أبا فلان ما أدمك فيقول أكثر ما نأكل لحوم الجزر ونتخذ من هذه القلايا ونجمل بعضها شوا^١ قال أفتأكل من أكبادها وأسمنها وتتخذ لك الصباغ^(١) قال نعم قال ليس هذا عيش آل الخطاب كان عمر يضرب على هذا أو ما سمعته يقول أتروني لا أقدر أن أنخذ أكباداً وأفلاذاً وصلاتق وحنابا ألا تراه كيف ينكر أكله ويستحسن معرفته ثم يقول للذي يليه أبا فلان ما أدمك فيقول الشبارقات^(٢) والأخبصة^(٣) والغالوذجات^(٤) قال طعام المعجم وعيش كسرى ولباب البر بلماب النحل بخالص السمن حتى أتى على آخرهم كل ذلك يقول ليس العيش هذا ليس هذا عيش آل الخطاب كان عمر يضرب على هذا فلما انقضى كلامه أقبل عليه بعضهم فقال يا أبا سعيد ما أدمك قال يوماً قفار ويوماً لحم عيش آل الخطاب ثم قال قال أبو الأشرب كان الحسن البصري يشتري لأهله في كل يوم بنصف درهم لحماً فان غلا فبذرههم فلما حبس عطاؤه كانت صرخته بشحماً واستمر يذكر أمثلة للبخل.

١ - الصباغ يريد به ما أخذ بأغلى من ثمنه أي بفلاء.

٢ - الشبارقات والشبارق ما قطع من اللحم مربب ولعله أراد ألوان اللحوم المقطعة.

٣ - الأخبصة أنواع من الخبيص الممول من التمر والسمن.

٤ - الغالوذجات جمع للغالوذ أعجمي مربب وكذلك الغالوذق والغالوذ. قال أبو حاتم قال أبو زيد سمعت من العرب من يقول للغالوذ قلوذ وفي اللسان قال يعقوب ولا يقال فالوذج وأصل الفولاذ والغالوذ مصاص الحديد المنقى من خبثه ويطلقان أيضاً على نوع من الحلوى يوكل ويسوى من لب الحنطة كما في اللسان وأصل الكلمة بالفارسية بولاذ وأما الغالوذق فاسم الحلواء فقط وهو مربب عن بالوده وهي قديمة التعريب ففي الحديث كان يأكل المدجاج والغالوذ وقولوا أنه يصنع من اللبنيق والماء والمسل يوكانت العرب تستطيه.

ومما يروى أن جعفر بن يحيى البرمكي أراد يوماً حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمعي فدفع إلى خادمه كيساً فيه ألف دينار وقال له سأنزل في رجعتي إلى الأصمعي وسيحدثني ويضحكني فإذا رأيتني قد ضحكت فضع الكيس بين يديه فلما دخل رأى حباً (١) مقطوع الرأس وجرة مكسورة العروة وقصعة مشعبه ورأى زاده على مصلى بال وعليه برنكان (٢) أجرد فغمر غلامه بعينه ألا يضع الكيس بين يديه ولا يدفع إليه شيئاً فلم يدع الأصمعي شيئاً مما يضحك التكلان والغضبان الا أورد عليه فما تبسم فقال له إنسان ما أدري من أي أمر بك أعجب أمن صبرك على الضحك وقد أورد عليك ما لا يصبر على مثله أم من تركك إعطائه وقد كنت على إعطائه وهذا خلاف ما أعرفك به فقال وبلك من استرعى الذئب فقد ضل وظلم ومن زرع سبعة حصص الفقر إني والله لو علمت أنه يكتم المعروف بالفعل لما ارتفعت بنشره له باللسان وأين يقع مدح اللسان من مدح آثار الفنى على الإنسان فاللسان قد يكذب والحال لا تكذب والله در نصيب حيث يقول :

فعا جوا فأنتموا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أنفت عليك النجائب

١ - الحب وهو الذي يجمل فيه الماء فارسي معرب وهو مولد قال أبو حاتم أصله خنب معرب فقلبوا الحاء حاء وحذفوا النون فقالوا حب ومنه سمي الرجل خنياً وهو صانع التبنيد لأنهم كانوا ينتقدون في الأحباب وجهه حباب وحبية وأحباب ويقول بعضهم ان عجة حبة حب لم يقم عليها دليل يعتمد عليه فأصل لئادة كلها عربي بل قال صاحب المعيار وعن بعضهم الحب دائر على خمس معان وذكر أربعاً ثم قال : الحامس الحفظ والامساك ومنه حب الماء وهو عاؤه الذي يحفظ فيه ويمسكه وفيه معنى الثبوت أيضاً

٢ - البرنكان فارسي معرب وهو الكساء الاسود

إذن فلست بمائد على هذا بمعروف أبداً

وكان الأصمعي ذا لغة وأخبار ونوادر وفكاهات وغرائب وكان صاحب حافظة لا تكاد أخبارها تصدق ومن مخطوطاته ستة عشر ألف أرجوزة وهذا غير الشعر وكان لا يقرأ كتاباً قط فيهحتاج إلى أن يعود إليه ولا يدخل قلبه شيء فيخرج منه

ومن أفكه رواياته أن الرشيد قال مرة إني ضجر وأريد أن أسمع حديثاً أنفج به فقال كان لي صاحب في بني فلان كنت أقصده وأحدث إليه وقد أتت عليه ست وتسعون سنة وهو أصح الناس ذهنًا وأجودهم أكلًا وأقوامهم بدنًا فغبت عنه مدة ثم قصده فوجدته ناحف البدن كاسف البال متغير الحال فقلت له ماذا دهالك قال قصدت بمض القرابة في حي بني فلان فألقيت عندهم جارية قد لانت رأسها وظلت بالورس (١) ما بين قرننها إلى قدمها وعليها قميص وقناع مصبوغ وفي عنقها طبل توقع عليه وتنفس:

محاسنها سهام للحنايا مريشة بأنواع المخطوب
رى ريب المنون لمن صهما نصيب بنصه مهج القلوب
فاجبتها قائلاً:

ضمي شفتي في موضع الطبل ترتقي

كما قد أبحث الطبل في جيدك الحسن

١ - الورس نبت يزرع فيخرج كورق القطن وحله كالسهم مائي إذا بلغ تشقق عن شفر بين حمرة وصفرة وهو البجاني الأجود ومنه خالص الصفرة يكون بالهند ومنه أسود وقيل أنه لم يوجد إلا باليمن ولا يكون إلا استنبأ وتبقى شجرته عشرين سنة تستجنى كل عام أوائل تشرين وقوته تبقى أربع سنين وله حب كالمش

هيني عوداً أجوفاً تحت شنة تمتع فيها تحت نحرك والبدن
فلما سمعت الشعر متي نزع الطبل فرمت به في وجهي وبادرت إلى الخباء
فلم تخرج ولم أزل واقفاً إلى أن هجت الشمس على مفرق رأسي فقلت أنا
والله معها كما قال الشاعر :

فوالله ياسلمى لطال إقامتي على غير شيء ياسليمي أراقب
ثم انصرفت سخين العين قريح الجفن فهذا الذي ترى بي من عشقي
لها فضحك الرشيد حتي استلقى وقال ويحك يا أصمعي ابن ست وتسعين
سنة يعشق قلت قد كان هذا قال يا عباس أعط الأصمعي مائة ألف درهم .
وقال الأصمعي كان بالبصرة أعرابي من بني تميم يتطفل على الناس
فما تبقته على ذلك فقال والله ما بنيت النازل إلا لتدخل ولا وضع الطعام إلا
ليؤكل وما قدمت هدية فأوقع رسولاً وما أكره أن أكون ثقيلاً ثقيلاً على
من أراه شحيحاً بخيلاً أقتحم عليه مستأنساً وأضحك إذا رأيت طاباً
فأكل برغمه وأدعه بهمه وما اخترق الهوات طعام أطيب من طعام لم ينفق
فيه درهم ولا يفتي به خادم وقال :

كل يوم أدور في عرصة الحي	أشم القطار شم الدباب
فاذا مارأيت آثار عرس	أوختان أو مجمع الأصحاب
لا أروع دون التمتع لا أر	هب دفعا أولكزة البواب
مستهيناً بما هجمت عليه	غير مستأذن ولا هباب
فتراني ألف ما قدم القو	م على رغمهم كلف المقاب
ذاك أدنى من التكلف والقو	م وغيط المقال والقصاب

وقال الأصمعي أنشدت محمد بن مهران قاضي المدينة وكان أعقل من
رأيت :

يا أيها السائل عن منزلي نزلت بالخان على قصي
يقعدو على الخبز من خابر لا يقبل الرهن ولا ينمي
آكل من كيسي ومن كسوني حتى لقد أوجفني ضرمي
فقال اكتب لي الآيات فقلت أصلحك الله هذا لا يشبه مثلك إنما
يروي مثل هذا الأحداث قال اكتبها لي فان الأشراف تعجبهم الملح .
وقال الأصمعي رأيت أعرابياً يفلّي ثيابه فيقتل البراغيث ويترك القمل
فقلت بأعرابي ولم تفعل هذا ؟ فقال أقتل الفرسان ثم أعطف على الرجالة .
وقال الأصمعي دخلت على الرشيد وبين يديه جارية حسناء عليها لمة جمدة
وذو آية تضرب الحقو منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا
ما عمل في طرار الله فقال لي الرشيد يا أصمعي أتعرف اسم هذه فقلت لا فقال
اسمها دنيا فأطرقت ساعة ثم قلت :

إن دنيا هي التي تملك القلب قاهره
ظلموها شطراسمها فهي دنيا وآخره

فأمر لي الرشيد بعشرة آلاف درهم

وحدث الأصمعي فقال إني لنفي سوق ضرية (١) وقد نزلت على

١ - ضرية بفتح فكسر فشدة ويقول يا قوت وما أراه مأخوفاً إلا من الضراء
وهو ما وارك من شجر وقيل الضراء البراز والفضاء قال ابن شميل الضراء المستوي
من الأرض خفوه لكثرة في كلامهم كأنهم استنفلوا ضراية أو يكون من ضري
به إذا اعتاده ويقال عرق ضري إذا كان لا ينقطع دمه وقد ضري يضري ضرواً . =

رجل من بني كلاب كان متزوجاً بالبصرة وكان له ابن فضر به إذ أقبلت
عجوز على ناقة لها حسنة البزة فيها باقي جمال فأناخت وعقلت ناقتها وأقبلت
تتوكأ على محجن لها فجلست قريباً منا وقالت هل من مشهد فقلت لا لكلامي
أحضرك شيء قال لا فأنشدتها شعراً لبشر بن عبد الرحمان الأنصاري :
وقصيرة الأيام ودجليسها لوباع مجلسها بنقد حميم

من محذيات أخي الهوى غصص الجوى

بدلال غافية ومقلة ريم

= وهي قرية قديمة عاصرة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد وقال
الأصمعي بعد دمياء نجد الشرف كبد نجد وفيها حمى ضرية وضرية بشر ويقال ضرية
بنت نزار قال الشاعر :

فسقاني ضرية خير بشر تمنح الماء والجب التؤاما

قال ابن الكلبي سميت ضرية بضرية بنت نزار وهي أم حلوان بن عمران بن
الحاف بن قضاة هذا قول السكوني وقال أبو الحمد الحسن بن أحمد الحمداني أم
خولان واخوته بنو عمرو بن الحاف بن قضاة ضرية بنت ربيعة بن نزار وفي ذلك
يقول المقدم بن زيد سيد بني حمى بن خولان :

وأي ذات الخير بنت ربيعة ضرية من عيص السهامة والمجد

وقال غيره ضرية أرض بنجد وينسب إليها حمى ضرية ينزلها حاج البصرة لها ذكر
في أيام العرب وأشعارهم . وفي كتاب نصر ضرية صقع واسع بنجد ينسب
إليه الحمى إليه أسراء المدينة وينزل به حاج البصرة بين الدحيلة وطخفة وقيل
ضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة وهي إلى مكة أقرب اجتماع بها
بنو سعد وبنو عمرو بن حنظلة للحرب ثم اصطلمحوا والنسبة إليها ضروري
فلما ذلك حذراً من اجتماع أربع بائات كما قالوا في قصي قصوي وفي غني
غنوي وفي أمية أموي فاتهم ردوه إلى الأصل وهو الضر وهو المادة

صفراء من بقر الجواه كأنما خفر الحياء بها وردع سقيم (١)

جئت المعجوز على ركبته تخرش الأرض بمحجنها وأنشأت تقول :

قفني بأميم القلب نقرأ تحية ونشكو الهوى ثم افعلني مبادلك

فلو قلت طأ في النار أعلم أنه هوى لك أو مدن لنا من وصالك

لقد مت رجلي نحوها فوطأتها هدى منك لي أوضة من ضلالك

سلي البانة الملياء بالأجرع الذي به البان هل حييت أطلال دارك

وهل قتت في أطلالهن عشية مقام أخي البأساء واخترت ذلك

لبنك إمساكي بكفي على الحشا ور قراق عيني خشية من ذياك

قال الأصمعي فاطلمت والله علي الدنيا بحلاوة منطقة وفصاحة لهجتها

فدنوت منها فقلت أنشدك الله لما زدتي من هذا فرأيت الضحك في

عينها وأنشدت :

ومستغفيات ليس يخفين زرتنا يسحين أذبال الصبابة والشكل

همن الهوى حتى إذا ما ملكنه نزعن وقد أكثرن فينا من القتل

سريضات رجع الطرف خرس عن الخنا

تألفن أهواء القلوب بلا بذل

موارق من قتل المحب عواطف يختل ذوى الألباب بالجد والهزل

يعنفني العذال فيهن والهوى يحذرني من أن أطيع ذوي العذل

١ - الجواه في أصل اللغة الواسع من الأودية والجواه الفرجة التي بين
 محل القوم في وسط البيوت والجواه موضع بالصمان وقيل من قرقرى من
 وادي الحمامة وواد في ديار عيس وأسد في أصاغل عدنة ومن ميام
 الضباب بالحمى حمى ضربة الجواه

قالوا وأنشد الرشيد الأصمعي بيتاً هو :

ليقني عقدك أو باليتني ثكة موشية من تككك
واستجازه فقال :

إمنعيني الوصل ياسيدي واطمئني عسلاً من عككك
ما على قومك أو ما ضرهم لو وقفنا ساعة في سككك

وقال المبرد مازح الرشيد أم جعفر فقال لها كيف أصبحت يا أم نهر
فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه فأنفذت إلى الأصمعي تسأله عن ذلك فقال
الجعفر النهر الصغير وإنما ذهب إلى هذا فطابت نفسها ، ومات الأصمعي
سنة ٢١٦ هـ .

أبو علقمة النحوي

أبو علقمة هو أحد بني نمير (١) وأكبر الظن أن اسمه كنيته أو أن
شهرته بكنيته هذه ذهب باسمه . وأصح الروايات أنه من واسط (٢)

- ١ - بنو نمير بطن من عامر بن صعصعة وم بنو نمير بن عامر بن صعصعة الذين
منهم قيس بن عامر بن السيد الصحابي وكانت منازلهم بالجزيرة الفراتية والشام .
- ٢ - واسط مدينة الحجاج سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة وسكن
بعض أهل اللغة عن الكلبي أنه كان هناك قبل عمارة المدينة مكان يسمى واسط قصب
فلما عمر الحجاج مدينتيهما باسمه واسط وهي لا تصرف وقيل تصرف لأنهم أرادوا بلداً
واسطاً فهو مصرف لذلك وقد يذهب بمذهب البقرة والمدينة فيترك صرفه وهناك بهذا الاسم
مواضع أخرى لانتمائها هنا وكان الحجاج قد شرع بينائهما سنة ٨٣ هـ وفرغ منها سنة ٨٦ هـ
سكن عمارتهما في عامين ولما فرغ منها كتب إلى عبد الملك بن مروان أني اتخذت مدينة في
كرش من الأرض بين الجبل والمصرين وسميتها واسطاً فلذلك سمي أهل واسط الكرشيين
وأخبار بنائهما أكثر مما ذكرنا وليس هنا محل الإفاضة فيها

وأنه كان يجيد معرفة اللغة ولكنه كان يتقصر فيها ويعتمد الحوشي منها
 فيستعمل الغريب من الكلام بحيث أصبح مضرب المثل بهذا النوع من
 الكلام المضحك لغرابته والمعروف عنه أنه من قدها النحاة ويمد أول
 السخفا منهم وفرط سخفه هو الذي حدا بنا لأن نعدده بين ذوي الفكاهة
 لأن غرضنا في هذا الكتاب هو أن يستمتع القاري فيه بما يسره ويؤنس
 وأن يطلع على ما يخف وقعه على نفسه ليزيل بقراءته همومه ولم نشترط أن
 نأتي على ذكر ما يضحك فحسب بل نورد كل ما تنهيج له الطباع وتلذه
 الأسماع ومن الفكاهة أن تترك شرح حوشي الفاظ أبي علقمة للقاري
 إن شاء أن يتفهمها أو يتعلمها وإلا فحسبه سماعها فقيه الكفاية .

رووا أن أبا علقمة هذا قصد يوماً أبا زلال الحذاء فقال يا هذا أخذ
 لي هذا النعل قال وكيف تريد أن أخذوها فقال خصر نطاقها وخضف
 معقبها وأقب مقدمها وعرج ونية الذبابة بخرم دون بلوغ الرصاف وأحمل
 مخازم خزامها وأوشك في العمل فقام أبو زلال فتأبط متاعه فقال أبو
 علقمة إلى أين قال إلى ابن القرية ^(١) ليفسر لي ما خفي علي من كلامك .
 وقال أبو علقمة للفلام له خذ من غريمنا هذا كفيلاً ومن الكفيل
 أميناً ومن الأمين زعيماً ومن الزعيم عزيزاً فقال الفلام للغريم مولاي كثير
 الكلام فمك شي فأرضاه وخلاه فلما انصرف قال يا غلام ما صنع غريمنا
 قال سقم قال ويملك ما سقم قال بقم قال ويملك وما بقم قال استنقم قال ويملك

١ - ابن القرية أبو سليمان أيوب بن نديد بن قيس الهلالي والقرية جدته وكان
 أعرابياً أُمياً وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ويقال
 انه لاحقته لوجوده ويقال ان الحجاج قتله سنة ٨٤ هـ

وما استبلم قال انفلع قال ويلك ولم طولت علي قال منك تعلمت .

وركب أبو علقمة بغلاً فوقف على أبي عبدالرحمان القرشي فقال يا أبا علقمة إن ابغلك هذا منظرأ فهل مع حسن هذا المنظر من خبر قال سبحانه الله أو ما يبلغك خبره قال لا قال خرجت عليه مرة من مصر فقفز بي قفزة إلى فلسطين والثانية إلى الأردن والثالثة إلى دمشق فقال له أبو عبدالرحمان تقدم إلى أهلك أن يدفنوه معك في قبرك فلعله يقفز بك إلى الصراط .

وانقطع إلى أبي علقمة غلام يخدمه فأراد أبو علقمة الدخول في بعض حوائجه فقال له يا غلام أصعبت المتاريف فقال له الغلام زقيلم فقال أبو علقمة وما معنى زقيلم قال الغلام وما معنى صعبت المتاريف قال قلت لك أصاحت الديوك قال وأنا قلت لك لم يصح منها شيء .

وبينا أبو علقمة في طريق من طرق البصرة إذ نار به سرار وظن به من رآه أنه مجنون وأقبل رجل يعض أصل أذنه ويؤذن فيها فأفاق ونظر إلى الجماعة حوله فقال ما لكم تكأ كأتم علي كما تكأ كئون على ذي جنة افرقعوا نني فقال بعضهم لبعض دعوه فإن شيطانه يتكلم بالهندية .

ودخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال له أمتع الله بك إني أكلت من لحوم هذه الجوازل فطسأت طسأة فأصابني وجع بين الوابلة الى دابة العنق فلم يزل ينمى حتى خالط الحلب وألمت له الشراسيف فهل عندك دواء فقال له أعين خذ خرفقاً وسلقفاً وشرقفاً ثم هرقه وورقرقه واغسله بماء مروح واشربه بماء الماء فقال له أبو علقمة أعد ويحك علي فاني لم أفهم منك فقال له أعين لعن الله أفلنا إنيهاماً لصاحبه ويحك وهل فهمت منك شيئاً مما قلت .

وبينا أبو علقمة يسير على بغلة إذ نظر إلى عبد بن أحدهما حبشي
والآخر صقلبي فإذا الحبشي قد ضرب بالصقلبي الأرض وأدخل ركبته
في بطنه وأصابه في عيذه وعض أذنيه وضربه بمصا كانت معه فشجه
واسال دمه فجعل الصقلبي يستغيث فلا يثاق فقال لأبي علقمة اشهد لي
فقال قدمه إلى الأمير حتى أشهد لك فمضيا إلى الأمير فقال الصقلبي إن
هذا ضربني وشجني واعتدى علي فجدد الحبشي فقال الصقلبي هذا يشهد
لي فنزل أبو علقمة عن بغلته وجلس بين يدي الأمير فقال له الأمير بم
تشهد يا أبا علقمة فقال أصلح الله الأمير بينا أنا أسير على كودني هذا إذ
صررت بهذين العبد بن فرأيت هذا الأسحم قد مال على هذا الأبقع فخطاه
على قد قد ثم ضغطه برضفيه في أحشائه حتى ظننت أنه قد مج جوفه
وجعل يلج بشناتره في جحمتيه يكاد يفتقهما وقبض على صنارتيه بمبرمه
وكاد يجذهما جذاً ثم علاه بمنسأه كانت معه فبعجه بها وهذا أثر الجريال
عليه بيناً وأنت أمير عادل فقال الأمير والله ما أفهم مما قلت شيئاً قال أبو
علقمة فهمناك إن فهمت وعلمناك إن علمت وأدبت عنك بما علمت وما أقدر
أن أتكلم الفارسية فجعل الأمير يجهد أن يكشف الكلام فلا يعقل حتى
ضاق صدره فقال للصقلبي أعطني خنجرأ فأعطاه وهو يظن أنه يريد أن
يستقيد له من خصمه فكشف الأمير رأسه وقال للصقلبي شجني خمساً
وأعفى من شهادة هذا.

وزاد عند أبي علقمة الدم وهو في بعض القرى فقال لابنه جئني
بحجام فإياه به فقال له لا تمجل حتى أصف لك ولا تكن كاسري خالف

مأمر به ومال الى غيره . أشدد قصب المحاجم . وأرهدف ظبة المشارط .
وأمرع الوضع . وعجل النزاع . وليكن شرطك وخزاً . ورصك نهزاً .
ولا تردن أتياً ولا تكبرهن أياً فوضع الحجام محاجمه في قمته وقال يا قوم
هذا رجل قد تار به المرار ولا يذيعي أن يخرج دمه في هذا الوقت
وتركه وانصرف .

وجش أبو علقمة امرأة كان يهاها فقال يا خريدة قد كنت إخالك
عروباً فإذا أنت نوار مالي أمقك فتشئتني فقالت يارقيع مارأيت أحداً
يحب أحداً فيشتمه سواك .

(١) عليان الممرور

عليان بن أبي مالك أحد عقلاء المجانين وهو أحد ممروري البصرة
وبلغ به الأدب درجة جعلت العلماء في زمنه تستنطقه لتسمع بليغ كلامه
وتستفيد من حسن جوابه وتأنس من جميل فكاهته وتقتبس من حلو
روايته وهو مع ذلك كان بصيراً بحيد الشر وما يتعلق بالشراء من أخبار
وتاريخ ونقد . قال عبد الملك بن أبيجر لقيت عليان الممرور وكان اسمه
عندي عليان فقلت له يا عليان فقال لا اله إلا الله قل خيراً يا بن أبيجر

١ - الممرور هو الذي يوسوس عقله وهو من أسماء أنواع المجانين التي منها
الممرور وللمتوه والموسوس والأهق والأخرق والرقيع والرقمان والموسوس والمجبل
والأنوك والأولق والمهوس وما أشبه ذلك

وله لأبي مولود قبلي فسلمه محمداً تبركاً برسول الله (ص) ثم ولدت له فسماني
 علياً تبركاً بوصي رسول الله (ص) فمن صغري فقد صغر الوصي ولئن طاب
 ذلك لغيرك فلا يطيب لك يا ابن أبجر فحملت لا أسميه إلا علياً أو كنيته
 قال حفص بن غياث القاضي مهتت بطلاق السراجين فإذا عليان
 جالس فلما جزته سمعته يقول لقد تمنيت لمن أراد سرور الدنيا وحزن
 الآخرة أن يتمنى ما هذا فيه فوالله لقد تمنيت لو مت من قبل أن ألي
 القضاء .

وقال الحسن السكوني قال رجل لعليان أجنفت فقال أما عن الغفلة
 فنعم وأما عن المعرفة فلا قال كيف حالك مع المولى قال ما جفوته منذ عرفته
 قال ومذ كم عرفته قال مذ جعل اسمي في المجانين .

وقال الصري مولى ثوبان أدركت عليان وكان بأدى إلى دكان طحان
 وكان معه عصا لا تفارقه وكان الصبيان قد علموا وقت مسيره إلى الدكان
 فكانوا يجتمعون ويمشون به فإذا بلغت أذيتهم منه قال للطحان قد حمي
 الوطيس (١) وطاب اللقاء وأنا على بصيرة من أمري فما ترى فيقول
 شأنك فيتب وهو يقول :

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه وأعرض عن ذكر العواقب جانباً
 ثم يشد منزره ويقول :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار

١ - حمي الوطيس كلمة مجازية يكفى بها عن اشتداد الحرب ومنها تواطست الأمواج
 إذا تلاطمت .

ثم يتناول العصا ويشد عليهم ويقول :

أشد على السكتية لا أبالي أحتني كان فيها أم سواها
والصبيان يهرعون فإذا أرهقهم طرح الصبيان أنفسهم وكشفوا
عن عوراتهم فيعرض عنهم بوجهه ويقول عورة المؤمن حمى لو لا ذلك
لتلف عمرو بن العاص يوم صفين والأخذ بكلام علي (ع) أولى بنا أمراً أن
لا نتبع مولياً ولا نذفف على جريح ثم يرجع ويقول :

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يعود إلى دكان الطحان ويلقي عصاه ويتمثل :

فأثقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالأباب المسافر

قال علي بن ظبيان مررت يوماً بالكوفة فلما صرت في سكك
همدان إذا أنا بعليان المعروف وفي يده قصبة فارسية مثل القناة وفي
رأسها كبة قطن وعليها خرقعة وإذا هو يشد على الصبيان فإذا أدركهم قالوا
القصاص يا علي ثم يلقي القصبة من يده فلما رأته تهبت أن أمر بين
يديه فقال لي مر يا علي فلمست منهم فررت فلما حاذيته قلت من نوقش
في الحساب عذب قال كلا يا علي ربنا أكرم من ذلك فإنه إذا قدر عفا
قلت له من العاقل قال من حاسب نفسه وخاف ربه .

وقال أبو يوسف القاضي كنت ماراً في طرقات الكوفة وإذا
بعليان المعروف فلما بصر بي سلم علي وقال لي أيها القاضي مسألة قلت هات
قال أليس الله قال (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أُم
أمناء لكم) فأت بلي قال أفا ليس الله يقول (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)

قلت بلي قال فما نذير الكلاب قلت لا أدري فأخبرني قال لا والله
لا أقول إلا بمن (١) رفاق ومن شواء ونصف من فالودج فأصرت من جاء بها
ودخلت معه مسجداً فأكل حتى أتى على آخرها فقلت هات الجواب
فأخرج من كنه حجراً وقال هذا نذير الكلاب .

وقال له بعضهم يا مجنون فقال مهلاً إنما المجنون من عرفه
ثم عصاه .

وقال عطاء السامي صررت ذات يوم بعليان وهو في بعض أزقة
الكوفة فرأيت به واقفاً على طيب يضحك منه ومالي قبل ذلك عهد بضحك
فقلت له ما أضحكك فقال هذا السقيم العليل الذي يداري غيره وهو
مريض قلت فهل تعرف له دواءً ينجيهِ مما هو فيه قال شربة إن شربها
رجوت برأه قلت صفها قال خذ ورق الفقر وعرق الصبر وإهليلج (٢)
التواضع وبلياج (٣) المعرفة وغاريقون (٤) الفكرة فدقها دقاً ناعماً

١ - المن وزن معروف فيقال من بالتشديد ويقال منا بالقصر وثناء منان وجمعه
أمناء وعلى الأول منان وأمنان .

٢ - الإهليلج وقد تحذف الهمزة معروف وهو أربعة أصناف قيل إنها
شجرة واحدة وإن حكم ثمرتها كالنخلة وإن الهندي المعروف في مصر بالشمير كالتمر
المعروف عندهم بروائح الآس والأود المعروف بالصيني كاليسر والكابلي كالبلح
والأصفر كالتمر وقيل كل شجرة بتفرداً

٣ - البليج ثمر شجرة مستتلة لا من الأهليلج وهو في حجم الزيتون ولكنه
أعظم قليلاً تنبت الأفطار الهندية ويحشى بتور

٤ - الغاريقون نبات لم أصل إلى معرفة شيء عنه

بهاون (١) الندم واجمله في طنجير (٢) التقى وصب عليه ماء الحياة وأوقد
تحتها حطب المحبة حتى ترى الزبد ثم أفرغها في جام الرضا وروحها بمروحة
الحد واجملها في قدح التفكير ودقها بملقة الالاستغفار فلن تعود إلى
المصيبة أبداً .

وقال زهير بن حرب أمر موسى الهادي باحضار عليان وبهلول
فأحضرا فلما دخلا عليه قال لعليان أيش (٣) معنى عليان قال عليان أيش
معنى موسى أطبق (٤) فغضب الهادي وقال خذوا برجل ابن الفاعلة فالتفت

١ — الهاون أجمي معرب والعرب تسمية الهاوون اذا اضطروا لذلك وهو
المهراس والمنحاز يكون من خشب ويكون من حجارة ويقول ابن دريد في الجهرة
الهاوون الذي يدق به عربي صحيح لا يقال هاون ليس في كلام العرب فاعل بعد
الالف واو قال أبو زيد انه سمعه من ناس ولم يجيء به غيره وفي اللسان والهاون
(يضم الواو وفتحها) والهاوون فارسي معرب هذا الذي يدق به كان أصله هاوون
لأن جمعه هواوين مثل قانون وقوانين فخذفوا منه الواو الثانية استقلالا وفتحوا
الأولى لأنه ليس في كلامهم فاعل يضم العين وهذا أوضح مما في الجهرة وذكر أدى شبر
لأن فارسيتها هاون ولم بضبط الواو وضبطت في ترجمة البرهان القاطع بالفتح

٢ — الطنجير فارسي معرب وهو من أسماء الآنية

٣ — أيش بمعنى أي شيء نص عليه ابن السيد في أدب الكاتب وصرحوا بأنه
سمع عن العرب وقال بعض أئمة اللغة جنبونا أيش فذهب إلى أنها مولدة ونص
الشريف في حواشي الرضي أنها كلمة مستعملة بمعنى أي شيء وليست مخففة منها ليس
بشيء ووقع بشعر قديم أنشدوه في السير « من آل فحطان وآل أيش » وقال السهيلي في
شرحه الايش محتمل أنه قبيلة من الجن ينسبون إلى أيش ومعناه مدح يقولون فلان أيش
وابن أيش ومعناه شيء عظيم وايش بمعنى أي شيء كما يقال ويله بمعنى ويل لأمة على الخذف
لكثرة الاستعمال

٤ — موسى أطبق والمقصود من هذا أنه كان بشقة موسى الهادي
العليا عامة تنقص فكان يرهم شفته ولذلك وكل به أبوه من يقول له — اذا
رفع شفته — يا موسى أطبق فأصبح ذلك كاللقب له ولازمه

عليان إلى بهلول وقال خذها إليك كننا اثنين فصرنا ثلاثة .

وحدث أن أخرج الصبيان يوماً عليان وألحوا بأذاه فهجم على دار عبدالله بن إدريس فقال له الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان في طلبه فقال عبدالله افتح الباب له وادفعها في وجوه الصبيان وأخرج إليه طاماً وطبقاً عليه رطب وملتهفات وأطعمه فلما وضع ذلك بين يديه حمد الله وأثنى عليه وقال هذا رحمة الله وأشار إلى الطعام كما أن أولئك من عذاب الله وأشار إلى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرمون الباب بالحجارة وهو يقول (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) فلما انقضى طعامه قال له عبدالله يا عليان مالك تروي الشعر ولا تقوله قال إني كالمسن أشحد ولا أقطع فقال له أي بيت تقول العرب أشعر قال البيت الذي لا يحجب عن القلب قال مثل ماذا قال مثل قول جميل :

ألا أيها النوام ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب
وأنشد النصف الأول بصوت رفيع ثم قال ألا ترى كيف استأذن
النصف الأول على القلب فأذن له فقال له عبدالله ومثل ماذا قال مثل
قول الشاعر :

ندمت على ما كان مني فقدتني كما ندم المغبون حين يبيع
ثم قال لعبدالله أنتستطيع قوله فقدتني يا ابن إدريس فقال بلى
فضرب بيده على فخذ عبدالله وقال قم يشيب الله قرنك وابن إدريس يومئذ
ابن ثمانين سنة .

وقال ابن إدريس سررت بعليان في صريرة كندة وهو جالس على
رمل ورمد وبيده قطعة من جمر وهو يخط بها في الرماد فقلت له

ما تصنع ههنا قال ما كان يصنع صاحبنا قلت ومن صاحبك قال مجنون بني
حاضر قلت وما كان يصنع قال أما سمعته يقول :

عشية مالي حيلة غير أنني بلقط الحصى والجص في الدار مولع
قلت ما سمعته فرفع رأسه إلي متضحكا وقال أما يقول الله عز وجل
(ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا) قلت سمعته أو رأيته
هذا كلام من كلام العرب ولا علم لي به ثم قلت يا عليان متى تقوم القيامة
فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل غير أنه من مات مات وقامت قيامته
قلت فلمصوب يعذب عذاب القبر قال إن حقت عليه كلمة العذاب يعذب
وما يدريك لعل جسده يعذب بمذاب من عذاب الله لا تدركه أبصارنا
ولا أسمعنا فان لله لطفًا لا يدرك قلت فما تقول في النبيذ حلال أم حرام قال
حلال قلت أنشربه قال إن شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة قلت
أنقتدي بوكيع في تحليته ولا تقتدي بي في تحريمه قال إن قول وكيع مع
اتفاق أهل البلد عليه أحب إلي من قولك مع اختلاف أهل البلد عليك
قلت فما تقول في الغناء قال غنى البراء بن عازب وعبد الله بن رواحة وسمع
الغناء عبد الله بن عمر وكان عبد الله بن جعفر قلت أيش كان عبد الله
ابن جعفر قال إنك سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان .

وكان بالبصرة رجل من التجار يكنى أبا سعيد وكانت له جارية
تدعى جيرين وكان بها كلامًا فر يومًا بعليان وقد أحاط به الناس فقالوا له
هذا أبو سعيد صاحب جيرين فناداه يا أبا سعيد فقال نعم قال تحب جيرين
قال نعم قال وتحبك قال نعم فقال عليان :

تبتها عشقت حشاً فقلت لهم ما يعشق الحش إلا كل كناس

فضحك الناس من أبي سعيد ومضى .

ولم يذكر المؤرخون سنة وفاة عليان ولا تاريخ مولده والذي أراه أنه مات في العقد الأخير من القرن الثاني للهجرة والمعروف أن عبدالله بن إدريس الأودي الكوفي المحدث الفقيه الذي مرّت أخباره مع عليان مات سنة ١٩٢ هجرية والذي ألاحظه أن راوي الخبر قال وكان عبدالله في الثمانين من عمره والمعروف أنه لم يصل إلى هذا العمر لأنه ولد سنة ١٢٠ هـ .

الوسطاني

علي بن الجنيد الاسكافي (١) نديم (٢) من ندماء المعتصم بالله العباسي كان يتردد عليه في مجالس أنسه وكان اسكافياً كثير النوادر والملح وكان عجيب الشكل والحديث والكلام وكان المعتصم قد أرسل إلى ابن الجنيد أحد صحابته ابن حماد وقال له اذهب إليه وصره أن يتهياً لمزامنتي (٣) فأتاه ابن حماد وقال له تهباً لمزاملة المعتصم فإن مزاملة الخلفاء كبيرة قال علي فكيف أتهباً لها أنصب رأساً غير رأسي أم اشتري لحية غير لحيتي فقال ابن حماد إن شروط المزاملة الامتناع بالحديث والمذاكرة والمنادمة وأن

١ — الامكاف بالفتح والكسر الخفاف وكل صانع يعمل الخفاف

٢ — النديم المنادم ولا يكون نديماً حتى يجلس على الشراب جمعه ندماء

كالندمان جمعه نداي وندام وقد يكون الندمان جمعاً

٣ — المزاملة المرادة والزميل الرديف

لا تبصق ولا تسمل ولا تمخط ولا تتنحنج وأن تتقدم في الركوب إشفافاً
 عليه من الميل وأن يتقدمك في النزول فتى لم يفعل الزامل هذا كان ومثله
 الزمصاص التي يعدل بها واحد فقال علي لابن حماد اذهب فقل له لا يزاملك
 إلا ابن حرام فرجع ابن حماد وأخبر المعتصم بقوله فضحك وقال علي به
 فلما جاء قال له يا علي أبعث اليك لزامني فلا تفعل قال له إن رسولك هذا
 لأرعن جاءني بشروط حسان الساجي وخاويه الحاكمي فقال لا تبصق
 ولا تسمل ولا تمخط ولا تمطس وجمل يفخم بمباراته وهذا لا أقدر عليه
 فإن رضيت أن أزاملك فاذا أتتني العطسة عطست وإذا ضايقني غيرها فعلت
 وإلا فليس بيني وبينك عمل فضحك المعتصم حتى فخص برجليه وقال نعم
 زاملني على هذا الشرط فزامله في قبة على بغل فسارا ساعة وتوسطا البر
 فقال للمعتصم قد حضر ماقلت لك فما ترى قال ذاك إليك إذا شئت قال
 تحضر ابن حماد فأمر المعتصم بإحضاره فقال له علي تعال تعال حتى أسارك
 فما دنا منه ناوله كفه وقال له أجد ديب شي في كي فانظر ماهو ؟ فأدخل
 ابن حماد رأسه فشم مائمه وقال ما أرى شيئاً ولكن أشم في داخل ثيابك
 ما لا يشم والمعتصم قد غطى فكه بكفه وقد ذهب به الضحك كل مذهب
 ثم قال علي لابن حماد قلت لي لا تسمل ولا تبرق ولا تمخط ولكني
 عليك ثم قال للمعتصم قد نصبت القدر فقال المعتصم ورفع صوته حين كثر
 ذلك وبلك يا غلام الأرض الأرض الساعة أموت من الضحك والريح .

وبما حدث له أن المعتصم أدخل يوماً علي بن الجنيد عليه وقال له
 بعد أن ضاحكه مالي لا أراك وبلك أنسيت الصحبة وما حفظت المودة

فقال علي الكلام الذي أردت أن أقوله قلته أنت ما أنت إلا إبليس فضحك المعتصم وقال وكم مرة جئتك فلم أصل إليك أنت اليوم قبيل فكأنك من بني مارية فقال له المعتصم هذا سندان (١) التركي وأشار إلى غلام واقف على رأسه بيده مذبة وقال له ياسندان إذا حضر علي فأعلمني وإذا أعطاك رقعة فأوصلها إلي وإن حملك رسالة فأحملها وأخبرني بها قال سندان نعم يا سيدي وانصرف علي فأقام أياماً ثم جاء يطلب سندان فقالوا له هو نائم فانصرف ثم عاد فقالوا له هو داخل ولا تصل إليه فانصرف وعاد فقالوا له هو عند الخليفة فاحتمل حتى دخل على المعتصم من جهة أخرى فضاحه ساعة وقال له يا علي ألك حاجة قال نعم إن رأيت سندان التركي فأقراه عني السلام فضحك وقال له ما حاله قال إنك جعلت بيني وبينك إنساناً رأيتك قبل أن أراه وقد اشتقت إليه فأسألك أن تبلغه مني السلام فغلب المعتصم الضحك وجمع بينه وبين سندان وأكد عليه في مراعاة أمره فكان لا يمنع منه .

ابن الرومي

أبو الحسن علي بن العباس بن جريج - وقيل جورجيس - المعروف بابن الرومي مولى عميد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور وصاحب النظم

١ - السندان ما يطرق عليه بالمطرقة وهو معرب ومن أمثال العامة قد كان مطرقة فصار سنداناً ولعل هذا التركي سمي به ولم أجد لسندان هذا ذكراً في غير هذا الخبر

المعجب والتوايد المدهش والذي لا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره
يصوره أجل تصوير ويشبهه أحسن تشبيه وليس القصد هنا ذكر بدائع
شعره ومحاسن تشبيهاته وإنما ذكر النواحي التي تنفك بها من حياته وهي
عبارة عن حالات نفسية غريبة جعلته أشد الناس تطيراً (١) وأغربهم
نشاؤماً فكثيراً ما كان هو يقول إن النبي (ص) كان يتفأل بالشيء ولا

١ - التطير والتشاؤم ما يتشام به من الفأل الرديء يقال تطير به ومنه والتطير
ضد التفأل وهو محرم في الاسلام وقد مثل النبي (ص) عن الطيرة فقال ذاك شيء
يجهده أحدكم فلا يصدنه فكأن الحديث يعلمنا أن ليس في منوح الطير وبروحها ما يقتضي
ما اعتقده الجاهليون فيها وإنما هو تكلف بتعاطي ما لا أصل له اذ لا نطق للطير ولا
تمييز فيستدل بفعله على مضمون معنى فيه ولأن طلب العلم من غير مظانه جهل من
فعله وقد عرف بعض الجاهلين عدم جدوى التطير فلذلك أبطلوه وأنكروا تأثيره
وذموا من أخذ به ومن أولئك المتكبرين ضايع بن الحسارث الذي أدرك
الجاهلية فهو يقول :

وما عاجلات الطير تدني من النقي نجاحاً ولا عن ربهن نجيب

فهو يقول اذا لم تعجل له طير صانحه فليس ذلك بمبعد عنه خيراً ولا اذا أبطأت
خاب فعاجلها لا يأتيه بخير وآجلها لا يدفع عنه وانما له ما قدر له . والسائح ما أولاك
مياسره فأمكن الصائد وضده البارح وهو ما آتاك ميامنه فلم يمكن الصائد الا أن
ينحرف له ويقول ابن حلف اذا خرج الانسان من منزله فأراد أن يزجر الطير
فأمر به في أول ما يبصر فهو عاجلات الطير واذا أبطأت عنه وانتظرها فقد رأت
أي أبطأت والاول عندهم محود والثاني مذموم والمعروف عن العرب أنهم كانوا
يزجرون الطير والوحش ويشربونها فأتيا من منها وأخذ ذات اليمين سموه سانحاً
وما تياسر منها سموه بارحاً وما استقبلهم منها فهو الناطح وما جاءهم من خلفهم فهو
القعيد فن العرب من يتشام بالبارح ومنهم من يرى خلاف ذلك وانما اختلفوا في
سرايب الطير ومذاهبها لأنها خواطر وحدوس وتخمينات لا أصل لها فن تبرك بشيء
مدحه ومن تشام به ذمه وليس شيء من الطير الا وهو يزجر الا الرخم

بتطير من ضده ومن ذلك أنه مر برجل يرحل ثاقته ويقول باملمونة فقال له لا يصحبنا ملعون وأن الامام علياً كان لا يغزو والقدر في المقرّب (١) وهكذا كان يصور لنفسه التطير والتشاؤم زاعماً أن الطيرة موجودة في الطباع قائمة فيها وأنها في بعض الناس أظهر منها في البعض الآخر وأن الأكثر في الناس إذا لقي ما يكرهه قال على وجه من أصبحت اليوم فلذلك كانت له حوادث غريبة في هذا الباب فقد روى علي بن عبد الله بن المسيب فقال دخل علينا ابن الرومي يوم المهرجان (٢) سنة ٢٧٨ هـ وقد أهدي إلي عدة جوار حسان قيان وكان بينهما صبية حولاء وعجوز في إحدى عينيها نكتة فتطير ابن الرومي من ذلك ولم يظهر لي أمره وأقام باقي يومه فلما كان بعد مدة قصيرة سقطت ابنة لي من بعض السطوح

١ - برج المقرّب : واحد وعشرون كوكباً من الصورة وثلاثة خارجها والعرب تسمى الثلاثة التي على الجهة الاكيل وتسمى النير الأحمر الذي على البدن قلب المقرّب وتسمى الذي قدام القلب والذي خلفه النياط وتسمى الذي في الجانب الفقرات وتسمى ما على طرف الذنب الشولة .

٢ - المهرجان عيد من أعياد الفرس وأصله كلمتان مهر وجان ومعناها محبة الروح وكان هذا العيد يوافق أول الشتاء ثم تقدم عند ائمهال الكعبس حتى بقي في الحريف وهو عندم اليوم السادس عشر من شهر مهرماه وذلك عند نزول الشمس أول الميزان وقيل ان المامون سأل أصحابه عن أصل النيروز والمهرجان وصب الماء فلم يخبره أحد فقال الأصل في النيروز أن ابرويز عمر أقاليم ايران شهر وهي أرض بابل فاستوت له أسبابه واستقام ملكه يوم النيروز فصار سنة للعجم ثم أتى بعده بيوراسف فقصد افريدون وأسره بأرض المقرّب وسجنه بأرض بيجل دياوند يوم النصف من ماه مهر فسمى ذلك اليوم مهرجان وصار تعظيمه سنة لهم وعلى هذا فالنيروز أقدم من المهرجان وقيل غير ذلك ولهذين العيدين ذكر كثير في الشعر العباسي وما بعده .

وجناه القاسم بن عبيد الله الوزير فجعل سبب ذنبك المعنيين المغنيتين وكتب
إلي قصيدته التي منها :

أيها المحتفي بحول وعور أين كانت منك الوجوه الحسان
كان من ذاك فقدك ابتكت الحرمة مصبوغة بها الأكفان
وجفائي مؤمل لي جليل لج فيه الجفاء والهجران

وقال علي بن إبراهيم الكاتب كنت بداري جالسا فإذا حجارة سقطت
بالقرب مني فهربت وأمرت الغلام بالصعود على السطح والنظر من أين
تأتينا الحجارة فصعد وعاد وقال امرأة من دار ابن الرومي قد تشوفت
وقالت اتقوا الله فينا واسقونا جرة من ماء وإلا هلكنا فقد مات من
عندنا عطشا فتقدمت إلي امرأة عندنا أن تصعد وتخطبها ففعلت وعادت
بالجرة وبشيء من الماء كول ثم عادت إلي فقالت ذكرت المرأة أن الباب عليها
مقفل منذ ثلاث بسبب طيرة ابن الرومي إذ هو يلبس ثيابه كل يوم ويتموذ
ثم يسير إلى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على ثقب في خشب الباب فتقع
عينه على جاره له أحذب نازل بازائه يجلس على باب الدار فإذا نظر إليه رجع
وخلع ثيابه وقال لا يفتح أحد الباب فعجبت لحديثها وبعتت بخادم لي
وأمرته بأن يجلس بجواره وكان جميلا وتقدمت إلي بعض أعواني أن يدعو
لي الجار الأحذب فلما حضر عندي أمرت غلامي أن يستدعي ابن الرومي
إلى الحضور فاني الجالس ومعي الأحذب إذ وافى أبو حذيفة الطرسومي
ومعه برذعة الموسوس صاحب المعتضد بالله ودخل ابن الرومي فلما نخطى
عتبة باب الصحن عثر فانقطع شمس نعله فذعرو ظاهر التغير في وجهه ودخل

وهو لا يرى الأحب فقلت له أ يكون في خروجك أحسن من مخاطبة
الخدام الجليل فقال قد لحقني ما رأيت من العثرة لأنني فكرت أن به عاهة
وهي قطع أنثيه قال بردعة وشيخنا يتطير قلت نعم ويفرط قال ومن هو
قلت ابن الرومي قال الشاعر قلت نعم فأقبل عليه وأنشده :

ولما رأيت الدهر يؤذن صرفه بتفريق ما بيني وبين الحبايب
رجعت على نفسي فوطنها على ركوب جميل الصبر عند النوائب
ومن صحب الدنيا على جور حكها فأيامها محفوفة بالمصائب
تخذ خلسة من كل يوم تعيشه وكن حذراً من كامنات العواقب
ودع عنك ذكر القال والزجر واطرح تطير جار أو تفاؤل صاحب

فبقي ابن الرومي باهتاً ينظر إليه ولم أدرك أنه شغل نفسه بحفظ ما أنشده.
ثم قام بردعة وأبو حذيفة خلف ابن الرومي أن لا يتطير أبداً من هذا ولا
من غيره وأوماً إلى جاره فقلت وهذا أيضاً من التطير فأمسك وأعجب من
جودة الشعر ومعناه فقلت له ليتنا ككتبناه فقال اكتبه فقد حفظته
وأملأه علي .

وعرف أصحاب ابن الرومي تطيره فصاروا يمشون به فيرسلون إليه
من تطير من اسمه فلا يخرج من بيته ويمتنع من التصرف سائر يومه
وأرسل إليه يوماً بمضهم غلاماً حسن الصورة واسمه حسن وطرق الباب
عليه فقال من قال حسن فتفاهل به وخرج فإذا على باب حانوت مقابل
داره خشبتيان لحياط قد صلبتا كهيئة اللام ألف ورأى تحتة نوى تمر
فتطير وقال هذا يشير بأن لا تمر ورجع ولم يذهب معه .

وكان علي بن سليمان الأخفش قد تولع بابن الرومي فكان يقرع عليه الباب إذا أصبح فإذا قال من القارع قال مرة بن حنظلة ونحو ذلك من الأسماء التي يتطير منها فيحبس نفسه في بيته لا يخرج يومه أجمع فكتب إليه بنهائه ويتوعدده بأبيات منها :

قولوا لنحوينا أبي حسن إن حسامي متى ضربت مضى
لأحسبن الهجاء يفسده الرفع ولا خفض خافض خفضاً

وقال النوبختي جئت ابن الريمي فرأيتة عليلاً قبل موته بيوم فقلت له
إيش خبرك فقال أي شيء خبر من يموت قلت كلا أرى سسختك صافية
حسنة قال هكذا من يموت يكون قبل ذلك حسن الوجه فقلت يعافى الله
فقال خذ حديثي فإن لم يقطع علي أن أموت في هذه العلة فأصنع ماشئت
أحببت أن أسكن مدينة أبي جعفر فشاورت صديقاً لي يدعى أبا الفضل
وهو مشتق من الافضال فقال لي إذا عبرت القنطرة فخذ على يدك اليمنى
وهو مشتق من اليمن واسأل عن سكة النعيمية وهو مشتق من النعيم
وعن دار ابن الممافي وهو مشتق من المافية فخالفت لشؤمي واقترب أجلي
فشاورت صديقاً آخر يقال له جعفر وهو مشتق من الجوع والفرار فقال
لي إذا عبرت القنطرة فخذ يسرة وهو مشتق من العسر واسأل عن العباسية
وهو مشتق من العبوس واسكن في دار قليب وهو مشتق من الانقلاب
وقد انقلبت الدنيا كما ترى وأعظم ماعلي أنه يجتمع على هذه السدرة كل
يوم المصافير وهم يصرخون في وجهي سيق سيق وهو من السياق فأنا
في السياق فخرجت عنه وعادته من الغد فأنا هو قد مات وذلك في
عام ٢٨٣ هـ .

ومن أجوبة ابن الرومي الدالة على سرعة بديهته أنه لما أحس بالسم في مجلس الوزير القاسم بن عبيد الله قام فقال له الوزير الذي دس له السم إلى أين تذهب قال إلى الموضع الذي وجهتني إليه قال له سلم على والدي فقال له ليس طريقي على النار .

ومن صور فكاهاته الشعرية ما رواه بعضهم فقال كان البحري معي جالساً فسلم علينا ابن عيسى بن المنصور فقال لي البحري من هذا فقلت هذا ابن عيسى الذي يقول ابن الرومي في أبيه :

يقتري عيسى على نفسه وليس بياق ولا خالد

ولو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد

فقال البحري هذا من خاطر الجن لا من خاطر الانس ووثب ومضى . ومن تصويراته البديعة وتشبيهاته البارعة ومعانيه الضاحكة ما روي أن لاثما لام ابن الرومي فقال له لم لا تشبه تشبيهات ابن المعتز وأنت أشعر منه فقال له أنشدني من قوله الذي استعجزتني عن مثله فأنشده قوله في الهلال :

أنظر اليه كزورق من فضة قد أنقلته حمولة من عنبر

فقال له زدني فأنشده قوله في الآذريون (١) :

كان آذريونها والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

١- آذريون : نور أصفر مغرب أذركون أي لون النار والفرس كانت تجعله خلف آذانها يميناً وأصله أن ازد شعر بن بابك كان وما بقصره فرآه فأعجبه ونزل لاخذة فسقط قصره فتيمن به

فصاح ابن الرومي واغوثاه تالله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ذاك إنما
بصف ماعون بيته لأنه ابن خليفة وأنا أي شيء أصف وليكن انظر إذا
أنا وصفت ما أعرف أين يقم قولي من الناس هل لأحد قط مثل قولي في
قوس السحاب :

وساق صبيح للعصوح دعوته فقام وفي أجنانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنهم فمن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً

على الجو دكنا والحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأخضر على أحمر في أصفر إثر مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلالة مصبغة والبعض أقصر من بعض
وقولي في صانع الرقاق :

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به

يدحو الرقاقة مثل الملح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قورا كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في لجة الماء يلقى فيه بالحجر
وقولي في قالي الزلاية (١) :

١ - الزلاية كلمة عربية وليست بمولدة لورودها في رجز قديم في قول امرأة مازحة
ات . . . حزنبيل حزابية اذا قعدت فوقه نيايه
كالقدح المكبوب فوق الراية كأن في داخله زلايه
والحزنبيل من الرجال القصير فتولها على التشبيه والحزابية الغليظ الى القصر وقولها
كالقدح المكبوب يروي كالسكب المحمر أي شقائق النعمان

ومستقر على كرسية تعب
روحى الفداء له من منصب نصب
رأيت سحراً يقلى زلاية
في رقة القشر والتجويف كالقصب
كأما زيت الملقى حين بدا
كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
بلقى المعجين لجينا في أنامله
فيستحيل شبابه كآ من الذهب

المغربى

علي بن عبدالعزيز بن علي بن جابر المغربى البغدادي شاعر من أظرف
الناس وأكثرهم فكاهة في شعره وأخفهم نكاحاً في مجالسه والمؤسف أن
الأيام ذهبت بأكثر شعره ولم تبق لنا منه إلا القليل ولكن في هذا
القليل ما يدل على أن هذا الشاعر كان غاية في الاتيان بما يسلي العموم ويزيل
العموم وحسبه أنه صاحب القصيدة الهزلية الشهيرة التي نظم المصراع الاول
منها وهو في حال من الحمى جعلته يهذي بكلماته الموزونة التي لا معنى لها
فلما فارقت الحمى أتم المصراع بمصراع ثان سعى فيه نفسه وذكر نسبته
ثم أتبعه بالأبيات الفكاهة حتى انتهى من قصيدته الغريبة المضحكة ولولا
إحماس في بعض أبياتها لذكرتها كلها ولكن أكتفي منها بما يأتي :

ددن ددن وذن ددي أنا علي المغربي
 صنّاجقي نهيشي عساكري تأهبي (١)
 هاقد ركت للعير في البلاد مركبي
 أنا الذي أسد الشرى في الحرب لا تحفل بي (٢)
 إذا تمطيت وقد رفعت فيهم ذنبي
 أنا امرؤ أنكر ما يعرف أهل الأدب
 ولي كلام نحوه ليس كنعحو العرب
 وأقصد التثليث في تتف سبال قطرب (٣)
 فإن سألت مذهبي فهاك عين مذهبي
 آكل ما أحبه ورغبتني في الطيب
 وألبس القطن ولا أكره لبس القصب (٤)
 ومنها:

هذا هو المذهب إن سالتني عن مذهبي

١ - الصنّجق وجمه صنّاجق علم الجيش التركي معرب

٢ - الشرى طريق في ملهى كثير الأمد وجيل بتهامة كثير السباع ولذلك يقال
 للشجمان مام الا أسود الشرى وقيل الشرى غياض وآجام تكون فيها الأسود
 ومنه شرى الفرات أي ناحيته

٣ - قطرب أبو علي محمد بن المستنير البصري من الموالى عالم باللغة مات سنة ٢٠٦هـ
 ومثلثاته هي منظومة في بضعة وستين بيتاً تحتوي على الألفاظ التي يختلف معناها
 باختلاف حركاتها وهو أول من فعل ذلك طبع الكتاب مرات عديدة وله شروح كثيرة

٤ - القصب ثياب تتخذ من كتان رقائق ناعمة واحدها قصبي مثل عرب وعربي
 ويقال انه موله.

كلا ولا تنصب	ما أنا ذا ترفض
الجدال والتعصب	ولا هوى نفسي في
لنفس ولا بالنسب	كلا ولا فاخرت با
ولم أقل كان أي	ما قلت قط ها أنا
على علي المنصب	ولم أزاحم أحداً
مهمري بين الكتب	ولا دخلت قط في
حفظ لغات العرب	كلا ولا اجتهدت في
ض الشعر غير السبب (١)	ولا عرفت من عرو
لمجئت والمقتضب (٢)	ولا بحثت منه في ا
النجوم والتطبيب	كلا ولا اشتغلت في
ككة أضحي أربي	وليس في المنطق والحد

١ - المروض هو آخر جزء من الشطر الأول من البيت . والسبب ثقيل وخفيف
فالخفيف هو متحرك بعده ما كن نحو قم . من . والثقل هو حرفان متحركان نحو لك لم
٢ - المجت من بحور الشعر ما تقطيمه :

مستفعلن قاعلاتن مستفعلن قاعلاتن

مثل

وشادن ذي دلال مصب في جمال
بض أن يمتو به معي ظلام الليالي
والمقتضب ما تقطيمه :

قاعلاتن مفتعلن قاعلاتن مفتعلن

مثل

يا مديحة الدعج هل لديك من فراج
أم نراك قاتلي باللال والفتج

وأبن مني البحث في	البسيط	والمركب
والسحر ما عرفته	معرفه	المجرب (١)
ولا رطت ضعفه	لما	بصوف الأرب
ولا كتبت اسم الله	ي أهوى	بماء الطحلب (٢)

١ - السحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان بما لا يستقل به الانسان وقيل انه اخراج الباطل بصورة الحق ويقول ابن خلدون السحر علم بكيفية الاستعدادات تقتدر النفوس البشرية به على التأثيرات في عالم العناصر اما بغير معين أو بجمعين من الامور السماوية والأول هو السحر والثاني هو الطلسمات . وقد قاومت الشرائع السحر في كتبها لما فيه من الضرر وكانت علومه في أهل بابل من السريانيين والكلدانين وفي أهل مصر من القبط وغيرهم . أما وجود السحر فلا مرية فيه وقد ذكر القرآن الكريم وجوده فقال تعالى (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا بأذن الله) وقد كان الساحر يستطيع أن يتسلط على الأنفس والأجساد وقوة الطبيعة بواسطة الرق والعزائم . والسحر لدى الامم المعاصرة البدائية يشغل المحل الأول من مجهوداتها العقلية والروحية فان مود أستراليا يجملون للسحرة أرقى درجات الاعتبار ويخافون السحرة خوفاً من الله واليهام ينسبون الرعد والبرق والمطر والزوابع . وفي جزائر الأوقيانوسية يعتبر السحرة كأطباء يشفون الأمراض بالرق والعزائم . والسحرة في افريقية شأن بذكر محل يعتبر فهم الشافون والطاردون للهرده والجن ومنزلو الأمطار على الأماكن الجدبة وكذلك القول عن الهنود الحمر في أميركا ولما ظهر المسلمين أخذوا من السحر عن اليهود والسوريين والفرس فألفوا فيه كتباً كثيرة .

٢ - الطحلب ويتوالد من تراكم الرطوبات المائية وينمقد بالبرد وهو اما حب متفصل الاجزاء أو خيوط متصلة واما لاحق بالاحجار .

ولا سحرت باللبا ن مع قشور المحلب (١)
 أرد يا قوم به مسافراً لم يؤب
 كلا ولا خاطبتكم بلفظ أهل المغرب
 أقول هذا مقصدي إليكم من يثرب
 وكانت وفاة المغربي هذا سنة ٩٨١ هـ .

الرَّبِيعِي

علي بن عيسى بن الفرج أبو الحسن الربيعي (٢) الزهيري إمام من أئمة
 النحاة الحاذقين وعلم من أعلامهم الخالدين كان مولده بشيراز (٣) سنة
 ٣٢٨ هـ فلما نشأ وترعرع تركها واستوطن بغداد وقد كان ابن الخشاب

١ - المحلب شجر معروف يكون بالبلاد الباردة ورؤوس الجبال ويعظم شجره
 حتى يقارب البطم وهو مسيط مستنابل الورق طيب الرائحة سر الطعم ينشر حبه على
 أغصانه في حجم الجلبان أحمر ينقشر عن أبيض دهني .

٢ - الربيعي نسبة إلى ربيعة وابن خلد كان لا يعرف هل نسبة الربيعي إلى ربيعة
 بن نزار أم غيره .

٣ - شيراز بلد معروف بفارس قيل سميت بشيراز بن طهمورث وذهب
 بعض النحويين إلى أن أصله شرارز وجمعه شراريز فشيبهه بدبياج ودينار وديوان
 وقيراط فن أصله عندم دباح ودنار ودوان وقراط ومن جمعه عندم على شواريز فان
 أصله عندم شورزة .

أما شيراز اليوم فقصة بلاد فارس وبها مساجد جميلة وأسواق منتظمة ومنها
 سوق الوكيل الذي يعد أجل أسواق الشرق وفيها تصنع الأواني وتنسج الأقمشة
 وقد أصابها سنة ١٨٥٩م ١٢٨٧ هـ زلزلة وخربت جزءاً منها وكان عدد أهلها سنة
 ١٩١٢م ٢٥٠٠٠ نسمة .

بفضله ويبجله ولكنه يعترف بأنه مجنون فكيف مجنونونه وبأن أحداً لم
يستطع الأخذ عنه لذلك ويعترف له بأنه كان يحفظ المقدار الكثير من
شعر العرب مما لم يكن غيره يقوم به وكان التبريزي يقول قلت لابن
برهان كيف تركت الربيعي وأخذت عن أصحابه فقال لي كان مجنوناً وأنا
كما ترى فكيف نتفق . والمعروف أن الربيعي لازم أبا علي الفارسي عشرين
سنة حتى قال له أبو علي ما بقي شيء تحتاج إليه ولو سرت من الشرق إلى
الغرب لم تجد أعرف منك بالنحو .

وقد ألف الربيعي كثيراً من الكتب ببغداد وألف شرحاً لكتاب
سيبويه لم يعرف أحد مثله ولكن حدث أن أحد بني رضوان التاجر
نازعه في مسألة منه فقام الربيعي مفضباً وأخذ الكتاب وجعله في أجازة
وصب عليه الماء وغسله وجعل يلطم به الحيطان ويقول لا أجمل أولاد
البقالين نخاة .

وفي تاريخ حياته كثير من الأمور المضحكة الغريبة فمنها أنه كان
مبتلياً يقتل الكلاب فحدث أنه سأل يوماً أولاد الأكابر الذين يحضرون
مجلسه أن يمضوا معه إلى كواذى^(١) فظنوا ذلك حاجة عرضت له هناك

١ - كواذى طسوج قرب مدينة السلام بغداد وناحية الجانب الشرقي من بغداد
من جانبها وناحية الجانب الغربي من نهر بوق وكانت قد خربت منذ زمن باقوت
الحموي وبينها وبين بغداد المنحدر فرسخ . وهي قرى كانت عامرة ذكرها
أبو نواس بشعره مراراً في مثل قوله في مطلع قصيدة هجا بها اسماعيل بن صبيح
كاتب الرشيد :

أحين ودعنا بحبي لرحله وخلف الفرك واستعلي لكواذى

وذكرها مطيع بن أبياس في قوله من أبيات :

فر كبو واخيولا وجمل هو يمشي بين أيديهم وسأله الركب فأباه فلما صار بخرائب
كلواذى أوقفهم على ثلم وأخذ كساء وعصا وما زال يمدو إلى كلب هناك
والكلاب يثب عليه تارة ويهرب منه أخرى حتى أعياه وعاونوه حتى
أمسكوه وعض الربيعي على الكلب بأسنانه عضاً شديداً والكلاب يعوي
ويزعق حتى أعياه وما تركه حتى اشتفى وقال هذا عضني منذ أيام وأريد
أن أخالف قول الأول .

= خربت عاجلاً وأخرب ذو المرش بأعمال أهلها كلواذى
وذكرها المتنبي بقوله :

طلب الأمانة في الثغور ونشره ما بين كرخايا إلى كلواذى
وحملها الآن معسكر الرشيد المعروف سابقاً باسم الهندي ولعل من أما كن قراها
تل محمد وتل حرمل وقسم مني السكرادة وربما كان اسم السكرادة محرفاً عنها تطوراً
لاسمها القديم كلواذى ويقول ابن الأعرابي الكواذ تابوت التوراة ويؤيد هذا قول
الراجز :

كأن أصوات العبيط الشادي ذير مهابق على كلواذ
وقد عثر المنقبون في كلواذى على آثار ثمينة موجودة في امتاحف المراتية . أما
كلواذى في زمن أبي نواس فقد كانت مجمع الماجنين يقصدونها للقصف والسكر والخلاعة
ومعهم القيان والنهال وآلات الطرب ويؤيد ذلك قول أبي نواس :

وقائل هل تريد الخج تلت له نعم اذا فئت لذات بغداد
أما وقطر بل مني بحيث أرى فطنة الفرك من أكناف كلواذ
ويقول أيضاً من قصيدة أخرى :

ما أبعد النسك من قلب تضمنه قطربل للقرى بتنا فكلواذى

وكانت كلواذى ميناء مدينة بغداد يومئذ ترسو فيها السفن الواردة من البصرة
رواسط والقادمة من سامراء من الشمال وغير سامراء وكانت تمد بغداد بما يزرع فيها
وقد ذكرت في خبر تشييد المنصور مدينة بغداد وقد شهدت كلواذى معارك الأمين
وحيش الأمانون وذكروا أنها غرقت عدة مرات كما غرقت لآخر مرة قبل سنوات .

شأنني كلب بني مسمع
فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له
من ذا يعض الكلب إن عضا

ومما حدث له أنه كان يمشي يوماً على شاطئ دجلة والشرىفان الرضي والمراتضى العلويان في زبب (١) ومعهما عثمان بن جني فقال الربيعي لهما من أعجب أحوال الشريفيين أن يكون هذا جالساً معهما في زبب وعلي يمشي على الشاويء بميداً عنهما .

ومر الربيعي يوماً على سكران ملقى على قارعة الطريق فجلس الربيعي على أنفه وجعل يشم السكران ما يخرج منه على أنفه من الريح ويقول له :
تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار

وروي أن رجلاً من زنجان (٢) يعرف بجابر بن أحمد خرج إلى بغداد متأدياً فحين دخل قصر الربيعي بعد أن لبس ثياباً فاخرة معطرة وتجميل وتزين سلم عليه فقال له الربيعي من أين الفتى قال من (الزنجان) بالف ولام فعلم الربيعي أن الرجل خال من الفضل فقال متى وردت قال أمس قال جئت راجلاً أم راكباً قال بل راكباً قال المركوب مكثري أم مشكري قال بل مكثري فقال الربيعي مر واسترجع الكرى فإنه لم يحمل شيئاً ثم أنشد :

- ١ - الزبب نوع من السفن كان معروفاً في تلك الأزمنة وهو أكبر من القارب .
- ٢ - زنجان بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين آذربيجان وبينها وهي قرية من أبهر وقزوین وكان المعجم ينطقونها زنجان بالجييم المعطوשה وهي مدينة في شمالي العراق المعجمي واقعه على نهر باسمها محاطة بالأسوار وبها قصر قديم جميل ولها تجارة مهمة في الطناقس والمنسوجات الصوفية والأملجة والبارود والرصاص وبها معادن كثيرة وهوؤها جيد وبقرها جبل في غاية النزاهة وقد فتحت عنوة في سنة ٢٤ هـ على يد البراء بن عازب وإلى الري لثمان بن عفان .

وما المرء إلا الأصفران لسانه ومعه قوله والجسم خلق مصور
فإن طرة راقنك فاخير فربما أمر مذاق العود والعود أخضر
وقال الربيعي استدعاني عضد الدولة وبين يديه الحماسة (١) فوضع يده
على باب الأضياف وقال ما تقول في هذه الأبيات :

ومستنبح بات الصدى يستنبيه إلى كل صوت وهو في الرحل جالح
فقلت لأهلي ما بئام مطية وسار أضافته الكلاب النوايح
فقلت هذا قول عتبة بن بجير الحارثي ومعناه أن العرب كانت إذا
ضلت في سفر وسارت بحيث تظن أنهم - اقريبة من حلة نبحت لتسمعهما
الكلاب فتجيبها فيعرفون به موضع القوم فيقصدهونه ويستضيفونه
فيضافون فقال إن قوماً يتشبهون بالكلاب حتى يضافوا لأدنياء النفوس
فوجت بين يديه وأنا واقف وهو ينظر إلي وكان من عادتنا أنه مادام
ينظر إلى أحدنا لم يزل وانفأ بين يديه حتى يرد طرفه ثم فكر عضد
الدولة فقال لا بل إن اقواماً يستنبحون في هذا القفر والمكان الجذب
فيستضيفون فيضافون مع الاقلال والعدم لقوم كرام وأمر لي بجائزة
فدعوت له وانصرفت .

١ - الحماسة يريد ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي وهو ما اختاره
أبو تمام من أشعار العرب وسماه الاختيارات من شعر الشعراء وقسمه إلى عشرة أبواب
الحماسة المراني الأدب النسب الهجاء الأضياف المديح الصفات النسيب والنقاس الملح
مذمة النساء . وقد طبعت مراراً وشرحها التبريزي أحسن شرح واشتهر هذا الديوان
ببابه الأزل فسمى به وانها قدم هذا الباب لأن الحماسة شجاعة العرب وهي الألى
من صفاتهم ولوقوعه الموضع الحسن عند طامة أهل الأدب صار لها لأبي تمام نفسه
فيقال أبو تمام صاحب الحماسة

وقال الربيعي أخرج إلي عضد الدولة بيده مجلداً بأدم مبطن
بديباج (١) أخضر في أنصاف السلطاني مذهب مفصول بالذهب بخط
حسن فيه شعر مديح وحسن وليس له معنى فقال لي كيف ترى هذا الشعر قلت
شعر مدبر والذي قاله خرب البيت مسود الوجه ثم عضي على ذلك زمان ودخلت
عليه فأومأ إلى خادم وقال له امض إلى مرقدنا وجئنا بشعرنا فحضر وجاء
بالمجلد بعينه وهو هو فأبليت فقال كيف تراه وتلجلج لساني فقلت حسناً
جيداً ولم ير في ذلك شيئاً البتة .

ومات الربيعي سنة ٤٢٠ هـ .

الليبي

الشيخ علي بن حسن بن علي الليثي المصري الشاعر الأدب النديم
الفكه . ولد ببولاق (٢) ومات أبوه وهو صغير فانتقلت به أمه إلى

١ - الديباج العجمي معرب وقد تكلمت به العرب قال مالك بن نويرة :

ولا ثياب من الديباج لبسها هي الجياد وماني النفس من ديب

ومجمع على ديباج وديباج على ان تجعل أصله مشدداً وكذلك التصغير وأصل
الديباج بالدارمية ديو باف أي نساجة الجن .

٢ - بولاق اشتهرت بولاق هذه بمطبعها التي أنشأها محمد علي باشا سنة ١٢٨١م
وكانت تعرف بالخطمة الأهلية ثم عرفت بمطبعة بولاق لأنها وضعت أخيراً في بولاق
وكان محمد علي قد أنشأ هذه المطبعة على أنقاض مطبعة بونا برت وقد طبع في هذه
المطبعة مئات من أم الكتب العربية في الطب والراضيات والطبيعات والتاريخ والأدب
والشعر والتفسير والحديث ومسائر العلوم وبينها كتب تركية وفارسية وانجليزية .

مسجد الليث فنشأ فيه ونسب إليه وتعلم في الأزهر ثم رحل شيخ السنوسيين (١) إلى مصر فأصل الليثي به وأدى فريضة الحج بمعيته وعاد معه ثم رافقه إلى جنجوب فأقام بها مدة ثم عاد إلى مصر فأصل بأمر الخديو (٢) عباس باشا فعينته شيخاً على مجلس دلائل الخيرات (٣) عندها ثم اتصل بالأمر أحمد بن إبراهيم باشا الكبير فقدر أدبه وأطلعه على خزائن كتبه فأستفاد منها ثم اتهم بمعرفة الزايرة (٤) والادقان ولما تولى سعيد باشا مصر أمر ضابط مصر عبده باشا بجمع من يأكلون أموال الناس بالباطل فكان الشيخ الليثي ممن أخذ منهم فنفي إلى السودان وبمد مدة عفي عنه فعاد إلى مصر وفي عهد إسماعيل باشا اتصل به فقربه وجعله أخص ندمانه وخصص له قاعة بديوانه يجلس بها مع النديم الثاني علي أبي النصر ومما

١- السنوسيون : مؤسس هذه الطائفة الشهيرة في جنوب طرابلس الغرب هو محمد

بن علي الذي يصل بنسبة إلى الامام الحسن بن علي بن أبي طالب وكان مولد محمد هذا سنة ١٢٠٤ هـ في بادية مستغانم من أعمال الجزائر ووفاته سنة ١٢٧٣ هـ

٢- الخديو كانت ولاية مصر تنتقل في الأسرة الخديوية إلى من يختاره السلطان العثماني بقطع النظر عن علاقته بالوالي السابق وكان ولاية مصر يقبضون بالعزيز أو الوالي أو الباشا وإذا قبوه بالخديوي يكون ذلك على سبيل التفخيم وأول من نال رتبة الخديوية ولقب بها إسماعيل باشا وذلك حين أصبحت ولاية مصر ارتناً في نسله ينتقل منه إلى أكبر أولاده وهكذا على التعاقب وتم ذلك بفرمان ملطاني صدر في اليوم الثاني من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٨٥ هـ الموافق ٢٧ مايو سنة ١٨٦٦ م

٣- دلائل الخيرات وشورق الأنوار في ذكر الصلاة على المختار وهو كتاب مشهور له شروح عديدة ألفه ابن أبي بكر الجرجاني السلافي المغربي المتوفي في أواخر القرن التاسع للهجرة

٤- الزايرة أو الزايجة صور مربعة ارمدورة تعمل لمواضع الكواكب في الموايد والنوفايات كما يراه المنجمون

يذكر عنه وهو هناك أن الخديو أمر بكتابه ألواح على باب كل قاعة في الديوان ليعرف من بها وسألهما الكاتب عما يكتبه على باب قاعتهما فقال له الليثي أكتب (انما نطمعكم لوجه الله) . ولما تولى الخديو محمد توفيق باشا شغل بالشيخ علي وأبقاه في محله حتى كانت الفتنة العرابية فانضم الليثي إلى العرابيين ولما عاد بعد الفتنة صفح الخديو عنه فقابلته بتصيدة منها :

كيف نلست وحادثات الليالي	فاجأتنا بجادث ليس يحمل
أذهبت أنفساً وغالت نفيساً	وذوى مربع المظوظ وأحل
وإذا المرء كان بالوهم يبني	فخيال الظنون ماقد تمثل
ويح قوم سمعوا لادراك أمر	دون إدراك الجبال تزلزل
مأمروا عليه إلا أضروا	بأناس إن نابيه أو مغفل

فزادته القصيدة من الخديو قريباً وكان الخديو يكثر من زيارته في ضيعته بشرقي طنطيج حتى مات الخديو وتولى عباس باشا فلم يكن له حظ عنده فسكن ضيعته واشتغل باستغلالها حتى اعتلت صحته وطال مرضه وأدركه أجله سنة ١٣١٣ هـ عن سن عالية .

وكان الليثي دميم الوجه أطلس ليس في وجهه إلا شارب قصيرة خفيفة وشعرات على ذقنه وكانت له صلة بسلطان زنجبار (١) وكان قد عرفه عند زيارته مصر فاشتد إعجابه به فلما عاد إلى بلاده صار يتهمة بالهدايا من الغنبر وغيره في كل سنة وقد استطاع الليثي أن يجمع مكتبة

١ - زنجبار مملكة واقعة في السواحل الشرقية من إفريقيا بين ٢٠ درجة و ٣٠

دقيقة من العرض الشمالي و ١٠ درجات و ٤٥ دقيقة من الطول الجنوبي وهي مؤلفة

من عدة جزر سميت بذلك نسبة لسكانها الأصليين

أودعها كتباً نفيسة اقتسمها ورثته بعد موته .

ومما يروى عنه أنه رأى مرة عند الحديو جارية حسنة فأعجبه حسننها
فسأل عن اسمها فقيل عدالة فأنشد بحضرة الحديو :

لدولة الترك أشكو من جور هذي الغزاة
وغاية الأمر آني طلبت منهم عدالة
وركب الحديو إسماعيل باشا مرة للنزهة ومعه الشيخ الليثي وأحد
الباشوات من أبناء المهايك فصار الباشا إذا مرت عربة الحديو بقصر
يقول كان لأبي مكان هذا القصر بستان مثمر وإذا مر بميدان قال كان
لجدي مكان هذا الميدان قصر جميل حتى ضجر الحديو وغمز الليثي فعلم مراده
ولاحت من بعد أشجار بينها جذع له فروع في رأسه فلما وصلوا إليه
قال الليثي للباشا ولكن يا باشا لا أظن أن هذا الجذع هو من حديقة
أبي جدك فضحك إسماعيل وخجل الباشا .

ومن شعر الليثي قوله من أبيات يصف فيها السفينة وهو عائد
من أوربا :

أصبح الوقت باسماً بالرور كابتسام الربيع وقت الزهور
أين القى ظريف طبعي ظرفاً كي ذير الحديث مثل الخور
فوق ظهر السفين تحسن رصفاً حيث يجري على صفاء البحور
وتراه يختال وهو معنى ويحه كم يجر ذيل الفخور
ذيله يرسم المجرة عجباً بين موج يضيء مثل البدور
والشيخ الليثي ديوان شعر كبير لا يزال مخطوطاً وسبب عدم طبعه
يرجع إلى أن صاحبه قال من يقدم على طبع ديواني تلحقه اللعنة .

ابن سودون

نور الدين أبو الحسن علي بن سودون البشغاري ، ولد في القاهرة سنة ٨١٠ هـ وتوفي بدمشق سنة ٨٧٨ هـ شاعر مصري كان إماماً بيمض المساجد ولكنه اتخذ النظم الهزلي بضاعة له فاشتهر ذكره وذاع صيته وتنافس الظرفاء في الحصول على شعره الفكاهي الضاحك وكان ينظم في كل أنواع الشعر كالقصائد والموشحات والزجل والدوبيت والموايا والطرائف المعجبية المبتكرة . وجمع شعره في ديوان سماه نزهة النفوس ومضحك العيوس وقد طبع هذا الديوان في القرن الماضي طبعة سقيمة وتوجد منه الآن نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية وأغلب ما في الديوان باللغة العامية المصرية المعروفة يومئذ وأهم ما يمتاز به هزله هو نظمه أشياء بدهية بشكل ملؤه الدعابة والهزل وهالك أمثلة من شعره قال من قصيدة :

إذا ما الفتى في الناس بالمقل قد سما	تيقن أن الأرض من فوقها السما
وأن السما من تحتها الأرض لم تزل	وبينها أشياء متى ظهرت ترى
واني سأبدي بعض ما قد علمته	لتعلم أي من ذوي العلم والحجا
فن ذاك أن الناس من نسل آدم	ومنها أبو سودون أيضاً وإن قضى
وأن أبي زوج لأمي وأني	أنا ابنها والناس هم يعرفون ذا
وكم عجب عندي بمصر وغيرها	فصر بها فيل على الطين قد جرى
وفي نيلها من نام بالليل بله	وليست قبل الشمس من نام في الضحى

بها الظهر قبل العصر قيل بلا صرا
 ترى ظهر كل منهم وهو من ورا
 بها الشمس حال الصبح ويبدو لها ضيا
 ويبرد فيها الماء في زمن الشتاء
 يطن كصيني طرقت مواء سوا
 ويبكي زمان الحزن فيها إذا ابتلى
 فذاك له في الهند بالعين قد رأى
 لأنهم تبدو بأوجهم لحي
 تراه بها وسط النهار وقد مشى
 نماراً كأنار المراق لها نوى
 بأنمارها قالوا يحركها الهواء
 تدل على أي من الناس يافتي
 ولا امرأة قد زوجاني ولا حما
 وحققتهما بالنهم والحذق والذكاء
 إذا عرفت أي أفوق على جمعا

بها الفجر قبل الشمس يظهر دائما
 وفي الشام أقوام إذا مارأيتهم
 بها البدر حال الغيم يخفى ضياؤه
 وتسخن فيها النار في الصيف دائما
 وفي الصين صيني إذا ماطرته
 بها يضحك الانسان أوقات فرحه
 ومن قد رأى في الهند شيئا بعينه
 وفيها رجال هم خلاف نسائهم
 ومن قد مشى وقت النهار بطرقها
 وعشاق أقليم الصعيد به رأوا
 به باسقات النخل وهي حوامل
 وعندى علوم بمد هذي كثيرة
 وما علمتني ذاك أي ولا أبي
 ولكنني جربتها فعرفتها
 فيا بخت أي بي وبالسروورها

ومن فكك شعره قوله يرثي أمه :

فطالما لحسنتي لحس تخمين
 خوفا على خاطري كيلا تبكي
 أقول أمبو نجي بالماء تسقيني
 تقول هاها بهز كي تنفيني

لموت أي أرى الأحزان تخميني
 وطالما دامتني حال تربيتي
 أقول نعم نجي بالأكل تطعمني
 إن صحت في ليلة وأول أسهرها

كم كحلاتي ولي في جهتي جمات
وربما شكشكتني حين أغضبها
ومن فقيهي إن أهرب ورام أبي
وزغرطت في طهوري فرحة وغدت
وفي زواجي تصدت للجلال عسى
وربت اولاداً ايضاً مثل تربيتي
وخلفتني يتيماً إن أربعة

ومن شعره قوله من قصيدة يصف فيها زواجه :

وكنت عند زفاني قد وصلت إلى
فكنت أعرف من عقلي وكثرته
هذا وعقل عروسي كل أصغر من
في السن قد طعنت ما ضر لو طمنت
في لونها نمش في أذنها طرش
في بطنها بعمج في رجلها عرج
في ظهرها حذب في قلبها هلب
باحسن قامتها العوجا إذا خطرت
تظل تهتف بي حسنا حظيت بها
ومن قصيدة له :

البحر بحر والنخيل نخيل
والأرض أرض والسما خلافا
والفيل فيل والزراف طويل
والطير فيما بينهم يحول

وإذا تعاصفت الرياح بروضة
فالأرض تثبت والغصون تميل
والماء يمشي فوق رمل قاعد
ويرى له مهما مشى سيلول

وفي ديوان ابن سودون بابان للنثر سمي أولهما باب الحكايات الملافية
وثانيهما باب التحف العجيبة والطرف الغريبة ومن فصول هذين البابين
نقتطف ما يأتي قال في باب الحكايات الملافية :

قال ابن غيدشة الزلايياتي كنت وأنا صغير بليداً لا أصيب في
مقال ولا أفهم ما يقال فلما نزل بي الشيب زوجتي أمي بامرأة كانت أبعد
مني ذهناً إلا أنها أكبر مني سنًا وما مضت مدة طويلة حتى ولدت
والتست مني طعاماً حاراً فتناولت الصحيفة مكشوفة ورجعت إلى المنزل
لأخذ المسكبة (الغطاء) فأخذتها ونسيت الصحيفة فلما صرت في السوق
تذكرت ذلك فرجعت وأخذت الصحيفة ونسيت المسكبة وصرت كلما
أخذت واحدة نسيت الأخرى ولم أزل كذلك حتى غربت الشمس فقلت
لا أشتري لها شيئاً هذه الليلة ودعها تموت جوعاً ثم رجعت إليها وإذا هي
تئن وإذا ولدها يستغيث جوعاً ففكرت كيف أربيته وتحيرت في ذلك ثم خطر في
بالي أن الحمامة إذا أفرخت وماتت ذهب زوجها والتقط الحب ثم يأتي
ويقذفه في فم ابنه وتكون حياته بذلك فقلت لا والله لا أكون أعجز من
الحمام ولا أدع ولدي يذوق طعم الحمام ثم مضيت وأتيته بجوز ولوز فجعلته
في فمي ونفخته في فمه فرادى وأزواجاً أفواجا حتى امتلأ جوفه وصار فمه
لا يسع شيئاً وصار يتناثر من أشد دقه فسررت بذلك وقلت لعله قد استراح
ثم نظرت إليه وإذا به قد مات فحسدته على ذلك وقلت له يا بني أما أنه قد

انحط سعد أمك وسعدك قد ارتفع لأنها ماتت جوعاً وأنت مت من
الشبع وتركتها ميتتين ومضيت لآتيهما بالكفن والحنوط ولما رجعت لم
أعرف طريق المنزل وها أنا في طلبه لا أزال إلى اليوم .

وسأله بعضهم عن الدجاجة هل هي من البيضة أو البيضة منها فأجابه :
لا نقل عندي في هذه المسألة والأظهر أن الدجاجة كانت أو لا ثم
باضت وحصل التناسل ومما يؤيده الحدوثة المشهورة وهي : أحدثك حدوثة
بالزبد ملتوته كان ما كان في قديم الزمان أولاد حمدان يطلبوا أنا والنانا
في التنور والتنور يريد لو حطب والحطب في الجبل والجبل يريد لو فاس
والفاس عند الحداد والحداد يريد لو بيضة (والبيضة في الدجاجة) والدجاجة
تريد لها لقط واللقط في الحظيرة والحظيرة تريد لها مفتاح والمفتاح عند
رباح مايجي من الساعة لشق الصباح . فقال والبيضة في الدجاجة ولم يقل
الدجاجة في البيضة ولا يختص هذا بالدجاجة بل الوزه كذلك أيضاً .
وكل البابين على هذه الشاكلة من الفكاهة وكل نثر ابن سودون
كما رأيت باللغة الدارجة المصرية التي كانت معروفة في زمنه .

(١) ذو الرقاعتين

علي بن عبد الواحد أبو الحسن الفقيه البغدادي المعروف بصريع

١ - الاذواء كثيرون في التاريخ ونحن نستعرض هنا بعضهم اتماماً للفائدة كما هو
شأننا في هذا الكتاب فمنهم : ذو الأكله ذو الاذعار ذو الاوتاد ذو الاصبع ذو
البجادين ذو البردين ذو الثوبين ذو الثغر ذو الثفنتان ذو جدن ذو الجدين ذو الحمار =

الدلاء وقتيل الغواشي وذو الرقاعتين الشاعر الفكاه الماजन المشهور كان يسلك في شعره مسلك أبي الرقعمق زار الصريع مصر سنة ٤١٢هـ ومدح بها الظاهر لأعزاز دين الله الفاطمي (١) وفي تلك السنة وعندما كان عند الشريف البطحائي أصيب بشربة توفى منها فجأة وذكره أبو العلاء المعري بقوله:

دعيت بصارع فتداركته مبالغة فرد الى فعيل

وكان قد طلب اليه شراباً وما يليق به فسير اليه قليل نفقة واعتذر اليه بابيات كان هذا منها. والأبيات في ديوان سقط الزند. وأشهر فكاهات صريع الدلاء وأعجبها مقصودته التي باري فيها مقصورة ابن دريد والتي يقول فيها:

من لم يرد أن تفتقب نعاله	يحملها في كفه إذا مشى
ومن أراد أن يصون رجله	فلبسه خير له من الحفا
من دخلت في عينه مسلة	فأسأله من ساعته عن العمى
من أكل الفحجم تسود فيه	وراح صحن خده مثل الدجى

= ذو الحمار ذو الدمة ذو الرأى ذورعين ذو الرحين ذو الرمة ذو الرياستين ذو السيفين
 ذو الشرفين ذو شتاتر ذو الشهاداتين ذو العمامة ذو العينين ذو فائش ذو القرنين ذو
 القلمين ذو الكنيتين ذو الكفائتين ذو الكفل ذو كلاع ذو كلال ذو مرحب ذو المحبين
 ذو المشهرة ذو المنار ذو المناقب ذو النسب ذو النسيب ذو النور ذو النورين ذو النون
 ذو نواس ذو الودعات ذو الوزارتين ذو اليدو اليدين ذو يزن ذو اليمين ذو اليمينين
 ١ - الدولة الفاطمية ألقها أول ملوكها عبيد الله المهدي وختفت بآ خرم وهو العاضد
 ومبدأها سنة ٢٩٦هـ وانتهأؤها سنة ٥٦٧هـ وكان ترتيب ملوكها كما يأتي المهدي
 القائم المنصور المعز العزيز المحاكم الظاهر المستنصر المستعلي الأمر الحافظ الظاهر
 الفائز العاضد.

من صفع الناس ولم يدعهم أن يصفعوه فعليهم اعتدى
 من ناطح الكبش تفجر رأسه وسال من مفرقه شبه الدما
 من طبخ الديك ولا يذبحه طار من القدر الى حيث يشا
 من فاته العلم وأخطاه الغني فذاك والكلب على حد سوا

أبو الحسن التنوخي

علي بن المحسن بن علي القاضي التنوخي المعزلي ولد في سنة ٣٧٠
 للهجرة النبوية وتقلد القضاء في نواحي متعددة منها : المدائن (١)

١ - المدائن جمع المدينة تهمز ياؤها ولا تهمز ان أخذت من دان يدين اذا أطاع
 لم تهمز اذا جمع على مداين لأنه مثل معيشة وياؤه أصلية وان أخذت من مدن بالمكان
 اذا أقام به همزت لأن ياءها زائدة فهي مثل قرينة وقرائن وسفينة ومفائن والنسبة
 اليها مدائني وانما جاز النسبة الى الجمع بصيغته لأنه صار علماً بهذه الصيغة والا فالأصل
 أن يرد المجموع الى الواحد ثم ينسب اليه . قال يزدجرد بن مهيدار الكسروي في رسالة
 له عملها في تفضيل بغداد : ولقد كنت أفكر كثيراً في نزول الأكسرة بين أرض
 الفرات ودجلة فوجدت أنهم توسطوا مصب الفرات في دجلة فأوشروا بن قباد بنى
 المدائن وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بني سامان الى أن انقرضوا . ويقول
 ياقوت ولم أر أحداً ذكر لم سميت بالجمع والذي عندي فيه أن هذا الموضع كان مسكن
 الملوك من الأكسرة الساسانية وغيرهم فكان كل واحد منهم اذا ملك بنى لنفسه مدينة
 الى جنب التي قبلها وسماها بأسمه فسميت المدائن بها .

ويقول ياقوت لما ملك العرب ديار الفرس واختطت الكوفة والبصرة انتقل اليها
 الناس عن المدائن وسائر مدن العراق ثم اختط الحجاج اسطفاً فصارت دار الامارة
 فلما زال ملك بنى أمية اختط المنصور بغداد فانتقل اليها الناس ثم قال فاما في وقتنا
 هذا فالسمى بهذا الاسم بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ وأهلها
 فلاحون يزرعون ويحصدون والغالب على أهلها التشيع على مذهب الامامية وبالمدينة
 الشرقية قرب الايوان قبر سلمان الفارسي .

والبردان (١) وقرميسين (٢) وتولى دار الضرب وغيرها وكان دخله من وظائفه نحو ستين ديناراً وربما يمر عليه الشهر وليس عنده شيء من المال وكان يكثر من الزواج ويتظاهر بأنه بعيد من الحياة العاطفية وربما أصابه من ذلك ما أخجله وقد قال له رئيس الرؤساء مرة وقد ولد للتنوخي ولد وقد علت سنه أيها القاضي كنت منذ شهور قليلة تدعي أنك بعيد من هذا الشأن الذي يكون منه الأولاد ومنذ سنتين قلت إنك لم تبق لك حاسة وقد ولد لك الآن فما تأويل هذا فلم يزد القاضي على أن قال اللهم غفرأ وانصرف خجلاً.

وقد كان التنوخي أعجمش العينين لا تهدأ جفونه من الانخفاض والارتفاع والتغميض والانفتاح وفيه يقول ابن بابك :

إذا التنوخي انتشى وقاض ثم انتعشا
أخفى عليه إن مشيت وهو يخفى إن مشى

١ - البردان من قرى بغداد على سبع فراسخ منها قرب حريفين وهي من نواحي دجيل قال أبو المنذر سميت البردان التي فوق بغداد برداناً لأن ملوك الفرس كانوا إذا أتوا بالسي فنشوا منه شيئاً قالوا برده أي ذهبوا به إلى القرية وكانت القرية بردان فسميت بذلك. قال ياقوت وتحقيق هذا أن برده بالفارسية هو الرقيق المجلوب في أول أخرجه من بلاد الكفر ولعل هذه القرية كانت منزل الرقيق فسميت بذلك لأنهم يلحقون الدال والالف والنون في بعض ما يحملون وعاء للشيء كقولهم لوعاء الثياب جامه دان ولوعاء الملح نمكدان وما أشبه ذلك

٢ - قرميسين وهي تعريب كرمان شاهان بلد معروف بينه وبين همدان ثلاثون فرسخاً قرب الدينور وهي بين همدان وحلوان على جادة الحاج ذكر ابن الفقيه أن قباد بن قيروز نظر في بلاده فلم يجد فيها بين المدائن إلى بلخ بقعة على الجادة أنزه ولا أعذب ماء ولا نسيماً من قرميسين إلى عقبة همدان فأنشأ قرميسين وبني لنفسه بها بناء.

فلا أراه قلة ولا يراني عمشا

ولما تولى التنوخي دار الضرب قال ابن النطروني :

وفي أمم الأعمال قاض ليس بأعمى ولا بصير

يقضم ما يجتبي إليه قضم البراذن للشعير

وامتاز التنوخي ببذاءة اللسان والكلام المملوء فحشا فكان الناس يتوقعونه لبذاءة لسانه وكثرة فحشه واشتهر ذلك عنه حتى شاع بين أبناء العامة فروى الماندائي فقال كنت يوماً مع التنوخي وقد خرج من دار الخلافة ليسير إلى داره في الجانب الغربي فلما بلغنا شرعة باب المعلى صاح به الملاحون يا شيخ يا شيخ تعال هنا تعال هنا فوقف وبدأ السباب بخطبة شنيعة بدأها بقوله كل مهدي معكم ... الخ وختمها بقوله ما فيكم إلا من يعرفني ويعلم أن القاضي التنوخي ... يا أولاد ... ثم نزل وهو يشتمهم والملاحون يكادون يموتون ضحكا .

واجتاز يوماً ببعض الدروب فسمع امرأة تقول لأخرى كم عمر بنتك فقالت الثانية رزقتها يوم شهر القاضي التنوخي وضرب بالسياط فرفع رأسه إليها وشتمها شتما قبيحاً ختمه بقوله أصار صفعي تاريخك ولم تجدي تاريخاً غيره .

وجاء رجل إلى التنوخي في الطريق وهو راكب حمارة فأعطاه رقعة فيها بيتان هما أقدر ما هجني به أحد وبعد الرجل مسرعاً فلما قرأ التنوخي الرقعة صاح ردوده ردوه وصار يفحش بالسب فعدوا وراء الرجل وردوه فقال له هذه الرقعة منك قال لا وإنما أعطانيها بعض الناس لأوصلها إليك فقال قل له وأخذ يسب سباً قدراً ثم صاح قفاه قفاه فصفموه واقترا .

وكان التنوخي نهما ذا شراهة على الطعام وقد ذكر الماندائي قال دخلت عليه يوماً وكانت عينه رمداً لا تعرف خبره فقال حدثني من رأيت وما رأيت في طريقك فقلت رأيت منسفاً فيه نحو عشرين رطلاً رطباً آزاداً (١) لقاطماً ما رأيت مثله فقال لعلامه يا أحمد علي بالمنسف الساعة مضى أحمد وابتاعه وجاء به فخل عينه وغسلها من الدواء الذي فيها وقال لي كل حتى آكل فقلت ياسيدي عينك رمداً فكيف تأكل رطباً فقال كل فعيني تهدأ والرطب يفنى فأكل والله حتى وقف .

وكان التنوخي ربما جاوز بالفاظه ما يرضاه الغمرع ومن ذلك ما رواه الماندائي قال كنت بائناً عنده ليلة فهب تريح شديدة فزال طرف النطع الذي تحته يصعد وينزل ويصفع رأسه فقال هذا سقوط الساعة أم مصافعة فقلت ممن ياسيدنا فقال فضولك وضحكنا .

وقد روى التنوخي عن نفسه فقال كنت يوماً في وقت القيلولة نائماً فاجتاز واحد غث يصيح صياحاً أزعجني وأيقظني - شراك النعال شراك النعال - فقلت لأحمد خذ كل نعل لي ولمن في داري وأخرجها إلى هذا الرجل ليرمها ويشغل بها ففعل ذلك ونمت إلى أن اكتفيت ثم انتهت وصليت العصر وأعطيته أجرته ومضى فلما كان من الغد في مثل ذلك الوقت وأردت القيلولة جاء وأخذ يصيح شراك النعال فأنبهني فقلت للعلام أدخله فأدخله فأخذت أجود في شتمه ثم قلت أصلحت ككل نعل لنا بالأمس ثم عدت اليوم تصيح على بابنا أبلغك أنا تصافعنا بالنعال وقطعناها

وقد جئت اليوم لأصلاحها قفاه فقاه فقال ياسيدنا القاضي أو أتوب ألا
أدخل هذا الدرب قلت فما تتركني أنام ولا أهدأ ولا أستقر فحلف أن
لا يعود إلى الدرب فأخرجته إلى لعنة الله .

قال ورأيت يوماً عند الرئيس الوالد وهو يشكو إليه قبح أبي القاسم
ابن المسلمة رئيس الرؤساء وقصده له وغضه منه وتناهى غضبه إلى أن أخذ
الدواة من بين يدي الرئيس ورفعها إلى فوق رأسه وقال والله لقد بال في
خجري وعلى ثيابي عدد الرمل والحصى والتراب وخط الدواة فضرب بها
الأرض فكسرت فلما رأى ذلك قام وانصرف وقد استحيماً فبقينا
متعجبين منه .

وقال أبو الحسن كان لنا غلام يعرف بجميلة فابتاع ألف سابل
سرجيناً (١) من ملاح يعرف بالدابة ليحمله إلى أرضنا في نهر عيسى
ليطرح في أصول الشجر فلما ذكر جميلة ذلك للرئيس قال له اكتب عليه
خطاً وأشهد فيه فكتب جميلة على الفلاح رقعة ومضى بها لا يلوي على شيء .
إلى أن عاد التنوخي بين الصلاتين وهو جائع حاقن تعب والزمان صائف
فقام إليه ودعا له فقال له من أنت قال غلام فلان قال مالك قال شهادة فقال له
اقعد ودخل وخلع ثيابه ودخل الحش وأطال والغلام يصيح ياسيدنا أنا قاعد
من صخوة النهار إلى الساعة فقال له وبيك انتظر حتى أقضي حاجتي - لا يمكن -
ويكررها ثلاثاً ثم توضأ ليصلي فلم يهتبه فقال ادخل دخلت بطنك الشمس

١ - السرجين والسرقيين كلاهما عرب سرقين بالكاف الفارسية وكان الاثني عشر
يقول لأعرف كيف أنطقه ومعناه الزبل وضبطه بكسر السين وفتحتها مع سكون
الراء وكسر القاف وكذلك السرجين بالمضبطين .

فقد والله حيرتني وجننتني فلما دخل أعطاه الرقعة فقرأها وقال ويلك وأي شيء يقر به فما أقف عليه أرى خمسة آلاف سابل ولا أدرى ما بعده قال بعده السرجين فقال له وما السرجين قال خرف البقر والغنم فقال ياماص كذا من... أنا شاهد الخرف ونهض اليه وهو مغتاظ فأخذ ينتف ذقنه ويضرب رأسه وفكه إلى أن جرى الدم من فيه وأخرجه وجاء إلى الرئيس فحدثه بما جرى عليه وجاءه القاضي بعد العصر يشكو من جميلة ولزه له ويعتذر بما جره جنونه عليه وما تم له معه ونحن نضحك ومررت بنا ساعة طيبة .

وجاءه يوماً غلام قد تزوج وكتب كتاباً بمهره يشهده فيه واستحى الغلام من ذلك فجلب طاقة من حصير القاضي وجعل يقطعها لحيائه وخجله ولحظه التنوخي فقال يا هذا أنا أشهد لك في كتاب يقتضي أن يحمل به إليك القماش والجهاز اللذين يعمران بيتك ويجملان أمرك وأنت مشغول بقطع حصيري وتخريب بيتي وشق الكتاب قطعاً ولم يشهد فيه ورمى به إليه فخرج الغلام متعجباً من جنونه .

وللتنوض شعر منه قوله :

أرى ولد الفتى كلا عليه لقد سعد الذي أمسى عقيماً

فأما أن يخلفه عدواً وأما أن يربيه يتماً

ومات التنوخي سنة ٤٤٧ هـ .

القاضي التنوخي

علي بن محمد بن داود بن إبراهيم بن تميم يصل نسبه إلى عمر بن

الحارث أحد ملوك تنوخ (١) الأقدمين - وهو جد التنوخي الذي سبقت ترجمته - .

كان التنوخي هذا عالماً بأصول المعتزلة والنجوم ولد في عام ٢٧٢ هـ وأصبح من أعلام الأدب والعلم وخفصة الروح وحسن المفاكهة وتقلد قضاء البصرة والأهواز عدة سنين ثم قصد سيف الدولة بن حمدان زائراً ومادحاً فأكرم وفادته وأحسن قراه وأعادته إلى الحضرة في بغداد فرضي عنه وأعيد إلى عمله وزيد في رزقه ورتبته وكان الوزير المهلبى وغيره من رؤساء العراق يميلون إليه ويتمصّبون له ويعمدونه ريمانة الادباء وكان في جملة الفقهاء والقضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجتمعون عنده ليلتين في كل أسبوع على أطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهم القضاة أبو بكر بن قريعة وابن معروف والتنوخي وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبى فإذا تكامل الأئس وطاب المجلس وقد السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوار للعقار وتقلبوا في أعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع الندمان في يد كل منهم طاساً من ذهب وزنه ألف مثقال مملوء شرباً قطريلاً (٢) فيغمس كل منهم لحيته

- ١ - تنوخ حي من اليمن من القحطانية قيل انهم من قضاة وقيل م من أبطن نزار والأحلاف وهمي سموا بذلك لأنهم حلقوا على المقام بمكان الشام
- ٢ - قطربل بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة ولام وقد روي بفتح أوله وطاء وهي كلمة أعجمية اسم قرية بين بغداد وعكبرا ينسب اليها الخمر وكانت الى زمن ياقوت منزها للبطالين وحانة للخمارين ولذلك أكثر الشعراء من ذكرها . وقيل هو اسم لطسوج من طساسيج بغداد - أي كورة - فما كان من شرق الصراة فهو بادورياً وما كان من غربها فهو قطربل ويقول الخفاجي انه لم يرد ذكرها في شعر قديم ولعلها لم ترد في شعر الا واسمها مقرون بالخمر

في كأسه حتى تشرب أكثره ويرش بها بمضغهم بمضغاً ويرقصون بأجمعهم
وعليهم المصبغات ومخاق المنثور والبرم فاذا أصبحوا عادوا كما دتتم في
التوقر والتحفظ بأبهة القضاء وحشمة المشائخ الكبراء وإياهم غنى السري
الرفاء بقوله :

عجاس ترقص القضاء بها إن انتشوا في مخاق البرم
وصاحب يخلط المجون لنا بشيمة حلوة من الشم
تخضب بالراح شبيه عبثاً أنامل مثل حمرة الغم
حتى تخال العيون شيبته شيبة شخص قد خضبت بدم

واشتهر التنوخي بالفقه والفروض والكلام والمنطق والهيئة والهندسة
والفلسفة وكثرة حفظ الشعر حتى أنه كان يحفظ للطالبين وحدهم سبعمائة
قصيدة وكان من أرق العلماء شمراً وهو للقائل من قصيدة :

بات يسقيني ويشرب ذهباً للههم مذهب
عادن يحمل ماءً فيه نار تلهب
وردة ضاحكة عن أقحوان حين يقطب (١)
لو أدناها على الميت لسكان الميت يطرب
ليت شمري أمروراً أم مداماً بت أشرب
صب في الكاسات منها كالشهاب المتصوب

١ - الأقحوان ويسميه المصريون والمصريون شجرة مريم وأهل مصر
يقطعونها بالذهب يوم تاسع عشر الحبل زاعمين أن حامله لا يفرغ من الذهب
وهي سنة قبطية وأجود الأقحوان الأبيض فالأصفر وأردؤه الأحمر وهو
ينبت بنفسه وقيل يستنبت ويدرك في شهر ايار

فرأيت الراح شرقاً ورأيت الهم مغرب

والقائل :

لم أنس دجلة والدجى متصوب والبدر في أفق السماء مغرب

فكأنها فيه بساط أزرق وكأنه فيها طراز مذهب

ومات التنوخي سنة ٣٤٢ هـ .

ابن خروف

علي بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي القرطبي المعروف بابن خروف (١)
الشاعر المشهور الذي كان حياً في النصف الأول من القرن السابع للهجرة
ولم أصل إلى معرفة سنة موته وكل ماوصلت إليه أن آخر ممدوحيه من
ملوك الدولة الأيوبية هو الملك الظاهر بن الملك الناصر الأيوبي .

كان ابن خروف أحد الشعراء الذين امتازوا بالروح الفكهة والنفس
المرحة وليس هو في ترسله بأقل فكاهة منه في شعره وحسبه أنه صاحب
الرسالة التي كتبها الى بهاء الدين بن شداد - يوسف بن رافع - وهو يومئذ
بحلب مطالباً إياه بأن يمنحه فروة وهي :

بهاء الدين والدنيا ونور المجد والحسب

طلبت مخافة الاقواء من جدواك جلد أبي

١ - وهناك في رجال النحو خروف آخر هو علي بن محمد بن علي الحضرمي
النحوي الاشيلي الأندلسي المكنى بابي الحسن صاحب التصانيف الشهيرة
والتوفي سنة ٦١٠ هـ وليس بهذا فليلاحظ ذلك .

وفضلك عالم أي
 حلت الدهر أشطره
 وخروف بارع الأدب
 وفي حلب صفاء حلبي

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سير السرى ويحب النجاة
 من أجل الفرا ويمن على الحروف النبیه بجلد أبيه قاني الصباغ قريب عهد
 بالدباغ ماضل طالب فرضه ولا ضاع بل ذاع ثناء صانعه وضاع أثيث
 خمائل الصوف يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصوف إذا ظهر أصابه يخافه
 البرد ويهابه مافي الثياب له ضرب إذا نزل الجليد والضرب ولا في اللباس
 له نظير إذا عري من ورقة الغصن النضير لا بطيلسان ابن حرب ولا جلد
 عمرو الممزق بالضرب كأنه من جلد حمل الحرباء الذي يراعى البدر والنجم
 لا من جلد السخلة الجرباء التي ترعى الشجر والنجم خرجي النوع أرجي الصنوع
 لتكون تارة لحافاً وتارة برداً وهو في الحالين يحيي حراً ويميت برداً ولا يزال
 مهديه سعيداً ينجز للأولياء وعداً وللأعداء وغيداً إن شاء الله
 تعالى والسلام .

أما شعره الفكاهة فنه قوله وكتب به إلى بعض الرؤساء :

يامن حوى كل مجد بمجده
 أذاك نجل خروف فأنعم عليه بجلده
 وقوله في كأس :

أنا جسم للحميا والحميا لي روح
 بين أهل الظرف أغدو كل يوم وأروح
 وقوله في قاضي حبس صبياً في دراهم كانت بذمته :

أقاضي المسلمين حكمت حكما غدا وجه الزمان به عبوسا
حبست على الدراهم ذا جمال ولم تسجنه إذ سلب النفوسا

المنجم

علي بن يحيى بن أبي منصور أبان حسيس بن ورید بن كاد بن بندگان
حساس بن فروخ داد بن إسفاد بن مهر حسيس بن يزد جرد وكان أول من
خدم الخلفاء من آل المنجم يحيى والد علي واليه ينسبون وهو المنجم
وكان من موالي المأمون اتصل أولاً بالفضل بن سهل فصار يعمل برأيه في
أحكام النجوم فلما قتل الفضل اجتبا المأمون ورغبه في الاسلام فأسلم
على يده ثم مات يحيى في خروجه إلى طرسوس (١) ودفن بحلب
أما علي ابنه فنادم المتوكل وأصبح من خواصه والمتقدمين عنده وخص به
ويعن بعده من الخلفاء حيث خدم المنتصر بعد أبيه فغلب عليه أيضاً وقدمه
على جماعه جلسائه وقلده أعمال الحضرة كلها ثم خدم المستعين فقدمه وأحبه
وأقره على ما كان يتقلده من أعمال ولما حدثت الفتنة انحدر مع المستعين
إلى بغداد ولم يزل معه إلى أن خلع ولما خلص الأمر للمعتز كان علي أول

١ — طرسوس بوزن قريوس كلمة عجمية رومية سميت بطرسوس بن الروم
ابن سام بن نوح وقيل مدينة طرسوس أحدثها سلميها وكان خادماً للرشد
في سنة نيف وتسعين ومائه وهي مدينة بشقور الشام بين انطاكية وحلب
وبلاد الروم وبها قبر المأمون بن الرشيد

من طلب للخدمة والمناذمة والمفاكهة فشخص من بغداد الى سر من رأى
فتلقاه المعتز أجمل لقاء وخلع عليه ووصله وقلده الأسواق والعمارات وما
كان يتقلد من قبل وخص به وغلب عليه حتي تقدم عنده على الناس كلهم.
وقد حسب ما وصل اليه من صلته ورزقه مدة خلافته فكان مبلغه
ثلاثة وثلاثين ألف دينار وقلده المعتز القصر الكامل فبناه ووصله عند فراغه
منه بخمسة آلاف دينار وأقطعه ضيعة أما المهتدي فإنه حقق على علي
أشياء كانت تجري بينه وبينه في مجالس الخلفاء فأنحرف عنه المهتدي أشد
الانحراف حتى كان يقول لست أدري كيف يسلم مني علي بن يحيى إني
لأهم به فكأنني أصرف عنه وكانت أيام المهتدي قصيرة فسلم منه وأفضى
الامر إلى المعتمد فحل علي منه محله ممن كان قبله من الخلفاء وقدمه على
الناس كلهم ووصله وقلده ما كان يتقلده من أعمال الحضرة وفي زمانه مات.
وكان علي شاعراً راوية اخبارياً أديباً طبيعياً مضحكاً فكها في المجالسة
نديماً على موائد الشراب طباحاً ماهراً مغنياً متصرفاً منجماً مفكراً لم
يترك شيئاً من الأشياء التي يحتاج اليها الملوك الا وملكه وكان يعيل إلى
أهله ويعتنى بأمورهم وقد جعل منزله مألفاً لهم وهو يوصل اليهم كثيراً
من جوائز الخلفاء ويقربهم منهم ومن الأمراء والعظماء ويستخرج لهم
منهم الصلوات وكثيراً ما كان يصلهم من ماله ولعلي مع كل من صحب
ونادم من الخلفاء أخبار طريفة وفكاهات طريفة فمنها أن يزيد بن محمد
المهلبى قال كنت أرى علي بن يحيى المنجم فأرى صورته وصفر خلقته ودقة
وجهه وصفر عينيه وأسمع بمحله من المتوكل والوائق فأعجب من ذلك

وأقول بأي سبب يستظرفه الخليفة وبماذا حظي عنده والقرد أملح منه
قباحة فلما جالست المتوكل رأيت علياً قد دخل عليه في غداة من الغدوات
التي قد سهر في ليلتها بالشراب وهو نخبور يفور حرارة ويستثقل كل أمر
يخف دون ما يشغل فوقف بين يديه وقال يا مولاي أما ترى إقبال هذا
اليوم وحسنه وإطباق النعيم على شمسه وخضرة هذا البستان ورونقه
وهو يوم يعظمه الفرس ويشربون فيه لأنه هرمن روز وتعظمه غلمانك
ومن هم مثلي من الدهاقين ووافق ذلك ياسيدي أن القمر مع الزهرة
فهو يوم شرب وسرور وخلوة بفرح فهش المتوكل إليه وقال ويا ربك ما أقدر
أن أفتح عيني خماراً فقال إن دعا سيدي بالسواك فاستعمله وغسل بماء
الورد وجهه وشرب شربة من رب الحصرم مبرداً بالثلج انحل كل الذي
يجد فأمر باحضار كل ما أشار به فقال علي ياسيدي وإلى أن تفعل ذلك
تحضر عجلانيتان بين يديك بما يلائم الخمار ويفيق الشهوة ويعين على تخفيفه
فأحضر كل ذلك بما فيها فراريج كسكر^(١) قد صفت على الطباق من
الخلاف وطبخ حماضية وحصرمية ومطحنة لها مريقة فلما فاحت روائح
القدور هش لها المتوكل فقال له يا علي أذقني فجعل يذيقه من كل قدر حتى
هش إلى الطعام وأمر باحضاره فالتفت علي إلى صاحب الشراب فقال له
ينبغي أن يختار لسيدي شراباً ربحانياً ويزاد في مزاجه إلى أن يدخل
في الشراب فلما أكل المتوكل وأكلنا نهضنا ففسلنا أيدينا وعدنا إلى
مجالسنا وغنى المغنون وجعل علي يقول هذا الصوت لفلان والشعر لفلان

ويذكر النوادر المضحكة والحـوادث المضحكة ثم يغني معهم ويعدم غناه حسناً إلى أن قرب الزوال فقال المتوكل أين نحن من وقت الصلاة فأخرج علي إسطرلاباً^(١) من فضة في خفة فقاس الشمس وأخبر عن الارتفاع والطالع والوقت ولم يزل يعظم في عيني حتى صار كالجبل وصارت مقايح وجهه محاسن وقلت لأمر ما تمتع بك الخلفاء ففبك ألف خصلة لا مثيل لها وما اجتمعت لأحد قبلك .

وقد أخذ علي مرة من المتوكل مائة ألف درهم على حسن مفاكمته وطيب مجالسته وقد قال علي أحصيت ما وصل إلي من المتوكل فكان ثلثمائة ألف دينار والغريب أن علياً هذا هو الذي يقول :

سيعلم دهر إن تنكر أنفي صبور على فكراته غير جازع
وأني أسوس النفس في حال عسرها سياحة راض بالمعيشة قانع
كما كنت في حال اليسار أسوسها سياحة عف في الغنى متواضع
وأمنعها الورد الذي لا يليق بي وإن كنت ظمآنًا بميد القرائع
وكانت منيته في بغداد في أيام المعتمد على الله ولم يذكر المؤرخون موضع قبره .

ابن أبي ربيعة

أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الأنصري بن عبد الله بن

١ - الإسطرلاب : اسم الآلة التي يعرف بها الوقت وهي غير عربية وهو آلة الرصد النجوم ومعرفة أحوال الكواكب كارتفاع الشمس وسمت القبلة وعرض البلاد وطولها وغير ذلك

عمر بن مخزوم (١) بن بقظة بن صرة القرشي المخزومي الشاعر الفسك المشهور.
كانت أمه نصرانية أما أبوه فكان اسمه في الجاهلية بجيراً فأبدله
رسول الله بعبده الله وكانت قريش تلقب أباه العدل لأنه كان يكسو الكعبة
سنة ويكسوها القرشيون سنة فأرادوا أنه هو وحده عند لهم جميعاً
بذلك ثم قتل أبوه بسجستان (٢) سنة ٧٨ هـ.

أما جده أبو ربيعة فكان يلقب بذي الرحمن واختلف الرواة في اسمه
ف قيل عمرو وقيل حذيفة وقيل اسمه كنيته وأبو ربيعة هذا هو أخو
أبي جهل بن هشام لأمه وأمه اسماء بنت مخزوم من بني مخزوم وقيل من
بني نهشل (٣) وهما ابنا عم يجمعهما المغيرة بن عبدالله وأم عمر بن الخطاب
بنت عم عبدالله بن أبي ربيعة والد عمر ولم يعقب عمر وإنما أعقب
أخوه الحارث.

وكان مولد عمر بن أبي ربيعة ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة
سنة ٢٤ هـ وهي الليلة التي طعن فيها عمر بن الخطاب . ولم يكن في قريش
أشعر من ابن أبي ربيعة وكانت العرب تقرأ نريش بالتقدم في كل شيء إلا في
الشعر فلما نشأ عمر أقرت لها العرب في الشعر أيضاً ولم تنازعها شيئاً .

١ - بنو مخزوم بطن من لؤي بن غالب من قريش وكان مخزوم من الولد عمرو
وعامر وعمران ومن جواهر مخزوم المغيرة بن عبدالله وخالد بن الوليد وأبو جهل وعياش
ابن أبي ربيعة وعمار بن الوليد وغيرهم

٢ - سجستان ناحية كبيرة وولاية واسعة ذهب بعضهم إلى أنها اسم للناحية
وأن اسم مدينتها زونج وبين هراة نمانون فرساً وهي جنوب هراة وأرضها
كلها رمل سبخة والرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تدبير رحيم .

٣ - بنو نهشل بطن من دارم من تميم من العدنانية وم بنو نهشل بن دارم .

قال الثعالبي ابن أبي ربيعة أغزل خاق الله وأعجبهم شمرأ في الغزل
 وإعما قصر شعره كله على ذكر النساء وصرف معظم شعره إلى الشريقات
 وبنات الخلائف لاسيما إذا حججن أو اعتمرن فظهر المستور من محاسنهن
 وكان يذهب في طريق من قال إني لأشوق الشرف كما يمشق غيري المال .
 وقال عبد الملك بن مروان لعمر يوماً وقد سمع شعره بئس جار
 الغيور أنت .

وقال له هشام بن عبد الملك ما يمنعك من مدحنا قال إني أمدح النساء
 لا الرجال ولما أنشد عمر قوله :

ويوم كنتور الطواهي سجرته وألقين فيه الجزل حتى تضرما
 قذفت بنفسي في أجيج سمومه ولا زلت حتى ابتل مشغره دما
 قال له أخوه الحارث الله أكبر قد أخذت في فن آخر من الشعر
 فلما أتبعها بقوله :

أؤمل أن ألقى من الناس عالماً بأخباركم أو أن ألم مسلماً
 قال له إنك لفي ضلالك .

أما صاحب بن عباد فقد ضرب بعمر المثل في إحدى رسائله فقال وأنت
 أغزل من عمر إذا حج أو اعتمر . وكان يقال إن عمر فنك أربمين ونسك أربمين
 وقال ابن خلكان كان عمر كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة .
 وعمر وإن كان يعد من طبقة جرير والفرزدق إلا أنه أرق شعراً
 عصره لا يشك أحد في ذلك . قال بمضهم شهدت عمر وجميل العذري وقد
 اجتمعا بالأبطح فأنشده جميل قصيدته التي يقول فيها :

لقد فرح الواشون أن صرمت جبلي

بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

حتى أتى على آخرها ثم قال يا أبا الخطاب هل لك في هذا ازوي شيء

قال عمر نعم قال فأنشدنيه فأنشده قصيدته التي منها :

جری ناصح بالود بيني وبينها فتمرني يوم الخطاب إلى قتلي
فطارت بحد من فؤادي ونازعت قريرتها جبل الصفا إلى جبلي
فأنسى م الأشياء لا أنسى موقني وموقفها يوماً بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذي بها كمثل الذي بي حذوك النمل بالنمل
فماجت بأمشال الظباء نواعم إلى موقف بين الحجون إلى النخل (١)
فقلت لأتراب لها شبه الدمى أطلن التمي والوقوف على شغلي
وقلت لهم ارجمن شيئاً لعلنا نعاثب هذا أو يراجع في وصل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا قريب ألماناً أي مراكب البخل
فقلت فاشتتن قلن لها انزلي فملا أرض خير من وقوف على رحل
وقن إليها كالدمى فاكتنفها وكل يفدي بالمودة والأهل
فلما انتهى منها قال جميل يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا
سجيع الليالي والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمراً .

ولما سمع الفرزدق قول عمر :

فقلت وأرخت جانب الستر إنما معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي

١ - الحجون - والحجن الأعوجاج - وهو جبل بأعلى مكة عنده مدائن أهلها
ومكان من البيت الحرام على ميل ونصف نليه مقبلة آل زياد بن عبد الله الحارثي
وقال الأصمعي الحجون الجبل المشرف الذي بمخاض مسجد البعثة على شعب الجزارين

قال هذا الذي أراذته الشمراء فأخطأته وبكت على الديار .

وقال ابن كنانة استنشدني الوليد بن يزيد فأنشدته نحواً من ألف قصيدة فما استعادي إلا قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي مطلعها :

طال ليلى وتفشاني الطرب واعتراني طول همي ينصب
فلما أنشدته قوله منها يصف المرأة المختلفة :

فبعضنا طبة محتالة تمزج الجدم سراً بالعب

ترفع الصوت إذا لانت لها وتراخي عند سور الفضب

وهي إذ ذاك عليها مئزر ولها بنت جوار من لعب

ثم تزل تصرفها عن رأيها وتأنأها برفق وأدب

قال لي ويحك اطلب لي مثل هذه أرسلها إلى سمدي (١) يعني امرأته

١ - سمدي بنت سعيد وقد كان الوليد قد عاشق سمدي هذه فتزوجها ثم عاشق أختها ملهى فطلق سمدي وتزوج ملهى فرجعت سمدي إلى المدينة وتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها فدخل عليه أشعب فقال له الوليد هل لك أن تبلغ عني سمدي رسالة ولك عشرون ألف درهم قال هاتهما فدفعها إليه فقبضها وقال مرسلتك قال قل لها يقول لك الوليد :

أسمدي ما اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرأ أن يواتي بموت من خليلك أو فراق

فأتاها أشعب وبلغها الرسالة فقالت لجواربها خذني هذا الخيـث وقالت ماجراك على مثل هذا قال إنها بعشرين ألف درهم معجلة مقبوضة قالت والله لأجلدنك أو تبلفنه كما بلغتني قال فاجعلي لي جملاً قلت بساطي هذا قال فقومي عنه فقاقت عنه وطوى البساط وضمه ثم قال هاتي رسالتك فقالت له قل له :

أتبكي على سمدي وأنت تركتها فقد ذهبت سمدي فإنت صانع

لها بلفنه الرسالة قل له اختر إحدى ثلاثة خصال ولا بد لك من إحداها إما أن أقتلك وإما أن أطرحك للسباع فتأكدك وإما أن ألقيك من هذا القصر فقال أشعب يا سمدي ما كنت تفتذب عينيـن نظرتا إلى سمدي فضحك وخلي حبيبه .

بنت سعيد بن خالد وكان تزوجها وطلقها ليتزوج اختها فتبعتها نفسه .
قال الرواة ولما أنشد ابن أبي ربيعة ابن أبي عتيق هذه الأبيات قال ابن أبي
عتيق يا أبا الخطاب الناس يطلبون خليفة بصفة قوادتك هذه فلا يجدون .

وقد قيل في قول عمر :

بينما ينمتفني أبصرني فوق قيد المبل يعدو بي الأغر
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى قالت الوسطى لها هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر
إنه رتب كلا منهن على قدر عقولهن قال الكبرى تجاهلت معرفته
والوسطى أظهرت معرفته والصغرى أظهرت معرفته ووصفته .

وكان ابن أبي ربيعة صرة يسائر عروة بن الزبير ومحادثه فقال له وأين
زين الموابك يعني ولده محمد بن عروة وكان يلقب بذلك لغرط جماله فقال
له عروة هو أمامك فركض عمر يطلبه فقال له عروة يا أبا الخطاب أو لسنا
أكفاه كراماً لمخاطبتك ومحادثتك ومسايرتك قال بلى ولكن أنا مغرى
بهذا الجمال أتبعه حيث كان ثم أنشد :

إني امرؤ مولع بالحسن أتبعه لاحظ لي فيه إلا لذة النظر
ثم مضى حتى لحقه فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تمجيباً منه .
وقدم ابن أبي ربيعة السكوفة (١) فنزل على عبدالله بن هلال الذي

١ - السكوفة ويسمونها قوم خد العذراء قل محمد بن القاسم سميت السكوفة كسوفة
لاستدارتها أخذاً من قول العرب وأيت كوفتاً للرميلة المستديرة وقيل سميت بذلك
لاجتماع الناس بها من قولهم قد تكوف الرمل وقيل سميت بذلك لأنها قطعة من البلاد
من قول العرب قد أعطيت فلاناً كوفة أي قطعة وقيل قطرب يقال القوم في كوفت =

كان يقال له صاحب إلميس وكان له قيفتان خاذقتان وكان عمر يأتياها
فيسمع منها الغناء ويقول :

يا أهل بابل ما نمت عليكم من عيشكم إلا ثلاث خلان (١)
ماء الفرات وطيب ليل بارد وغذاء مسممتين لابن هلال (٢)
وقدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد أن يأتي الطائف (٣) فقال هل
من رجل عالم يخبرني عنها فقالوا ابن أبي ربيعة فقال لا حاجة لي به ثم عاد

= أي في أسر يجمعهم وقال أبو القاسم سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل
رملة يخاطها حصية تسمى كوفة وقال آجرون سميت كوفة لأن جبل صايدما يحيط
بها كالأكفاف نالها وقال ابن السكيت سميت بجبل صغير في وسطها كان يقل له كوفون
وقد سماها عبدة بن الطيب كوفة الجند فقال :

ان التي وضعت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
وكان تحصر الكوفة سنة ١٧ هـ

١ - بابل ناحية منها الحلة ينسب اليها السحر والحجر قال الأخفش لا ينصرف
لتأنيته وذلك أن اسم كل شيء مؤنث كان لله وكان على أكثر من ثلاثة أحرف فانه
لا ينصرف في المعرفة . ويقال ان أول من سكن بابل نوح وذلك بعد الطوفان ونزعهم
الفرس أن الضحاك الملك هو الذي بنى مدينة بابل ويقال ان الذي بناها بيوراسب
الجبار واشتق اسمها من اسم المشتري لأن بابل اسم المشتري باللغة البابلية وهناك أقوال
أخرى لا حاجة بنا اليها .

٢ - الفرات في اللغة العربية أعذب المياه وتقول الجغرافية الحديثة ينبع الفرات
من جبال أرمينية على بعد ٢٢٠٠ الى ٢٧٥٠ متراً منها ويتصل بنهر دجلة في مدينة
القرنة وهو يفيض سنوياً منذ شهر مارت وأعلى ما يصل اليه في شهر ايار ويصب في
البحر في المتوسط ٢٠٦٥ متراً مكعباً في الثانية الواحدة ويبلغ طوله ٢٨٦٠ كيلو
متراً ويصب عند مدينة عبادان على الخليج الفارسي

٣ - الطائف بلد بالنور ينبت في وادي وج وهو وادي ثقيف على مسيرة يوم
للطالع من مكة ونصف يوم لها بط الى مكة وبينها وبين مكة ١٢ فرسخاً

فسأل فذكره فأباه ثم عاد فسأل فذكره فقال هاتوه فجاءوه به وركب معه فحمل يحدته ثم حول عمر رداءه ليصلحه على نفسه فرأى الوليد على ظهره أنراً فقال له ما هذا الأنر قال كنت عند جارية لي إذ جاءتني جارية برسالة من عند جارية أخرى وجعلت تسارني بها ففارت التي كنت عندها فمغضت منكبي فإ وجدت أماً من عضتها من لذة ما كانت تلك تنفت في أذني حتى بلغت ماتريد والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به الوليد فقال مازلنا في حديث الفسق حتى رجع .

وقدم عمر المدينة لأمر فأقام شهراً ثم خرج إلى مكة وخرج معه الأحوص معتمراً فقال السائب راوية كثير عزة فلما صرا بالروحاء (١) استلباني فخرجت أتولهما حتى لحقتهما فخرجنا جميعاً حتى وردنا ودان (٢) فحبسهما نصيب فذبح لهما وأكرمهما وخرج معنا نصيب فلما جئنا إلى منزل كثير قيل لنا قد هبط قديداً (٣) فجئنا قديداً فقيل لنا إنه في خيمة من خيامها فقال لي عمر اذهب فادعه لي قال نصيب هو أشد كبراً من أن يأتيك فقال لي عمر اذهب كما أقول لك فجئت فنهض لي وقال اذ كر غائباً تراه لقد جئت وأنا أذكرك فأبلغته رسالة عمر فحدد لي نظره ثم قال أما كان عندك من المعرفة بي ما كان يردعك عن إتباتي بمثل هذا فقلت بلى ولكني سترت عليك فأبى الله إلا أن يهتك سترك فقال إنك والله بالبن ذكوان

١ - الروحاء موضع من عمل الفرع على نحو أربعين ميلاً من مكة .

٢ - ودان قرية بين مكة والمدينة وبينها وبين هرثى ستة أميال وبينها وبين

الأبواء ثمانية أميال

٣ - قديد اسم موضع قرب مكة .

ما أنت من شكلي قل لعمر إن كنت قرشياً فاني قرشي فقلت لا تترك هذا
 التلصق فقال والله لأننا أثبت فيهم منك في دوس (١) ثم قال وقل له إن
 كنت شاعراً فأنا أشعر منك فقلت هذا إذا كان الحـكم اليك فقال وإلى من هو
 ومن أولى به مني فرجعت إلى القوم فأخبرتهم فضحكوا ثم نهضوا معي إليه
 فدخلنا عليه في خيمته فوجدناه جالسا على جلد كبش فوالله ما أوسع للقرشي
 فتحدثوا ملياً ثم أفضوا في ذكر الشعر فأقبل على عمر فقال له أنت إن
 تبعت امرأة تنسب بها ثم تدعها فتنسب بنفسك أخبرني عن قولك :

قومي تصدي له ليبصرنا ثم اغمره يا أخت في خمر

قالت لها قد غمرته فأني ثم اسبطرت نمشي على أثري

قالت لها أختها تمانتها لا تفسدن الطواف في عمر

أتراك لو وصفت بهذا الشعر هرة أهلك ألم تكن قد قبحت واسأت
 لها وقالت الهجر إننا توصف الحرة بالحياة والاباء والبخل والامتناع كما
 قال هذا وأشار إلى الأحوص :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم مادرت حيث أدور

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لا بد أن سيزور

لقد منعت معروفها أم جعفر رأيني إلى معروفها لفقر

فدخلت الأحوص الأبهة وعرفت الخيلاء فيه فلما عرف كثير ذلك
 منه قال له أبطل أخراك الله وأذلك أخبرني عن قولك :

فإن تصلي أصلك وإن تبيني بصرمك بعد وصلك لا أبالي

ولا التي كن قد سيم خسفاً تعرض كي برد إلى اوصال
أما والله لو كنت فخلاً لبليت ألا قلت كما قال هذا الأسود وأشار
إلى نصيب :

بزئيب ألم قبل أن يرحل الركب وقل إن تملينا فما ملك القلب
فانكسر الأحوص إذ دخلت نصيب الأبهة فلما فهم ذلك منه قال وأنت
يا أسود أخبرنا عن قولك :

أهيم بدعد ما حيت فإن أمت فواكبدي من ذا يهيم بها بعدي
أهمك من يأتيها بعدك فأبلس نصيب فلما سكت كثير أقبل عليه
ممر فقال قد أنصتنا لك فاستمع أخبرني عن قولك لنفسك وتخريك لمن
نحب حيث تقول :

الا ليقنا يا عز من غير ريبة بعيران نرعى في الخلاء ونعذب
كلانا به عرفن برنا يقل على حسنهما جرباه تمدي وأجرب
إذا ما وردنا منه لا صاح أهله تملينا فما فتفك نرمي ونضرب
وددت وبيت الله أنك بكرة هجان وأني مصعب ثم نهرب
نكون بعيري ذي غنى فيضيعنا فلا هو برعانا ولا نحن نطلب
وبلك تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمي والضرب والطرده
والمسخ فأبي مكروه لم تتمن لها ولنفسك ولقد أصابها منك قول الأول
بمادة العاقل خير من مودة الأحمق فجعل جسد كثير يخرج ثم أقبل
عليه الأحوص فقال أخبرني عن قولك :

وقلن وقد يكذبن فيك تعفف وشوم إذا ما لم تصح صاح ناعقه

فأعيتنا لا و أخيراً بكرامة ولا تاركاً شكوى الذي أنت صادق
وأدركت صفو الود منا فلمتنا وليس لنا ذنب فنحن مواضع
فأفقتنا مسلماً فصعدت بيننا كما صعدت بين الأديم خوالقه
والله لو أحفل عليك مازاد على ما بؤت به على ما في نفسك ثم أقبل
عليه نصيب فقال أقبل على ياذب النهاب فقد تمت معرفة غائب عنك
عنك علمه حيث قلت :

وددت وما تفنى الودادة أنني بما في ضمير الحاجبية عالم
انظر ما في مرآتك واعرف صورة وجهك تعرف ما عندها لك فاضطرب
اضطراب المصفور وقام القوم يضحكون

واجتمع جميل وكثير وعمر بن أبي ربيعة بباب عبد الملك بن مروان
فأذن لهم فدخلوا فقال أنشدوني أرق ما قلتم في الغواني فأنشده جميل :

حلفت يميناً يابثينة صادقاً فإن كنت في كاذباً فعميت
إذا كان جلد غير جلدك مسني وبأمرني دون الشفاء شريت
ولو أن راقى الموت برقي جنازي بمنطقها في الناطقين حيث
وأنشد كثير عزة :

بأي وأمي أنت من مظلومة طبن المدو لها فقير حالها
لو أن عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها
وسعى إلي يمين عزة معشر حمل المليك خدودهن فمالها
وأنشد عمر :

ميا ليت أني حين تدنو منيتي شمنت الذي ما بين عيذك والقمر

وليت طهوري كان ريقك كله وليت حنوطي من حشاشك والدم
وليت سليمي في المئات ضجيمتي هنالك أم في جنه أم جهنم
فقال عبد الملك أعط كل واحد منهما الفين وأعط صاحب جهنم أربعة
آلاف بل عشرة آلاف
والأصح في وفاة عمر أنه غزا في البحر فأت محرقاً في سفينة وذلك
سنة ٥٩٣ هـ .

السراج الوراق

عمر بن محمد بن حسن الوراق كاتب سيف الدين بن صبا سلاو والي
مصر شاعر فكه كثير المجون في شعره حسن الفكاهة مكث من النظم
جميل المعاني صحيح تراكيب الكلام ظاهر الصنعة خفيف الروح بديع
النادرة سربع البديهة ولد سنة ٦٠٥ هـ ومات سنة ٦٩٥ هـ وكان أشعر
اللون وفي ذلك بقول :

ومن رأني والجار مركبي وزرقتي لروم عرفاً قد ضرب
قال وقد أبصر وجهي مقبلاً لا فارس الخيل ولا وجه العرب
وكان ذا شغف بالتوربة والفكاهة في الشعر ومن أمثلة ذلك قوله

طوت الزبارة إذ رأيت عصر الشباب طوى الزبارة
ثم انتنت لما انتنت بعد الصلابة كالحجارة
وبقيت أهرب وهي نساء له جارة من بعد جاره

وتقول يا سني استر حنا لاسراج ولا مناره

وقوله في صفع بخيل :

وباخل يشنأ الأضياف حل به ضيف من الصفع نزال على القعم
سألته ما الذي تشكو فجوابني (ضيف ألم برأسي غير محتشم)
وقوله بفاكه الزمان المعاند :

أفردتني الأيام من كل خل وأنيس وصاحب وصديق
لو اني مشيت في شهر آب لأبي للظل أن يكون رفيقي
ومما جرى له مجرى المثل قوله :

وسقيم الجفون أودعه الله بذاك السقام مرأ خفيا
غلبت مقلتهاه قلبي عشقا وضميفان يغلبان قويا
وحسبه من شعر الفكاهة قصيدته التي مطلعها :

ذابت زبيدة من شوق لسيدها عثمان والنجم بالنيران يشتعل

الجاحظ

أبو عثمان عمرو بن محبوب الكندي الميمني المعروف بالجاحظ - المجموع
عفيفه أي نتوءهما - ولذلك كان يقال له الجحدي أيضا وإليه تنسب الفرقة
الجاحظية من المعتزلة. وهو صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها ولم يلحق
بها ولم يفقه أحد بقمح الصورة ولا بجمال الفكاهة وحلو النادرة وحده الذكاء
ماش طويلا وعانى أمراضا صعبة ومات سنة ٢٥٥ هـ

والغريب أنه كان كثير النسيان وقد قال عن نفسه نسيت كنييتي
ثلاثة أيام فأثبت أهلي فقلت بم أكتني فقاموا بأبي عثمان . ومن فكاهاته
قوله وقتت أنا وأبو حرب على قص فأرذت الولع به فقلت لمن حوله إن
هذا رجل صالح لا يجب الشهرة فتفرقوا عنه ففعلوا ذلك فقال لي القاص
حبيبك الله إذا لم يجد الصياد طيراً فكيف يجد شباً كه .

وأكل الجاحظ مع محمد بن عبد الملك الزيات فجاءوا بفالزوج فتولع
محمد بالجاحظ وأسر أن يحمل من جهته مارق من الجام فأسرع بالأكل
فنظف ما بين يديه فقال له محمد تقشعت سماءك قبل سماء الناس فقال له
الجاحظ لأن غيمها كان رقيقاً .

وقال أبو العينية كنت عند أحمد بن أبي دواد بعد قتل ابن الزيات
فجئ بالجاحظ مقيداً وكان في أسبابه وناحيته وعند ابن أبي دواد محمد
بن منصور قاضي فارس فقال أحمد للجاحظ ما تأويل هذه الآية « وكذا
أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذته لالنم شديد » فقال
الجاحظ قرائتها تأويلها فقال جيئوا بحداد فقال الجاحظ أعز الله القاضي
ليفك عني أو ليزيدني فقال بل ليفك عنك فجئ بالحداد فغمزه بعض
أهل المجلس أن ينف بساق الجاحظ ويطيل بأسره ففعل الحداد ذلك
فلطمه الجاحظ وقال ويلك اعمل عمل سنة في شهر وعمل شهر في يوم
وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على ساقى وليس هو
بجذع ولا ساجة فضحك أحمد وأهل المجلس منه وقال أحمد لابن منصور
يا ابن منصور أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه . ولما قبض على ابن الزيات

هرب الجاحظ فقبل له لم هربت فقال خمت ان أكون ثاني اثنين إذ هما في
التمور - يشير الى التمور الذي قتل فيه ابن الزيات .

ودخل بمضهم على الجاحظ فقال له كيف حالك يا أبا عثمان فقال له
صألتني عن الجنة فاسمها مني واحداً واحداً حالي أن الوزير يتكلم وينفذ
أمرى ويؤثر الخليفة الصلات إلى وآكل من لحم الطير أتمنها والبس من
الثياب ألبسها وأجلس على ألين الطيري وأتكي على هذا الریش ثم أسير على هذا
حتى يأتي الله بالفرج فقال الرجل الفرج ما أنت فيه قال بل أحب أن تكون
الخلافة لي ويعمل الزيات بأمرى ويختلف إلى فهذا هو الفرج .

وقال محمد بن إسحاق قال لي إبراهيم بن محمود ونحن ببغداد ألا تدخل
على الجاحظ فقلت مالي وله فقال إنك إذا انصرفت إلى خراسان سألوك
عنه فلو دخلت إليه وسمعت كلامه ثم لم يزل حتى دخلت عليه يوماً فقدم
إلينا طيناً عليه رطب فتناولت منه ثلاث رطببات وأمسكت وصر فيه
إبراهيم فأشربت إليه أن يمسك فرمقني الجاحظ فقال لي دعه يافتي فقد
كان عندي في هذه الأيام بمض إخواني فقدمت إليه الرطب فامتنع فخلقت
عليه فأبى الا أن يبر قسمي بنلمائة رطبة .

وقال الجاحظ أتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت إلي جارية سنديّة
فقلت لها قولي لسيديك الجاحظ الباب فقالت أقول الجاحظ باب فقلت لا بل
قولي لخدمتي فقالت أقول الخلفي بالباب فقلت لا تفولي شيئاً وانصرفت .
وقال الجاحظ ما أخجلتني الا امرأتين رأيت إحداهما في المسكر
وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فأردت أن أمارحها فقلت لها انزلي

كلبي ممنا فقالت الصمد أنت حتى ترى الدنيا وأما الأخرى فانها أتتني وأنا على باب داري فقالت لي إنيك حاجة وأريد أن أعشى معي فقامت معها فقامت معها حتى أتت بي إلى صائغ يهودي فقالت مثل هذا وانصرفت فسألت الصائغ عن قولها فقال إنها أنت إلي بفص وأمرتني أن أنفخ عليه مدورة شيطان فقلت لها يا سيدتي ما رأيت الشيطان فأنت بك .

وقال الجاحظ أتاني بعض الثقلاء فقال سمعت أن لك ألف جواب مسكت فعلمني منها قلت نعم فقال اذا قال لي رجل يا ثقل الدم والروح يا خفيف العقل والفهم فأني شيء الجواب قلت قل له صدقت .

وقال الجاحظ نزلت على صديق لي فلم آكل عنده لحماً فعرضت له فقال اني لا أكره من اللحم منذ سمعت الحديث ان الله يكره البيت اللحم فقلت يا أخي إنما أراد البيت الذي تؤكل فيه لحوم الناس بالفيبة فلم يؤخر إحضار اللحوم منذ يومئذ .

أبو هريرة

اختلف الرواة في اسم أبي هريرة وأكثروا فقال بعضهم هو حمير بن حاصر وقال آخرون هو عبد شمس وقال غيرهم هو عبد عمرو بن عبد غنم وقيل هو عبد الرحمان وقيل هو عبد الله بن عمرو وقيل هو مسكين وأوصلوا هذه الأسماء إلى نيف وثلاثين اسماً وعلى كل فهو من قبيلة من قبائل الجنب يقال لها دوس ، وهو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران من الأزد

وأمه أميمة بنت صفيح بن الحارث من دوس وقد أسلمت أمه وكان
خاله سعد بن صفيح من أشد أهل زمانه وكان أبو هريرة يقول نشأت
بدياً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطني
وعقبة رجلي فكنت أخدم إذا نزلوا وأحسدو إذا رحلوا فزوجنيها الله
تعالى فالحمد لله ووصفه المؤرخون فقالوا كان آدم بعيد ما بين المنكبين ذا صغيرتين
أفرق الثنيتين بصغير لحية ويعفها ويحفي شاربه وكان كثير المزاح والدعابة
وكان مروان ربما استخدمه مستخلفاً إياه على المدينة فيركب حمراً قد
شد عليه بردعة وفي رأسه خلية من ليف فيسير فيلقى الرجل فيقول
الطريق الطريق قد جاء الأمير وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالملل لعبة
الغراب فلا يشعرون بشيء حتى يلقي بنفسه بينهم ويضرب برجليه فينفجر
الصبيان ويفرون وقال أبو رافع كان أبو هريرة ربما دعاني إلى عشاءه
فيقول لي دع العراق للأمر فأظن أني هو تريد بزيت وكان يدعى الطب
فيقول أكل التمر أمان من القوانج وشرب المسك على الربق أمان من الفالج
وأكل السفرجل يحسن الولد وأكل الرمان يصلح الكبد والزبيب يشد العصب
ويذهب الوصب والنصب والكرفس يقوي المعدة ويطيب النكهة والعنبر
يرقق القاب ويذرف الدمعة والقرع يزيد في اللب ويرقق البشرة وأطيب
اللحم الكتف وحواشي فقار العنق والظهر وكان يديم أكل الهريسة
والفالودج ويقول هما مادة الولد وكان يعجبه المضيرة جداً وبأكل مسح
معاوية فإذا حضرت الصلاة صلى خلف الإمام علي فإذا قيل له في ذلك
قال مصنيرة معاوية أدمم والصلاة خلف علي أفضل وأتم ولذلك كان يقال

له شيخ المصنيرة وقد قال الشاعر :

وتولى أبو هريرة عن نصر علي ليستفيد الثريدا

ولعمري إن الثريد كثير للذي ليس يستخف الهبيدا

وقيل لأبي هريرة ما المروءة فقال تقوى الله وإصلاح الصنيفة والفداء

والمشاء بالأفنية .

وكان عمر بن الخطاب قد ضرب أبا هريرة بالدرة وقال له قد أكرمت

من الرواية عن النبي (ص) وأحربك أن تكون كاذباً على رسول الله (ص)

للتتركن الحديث عن رسول الله (ص) أولاً لحقنك بجيال دوس . واستعمل

عمر أبا هريرة على البحرين فما قدم عليه قال له يا عدو الله وعدو رسوله

سرفت من مال الله فقال لست بعدو الله ولا عدو رسوله ولكنني عدو

من عاداهما ما سرفت وأكبتها سهام اجتمعت ونتاج خيل فأخذ منه

عشرة آلاف درهم فألقاها في بيت المال . ومن دعاء أبي هريرة قوله اللهم

ارزقني خرساً طحوناً ومعدة هضوماً . وقال الجزري في النهاية في حديث

بعضهم رأيت أبا هريرة يلعب بالسدر والسدر لعبة معروفة وكان يجيد

لعب الشطرنج وكان إسلامه في سنة سبع ومولده سنة ٢١ ق . هـ وكان

أكثر مقامه بالمدينة وبها مات سنة ٥٩ هـ وإنما لقب بأبي هريرة لأنه كان

له هرة صغيرة يلعب بها فرآها النبي (ص) في كفه فقال له يا أبا هريرة

فلزمه ذلك .

طويس

أبو عبد المنعم عيسى بن عبدالله وقد تركت كنيته تلك حينما غيرها
مخنشو المدينة فقالوا أبو عبد المنعم وفي اسمه خلاف ف قيل إنه عبد الملك
وقيل طاووس وأنه لما تخنث جهلوه طويساً والأصح أنه عيسى لتطابق
جماعة من العلماء عليه . وهو مولى بني مخزوم لأنه مولى أروى بنت كرز
أم عثمان بن عفان وهي مخزومية .

وكان طويس من المبرزين في الغناء المشهورين بالفكاهة وحلو النادرة
والظرف ومعرفة تاريخ المدينة وأنساب أهلها . وكان مغرطاً في الطول
مضطرباً في الخلق أحول العين يسكن المدينة ثم انتقل عنها إلى السويداء (١)
وكان مضرب المثل في الشؤم فيقال أشأم من طويس وإننا قيل له ذلك
لأنه ولد في اليوم الذي قبض فيه النبي (ص) وفطم في اليوم الذي مات
فيه أبوبكر وختن يوم مقتل عمر وقيل بل بلغ الحلم يومئذ وتزوج يوم قتل
عثمان وولد له يوم مقتل علي وقيل بل في اليوم الذي توفي فيه الحسن بن
علي وهذه الانفاقات هي التي جعلتهم يضربون المثل بشؤمه ولم يزل
بالسويداء إلى أن مات فيها سنة ٩٥ هـ ودفن في سقيا الجزل ولم يذكر
المؤرخون ذلك المكان .

والمعروف أن طويساً أذل من غنى في المدينة غناءً يدخل في الأبقاع

١ السويداء تصغير سوداء موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام

وكان من أشهر المغنين في صدر الاسلام وإياه غنى الشاعر بقوله :

تغنى طويس والمريحي بعده وما قصبات السبق إلا لمعبد

وأخذ طويس طرائق الغناء عن سبي فارس وذلك أن عمر بن الخطاب صير لهم في كل شهر يومين يستريحون فيهما من المهن فكان طويس يغشاهم حتى فهم طرائقهم وصار يستطيع أن يضحك كل تكلى بظرفه وحسن غنائه وطويس هو أحد الذين خصاهم ابن حزم والى المدينة بكتاب سليمان بن عبد الملك بسبب الرسالة الشهيرة ولما خصي طويس قال ما هذا الا ختان أعيد علينا . وما يروى أن أبان بن عثمان لما ولي المدينة لمعاوية فعد في بهو له عظيم واصطف الناس فجاء طويس وقد خضب يديه غمساً واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بأبي وأمي يا أبان الحمد لله الذي أرانيك اميراً على المدينة إني نذرت لله فيك نذراً إن أرانيك أميراً أن أغمس يدي غمساً واشتمل على دفي وآتي مجلس إمارتك وأغنيك صوتاً فقال ياطويس ليس هذا موضع ذاك قال بأبي أنت وأمي أبجني قال هات ياطويس فحصر عن ذراعه والقي رداؤه ومشى بين السباطين وغنى :

ما بال أهلك يارباب حذراً كأنهم غضاب

فصفق أبان يديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال بلوموني على طويس ثم قال له من أسن أنا أم أنت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك الى أبيك .

وخرج عمر بن عبد العزيز إلى الحج وهو والى المدينة يومئذ وخرج

الناس معه وكان فيمن خرج ب بكر بن إسماعيل الأنصاري وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفا راجعين مر ابطويس فدعاهما إلى النزول عنده فقال بكر قد البعير إلى منزلك فقال له سعيد أنزل على هذا الخنث فقال إنما هو منزل ساعة ثم نذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد وأتيا منزله فإذا هو قد نظفه ونجده فأتاها بفاكهة الشام فوضها بين أيديها فقال له بكر ما بقي منك يا طويس قال بقي كلي يا أبا عمر وقال ألا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل بيته فأخرج خريطة وأخرج منها دفا ثم نقر وغنى :

يا خليلي نابني سهدي	لم تم عيني ولم تكد
كيف تلحوني على رجل	مونس تلتذه كبدي
مثل ضوء البدر صورته	ليس بالزميله النكد
من بني آل المغيرة لا	خامل فكس ولا جحد
نطرت عيني فلا نظرت	بعده عيني إلى أحد

ثم ضرب بالدف الأرض والتفت إلى سعيد وقال يا أبا عثمان أتدري من قال هذا الشعر قال لا قال خولة بنت ثابت صمتك في عمارة بن الوليد ابن المغيرة ونهض فقال بكر لسعيد لو لم تقل له ما قلت لم يسمعك ما أسمعك وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فأرسل إليها فدعاهما وسألها فأخبراه فقال واحدة بأخرى والبادي أظلم .

ابن داب

أبو الوليد يسمى بن يزيد بن بكر بن داب من بني الشماخ من كنانة وهو أخو يحيى بن بزهد وكان أبوهما من العلماء بأشعار العرب وأخبارها وكان عيسى شاعراً والأغلب عليه الأخبار وكان معلماً من أهل الحجاز وكان مشهوراً بكذب الرواية وبوضع الشعر وأحاديث العرب حتى صار مضرب المثل بذلك .

وكان ابن داب لذيذ المفاخرة كثير النادرة جيد الشعر حلو الحديث وعده المهدي جارية فوهبها له فأنشد عبدالله بن مصعب الزبيري قوله مضرس الأسدي :

فلا تياسن من صالح أن تناله وإن كان قدماً بين أيدي تبادره
فضحك المهدي وقال ادفعوا إلى عبدالله فلانة لجارية أخرى فقال
عبدالله بن مصعب :

أنجز خير الناس قبل وعده أراح من مطل وطول كده
فقال ابن داب ماقلت شيئاً هلاقات :

حلاوة الوعد بفضل ينجز لاخير في عرف كنهب منهز
فضحك المهدي وقال خير الوعد ما تقدمه ضمان :

وقال الزبيري كنا جماعة بمجلس الهادي أنا وسعيد بن سلم الباهلي وابن داب وعبدالله بن سلم الفزاري وكان أجراًنا عليه فخرج علينا مفيظاً

متغيراً فسأله المزني عن خبره فقال له لم أر كصاحب الدنيا أكثر آفات
ولا أدوم هموماً وقد عرفتكم موضع لبانة بنت جعفر بن أبي جعفر مني
وإنّرها عندي وأنهم أغلظت لي بادلانها في شيء فلم أجد صبراً فنلتها
بيدي فندمت عليه فسكتنا خوفاً من تضييفه أو تصويب رأيه فيلغها
ذلك فقال ابن داب وما في ذلك وهذا الزبير بن العوام ابن عمه رسول
الله (ص) قد ضرب امرأته أسماء بنت أبي بكر وهي من أفضل نساء زمانها
حتى كسر يدها وكان ذلك سبب مفارقتها إياها لأنه قال أنت طالق إن حال
عبدالله بيدي ويديك فلم يخله عبدالله وخلصها . وهذا عمر يقول لا يسأل
الرجل فيم يضرب امرأته وهذا كعب ابن مالك وهو أخو الزبير أخى
النبي (ص) بينهما عتب على امرأته وهي من المهاجرات في شيء فضربها
حتى حال بنوها بينهما فقال :

ولولا بنوها حواها لخطبتها	إلى أن تعاني الموت غير مذم
والكنهم حالوا بمنعني دونها	فلا تعدمينهم بين ناه ومقدم
قالت وفيها حائش من عيبها	كحاشية البرد الجاني المسهم

فضحك المهدي وسرى عنه وأمر لابن داب بخمسين ألف درهم
وخمسين ثوباً .

الأخطل

أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت التغلبي الشاعر المشهور . والأخطل

لقب غلب عليه - والخطل ارتخاء الأذنين - وقد قيل في سبب تلقيبه بذلك بذاته وسلاطة لسانه أو لأن ابني جميل احتكما إليه مع أمهما فقال بيت شعر معروف ببذاته فقيل إنه لا خطل فلزمه ذلك أو لأنه هجا كعب بن جميل بشطر بيت بذي فقال كعب إن غلامكم هذا لا خطل فلزمه ذلك . وكان يلقب بدوبل أيضاً - والدوبل الحمار القصير الذنب - وكان أول من لقبه بذلك جرير الخطفي

وكان الأخطل قد أصبح شاعر تغلب الأول بعد أن غلب كعب بن جميل . ولم يكن الأخطل ليجمع الشعر إلا إذا شرب الخمر وهجا الأنصار . فعرفت أمية له فضله وأصبح شاعرها الأول وفديم ملوكها المرح الفكه ، وقد قال له عبد الملك بن مروان صرة أسام قنفر ض لك في القي ونمطيك عشرة آلاف فقال وكيف الخمر قال وماتصنع بها وإن أولها المر وإن آخرها لسكر فقال أما إن قلت هذا فإن فيما بين هاتين لمنزلة ماملكك فيها إلا كلمقة من الفرات بالاصبع فضحك وتركه على نصرانيته .

ودخل الأخطل على سميد بن بيان سيد بني تغلب بالكوفة ونحته برة بذت هاني التغلبية وكانت من أجمل الفساة فاحتفل له سميد وأحسن ضيافته وأكرمه فلما أخذت الكأس من الأخطل جعل ينظر إلى برة وهجالها وإلى سميد وقبحه ودمايته وهوره فمجب من صبرها عليه فقال له سميد يا أبا مالك أنت رجل تدخل على الملوك وتأكل معهم وتشرب فأين ترى هيئتنا من هيئتهم وهل ترى عيباً عنها أنا عنه فقال ما في بيتك عيب غيرك فقال سميد أنا والله يا نصراني أحق منك حيث أدخلتك بيتي

وأخرجه فناد في ذلك قولاً لا أرى ذكره .

ودخل الأخطل على بشر بن مهوان وعنده الراعي الشاعر فقال له بشر أنت أشعر أم هذا قال أنا أشعر منه وأكرم فقال للراعي ما تقول فقال أما أشعر مني فمسي وأما أكرم مني فإن كان في أمهاته من ولدت مثل الأمير فتعم فلما خرج الأخطل قال له رجل ويحك أتقول هذا لخال الأمير وتدعي أنك أكرم منه فقال ويحك إن أبا نسطورس قد وضع في رأسي أكوساً ثلاثاً والله لا أعقل معها .

وقال الهيثم كان الأخطل متمسكاً بدينه وكانت امرأته حاملاً فر به الأسقف (١) يوماً فقال لها الحقيه فتمسحي به فمدت فلم تلمح به بل أمسكت بذنب حماره ورجعت فأخبرته فقال لها هو وذبل حماره بسواه . ودخل الأخطل على عبد الملك فاستفشفه فقال قد يدس حلقي فر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال هو شراب الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبناً قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلاً قال شراب المريض قال فما تريد قال خمرأ قال أو عهدتني أسقي الحمر لا أم لك لولا حرمتك بنا لفعلت وفعلت فخرج فلقي فراشاً لعبد الملك فقال له ويحك إن سيدك استفشدني وقد ضحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه رطلاً (٢) فقال أعده

١ الأسم للنصاري أعجمي معرب وقالوا أسفف بالتخفيف والتشديد ويجمع أسافيه وأماقف وقد تكلمت به العرب

٢ الرطل من الخمر باعتبار الصاع ثمانية أرطل والمد رطلان فهو كيل أما الرطل في الوزونات فيساوي اثنتي عشرة وثية والاثنية أمتار وثلاثة أمتار والأمتار أربعة مثاقيل ونصف مثقال والمثقال درهم وثلاثة أرباع درهم والدرم ثمانية دوانق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة هي حبة الحنطة .

بآخر فسقاه رطلا آخر قال تركتها يتركها في بطني فاسقني ثالثا
فسقاه فقال تركتني على واحدة اعدل ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل على
عبدالله فأنشده قصيدته التي أولها :

خف القطين فراحوا منك أبوبكروا وأزعجهم نوى في صرفها غير
فقال لا بل منك ونطير منه ومصر بالقصيدة حتى بلغ قوله :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا
فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألق عليه من الخلع
ما يضره وأحسن جائزته ثم قال إن لكل قوم شاعر وإن شاعر بني أمية
الأخطل ومع كل هذا فقد سمعنا الأخطل يقول :

أبني أمية إن أخذت نوالكم فلما أخذتم من مديحي أكثر
أبني أمية لي مدائح فيكم تقسون إن طال الزمان وتذكر
ومات الأخطل سنة ٩٥ هـ .

أبو النخيم

الفضل بن قدامة بن عبدالله المجلي (١) أحد فحول رجاز الاسلام
وفحول الرجز المتقدمين في الطبقة الاولى منهم وكان كثير الملح والنوادر
في شعره وحياته .

١ بنو عجل بطن من بكر بن وائل من العدنانية وم بنو عجل بن لقيم وكانت
منازلهم من اليهامة الى البصرة

وكان أبو عبيدة يقول ما زالت الشعراء تقصر بالرجاء حتى قال أبو
النجم (الحمد لله العلي الأجل) وقال المعجاج : (قد جبر الدين الاله خبير)
وقال رؤبة (وقائم الأعماق خازي المخترق) فأنصفوا منهم .

وقال أبو برزة الزبيدي (١) خرج المعجاج محتفلاً عليه جبة من
خز وسمامة من خز على ناقة له قد أجاد رحلها حتى وقف بالمريد والناس
محتممون عليه وأنشداهم (قد جبر الدين الاله خبير) وذكر فيها ربيعة
فهبجهم فجاء رجل من بني بكر بن وائل (٢) إلى أبي النجم وهو في بيته
فقال له أنت جالس ها هنا وهذا المعجاج يهيجونا بالمريد وقد اجتمع عليه
الناس فقال صف لي حاله وزيه الذي هو فيه فوصفه له فقال ابغني جملاً
طحياناً قد أكثر عاياه من الهناء فجاء بالجل فأخذ سراويل له فجعل إحدى
رجليه في السراويل واتزر بالأخرى وركب الجمل ودفع خطامه إلى من
يقوده وانطلق حتى أتى المريد فلما دنا من المعجاج قال اخلع خطامه
فخلعه وأنشد :

(تذكر القلب وجهلاً ما ذكر) فجعل الجمل يدنو من الناقة ويتشممها
ويتباعد عنه المعجاج لئلا يفسد ثيابه ورحته بالقطران حتى بلغ قوله
(شيطانه أنثى وشيطاني ذكر) فعلق الناس هذا البيت وهرب المعجاج .
وورد أبو النجم على هشام بن عبد الملك في الشعراء فقال لهم هشام
صفوا إبلا وقيضوها وأوردوها وأصدروها حتى كأنني أنظر إليها

١ - بنو مزيد بطن من بني أسد من خزيمية من العدنانية وكان محلاتهم من بابل
إلى مصر إلى نجد

٢ - بنو بكر بن وائل بن قاسط بن وهب وكان السودود والشهرة

فأنشدوه وأنشده أبو النجم (الحمد لله العلي الأجل) حتى إذا بلغ إلى
 ذكر الشمس فقال (فهي على الأفق كمين) وأراد أن يقول (الأحول)
 ثم ذكر حول هشام فلم يتم البيت وأرتج عليه فقال هشام أجز فقال أبو
 النجم كمين الأحول وأمر القصيدة فأمر هشام بوجء عنقه وأخراجه من
 الرصافة فقال لصاحب شرطته يا ربيع إياك وأن أرى هذا فكلام وجوه
 الناس صاحب شرطته أن يقره ففعل وكان يصيب من فضول أطعمة الناس
 ويأوي المساجد . قال أبو النجم ولم يكن بالرصافة أحد يضيف إلا سليم
 ابن كيسان الكلبي (١) وعمر بن بسطام النخعي (٢) فكنت آتي سليماً
 فأغدى عنده وآتي عمرأ فأتمشى عنده وآتي المسجد فأبيت فيه فأغتم
 هشام ليلة وأراد محذناً يحدته فقال لخادم له ابغي أعرابياً أهوج شاعراً
 يروي الشعر فخرج الخادم إلى المسجد فإذا هو بأبي النجم فضر به برجله
 وقال أجب الخليفة قال إني رجل أعرابي غريب قال إياك أبغي هل تروي
 الشعر قال نعم وأقوله فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب فأيقن
 أبو النجم بالشعر ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير بينه وبين
 نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه فلما دخل عليه قال له هشام أبو النجم
 قال نعم طريديك قال اجلس وسأله أين كنت تأوي وأين منزلك فأخبره قال
 وكيف أجمعاً لك قال كنت أتغدى عندهذا وأتمشى عند ذاك قال وأين
 كنت تبيت قال في المسجد حيث وجدني رسولك قال وما لك من الولد

١ - بنو كلاب بطن من خثعم وم من ربيعة بن خثعم

٢ - بنو تميم بني من وائل بن ربيعة من المدائنية ثم حي آخر من قصنا عمن
 القحطانية ولا أدري لمن منها ينسب عمرو هذا .

والمال قال أما المال فلا مال لي وأما الولد ففي ثلاث بنات وبني يقال له
شديبان قال هل أخرجت من بناتك أحداً قال نعم زوجت اثنتين وبقيت
واحدة تجوز في أبياتنا كأنها نعمة قال وما أوصيت به الأولى وكانت
تسمى برة فقال :

أوصيت من برة قلباً برا	بالسكب خيراً والحماة شراً
لا تسأني ضرباً لها وجراً	حتى ترى حلو الحياة صراً
وأن كستك ذهباً ودرأ	والحي عميهم بشر طراً

فقال هشام وما قلت للأخرى قال قلت :

سبي الحماة وابنتي عليها	وإن دنت فاردلني إليها
وأوجعي بالنهز ركبتيها	ومرفقيها واضربي جنبها
وظاهري البدي لها عليها	لا تخبري الدهر به ابنتها

فضحك هشام حتى بدت سن له سوداء كان يخفيها وسقط على قفاه
وقال ويحك ماهذه وصية يعقوب بنبيه قال ولا أنا كييعقوب قال وما قلت
للثالثة قال قلت :

أوصيك يا بنتي فاني ذاهب	أوصيك أن تحمدك الأقارب
والجار والضيف الكريم الساعب	ويرجع المسكين وهو خائب
ولا تني أظفارك السلاهب	لهن في وجه الحماة كاتب

وانزوج إن الزوج بدس الصاحب

قال فكيف قلت هذا ولم تنزوج وأي شيء قلت في تأخر تزويجها

قال قلت :

كأن ظلامه أخت شيطان بقيمة ووالداها حيان
الرأس قل كله وصديان وليس في الساقين الا خيطان
تلك التي يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصي كم بقي
من نفقتك قال ثلثائة دينار قال أعطه إياها ليجهلها في رجل ظلامه
مكان الخيطين .

وكان أبو النجم ربما روى له هشام شيئاً من المجون فيسمر به هشام
ويجزه عليه وذلك مما لا أحب روايته
وأشد محمد بن سلام لابي النجم وكان له صديق يسقيه الشراب
فينصرف عنه ثملاً :

أخرج من عند زياد كالحرف تخط رجلاي بخط مختلف
تكتبان في الطريق لام الف

ومات أبو النجم سنة ١٣٠ هـ

القاسم بن يوسف

القاسم بن يوسف بن صبيح مولى بني عجل ولد ونشأ في قرية من
قرى الكوفة وهو أخو أحمد بن يوسف وزير المأمون وكان جده صبيح
عبداً لبعض بني عجل فلما أعتقه تكنى بأبي القاسم وقيل إن الذي أعتقه
بحر بن الملا المجلي أما أبو القاسم يوسف فكان كاتباً لعبد الله بن علي

هم المنصور ثم صار كاتباً ليعقوب بن داود وقيل إن صبيحاً كان قبطياً
وإن السري بن بشر المجلي اشتراه فأعتقه .

وكان القاسم أكبر من أخيه أحمد سنّاً وأكثر منه شمرّاً وأشعر في
فنه الذي أعجبه من سراني البهائم بحيث أصبح رأساً في هذا الفن بتقدمه
على جميع من نحاه . ومن أمثلة شعره قوله من قصيدة يرثي بها عزراً له
سوداً :

عين بكى لعزنا السودا كالعروس الأدماء يوم الجلاء

ذات لون كالعنبر الورد قد عل بما فاق فيه لون الطلاء

ذات ردفين أملسين دقيقين وضرعين كالدلاء الملا

ذات نجيد ومقلتين كوحشية فقر من جاريات الأطباء

أذن سبلة وخذ أسيل وابتسام عن واضحات نقاء

ولبان رجب وذو فقر ركب في جرم بكرة كوما

وثنوان موثقات شداد في اعتدال من خلقها واستواء

نخمة عبلة مسع العنف والرقعة زينت بهجة وبها

فإذا شئت قلت ربة يدي ذات طفلين من خيار النساء

وإذا شئت قلت ربة قدر في حجير الخضيان والرقباء

أين لا أين مثلها مصطفاة من صفايا الملوك والوزراء

أين لا أين مثلها مقتناة عند حالين شدة ورخاء

أين لا أين مثلها لجميع أغنياء في الناس أو فقراء

غذيت بالنوى وبالكسب والقت وخبز النقي والحلواء

ترفت بالماء المبرد في الصيف وفي البرد أدفئت بالصلاه
 وضربنا لها الحجال ووكلمنا بها من حرائر وأماء
 كلهم مشفق بفدي من الرقة بالأمهات والآباء
 رب بمل زفت إليه من الليل تهادي فوراً مع الوصناء
 والقصيدة طريفة ومن قصائده المشهورة قصيدته التي يشكو بها من
 البق والبرغوث والتي منها :

قد منينا بهنات هن من شر الهنات
 نافرات آصرات قلقات مقلعات
 سافكات لدماء الناس منها شاريات
 معنا في الفرش والقمص علينا واثبات
 بين محتك وقال ثوبه في الغاليات

ومن قصائده قصيدته التي رثى بها هرة قوله :

ألا قل لحجة أو مارده تبكي على الوردة الصائمه
 عسى أن ترق صروف الزمان بحسن الخلافة والفائمه
 وإن رحلت عنكم نعمة فني إغدكم نعمة وافده
 بقولون كانت لنا هرة مربية عندنا تالده
 لها قمص كافتناص الفهود واثبة فيه أو لا بدده
 ترمى الفار من خوفها خشماً جواحر وهي لهم راصده
 فإن أطلعت رأسها فارة فليست إلى جحرها عائده
 كأن المنية في كفها إذا أقبلت نحوها قاصده

ورقشاه نمشي على بطنها وسوداه سامة عاقده
وشبابه من ذوات القرو ن حمراء مفسدة فأسده
ومنها :

وكنا بصحبته حامدين وكانت بصحبتنا حامده
فمن لها عارض للردى فأمت بتربتها حامده
وأصبحت الفار في دورنا أوامن ذاهبة وارده
تمخرب حيطاننا بالثقوب وتقرض أنوابنا جاهده
وهو صاحب القصيدة المشهورة التي يشكو بها أذى الحيوانات المختلفة
والتي يقول في مطلعها :

خراب الدور عامرها فواقمها وطائرها
لنا جارات سوء مؤذ بات من يجاورها
حوادث غير زارعة إذا انتشرت عساكرها
وكل شمره على هذا الاسلوب من الرقة والفكاهة .

أبو العبر

محمد بن أحمد الهاشمي المشهور بأبي العبر وكنيته الأصلية أبو العباس
ولما اشتهر بأبي العبر صار يزيدها كل سنة حرفاً فمات وهو أبو العبر طرطيك
طنكندي بك بك بك ومن هنا نعرف أن كنية أبي العبر لزمته في سنة ٢٣٢ هـ
لأنه مات في سنة ٥٢٥٠ هـ .

وكان أبو العمر شاعراً هزلياً كثير الفكاهة والنوادر وكان في أول أمره صالح الشعر مع قوسط لا يتفق مع أبي تمام والبحتري وأضرابها فعمد إلى الهزل وكسب بذلك أضاف ما كسب كل شاعر بالجد .

قال جعظة البرمكي لم أر أحفظ من أبي العبر ولا أجود شعراً ولم يكن في الدنيا صناعة إلا وهو يعملها بيده وصنف أبو العبر كتباً منها كتاب المأدبة وأخلاق الخلفاء والأمراء ومنها جامع الحماقات ومأوى الرقعات . وكان شديد التعصب للهاشميين متظاهراً بعداء العلويين .

قال أبو محمد عبد العزيز كان أبو العبر يجلس في مجلس يجتمع فيه المجان فكان يجلس على سلم وبين يديه بالوعة فيها ماء وحمأة وقندس هل يجراها وييده قصبة جميلة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجليه قلدسوتان ومستملية في جوف بر وحوله ثلاثة يدقون بالهواوين حتى تكثر المجان للمماع ويصبح مستملية من البئر ثم يملئ عليهم فإذا ضحك أحد ممن حضر منهم قاموا فصبوا على رأسه البالوعة إن كان ضيقاً فإن كان ذا مروءة رشوا عليه بالقصبة من مائها ثم يجلس في ذلك حتى ينقضي المجلس فلا يخرج أحد منهم حتى يغرم درهمين .

وقال أبو العبر كنا نختلف ونحن أحداث على رجل يعملنا الهزل فكان يقول أول ما تريدون قلب الأشياء فكما نقول إذا أصبح كيف أمسيت وإذا أمسى كيف أصبحت وإذا قال تعال قال تأخر إلى خلف وكانت له أرزاق يعمل كتابها كل سنة فعمل مرة الكتاب وأنا معه فلما فرغ من التوقيع وبقي الختم قال أتربه وجئي به فمضيت فصببت عليه الماء فبطل

فقال ويحك ما صنعت قلت ما نحن فيه طول النهار من قلب الأشياء .
ونقش أبو العبر خاتمه توفي جحا يوم الأربعاء .

وحبس المأمون أبا العبر مرة قائلا هذا عار على بني هاشم فصاح في
الحبس نصيحة للخليفة فأخبروا المأمون فاستحضره وقال هات نصيحتك
فقال الكشكية أصلحك الله لا تأيب إلا بكشك فضحك منه وقال أرى
أنه مجنون فقال أبو العبر إذا امتخطت حوت فقال له ويحك ما معنى قولك ؟
فقال أصلحك الله زعمت أنني بحجت نون فقلت إنما امتخطت حوت فأطلقه
وقال أظنني في حبسك مأثوما فقال بل ماء بصل فقال المأمون أخرجوه
عني ولا تقم في بغداد فهذا عار علينا .

وكان المتوكل يري بأبي العبر في المنجنيق إلى البركة فإذا علا في الهواء
صاح الطريق الطريق جاءكم المنجنيق حتى يقع في البركة فيطرح عليه
الشباك ويصطاد ويخرج وهو يقول وما سر بي الملك ذا الملك ويصطادني
بالشباك كما في بعض السمك ويضحك لي هك هك هك .

ولما استقرت الخلافة للمعتز شخص إليه أبو العبر فهنأه بالخلافة
وتعرض لصلته بالجد والهزل وهجا المستعين فلم يذمه ذلك فعمل قصيدة
مزدوجة كلها هزل من غير تقويم ولا إعراب منها :

يا أحمد الرقيق	ومن الملك الرجيع
أنفسي متى كان	فصيرك قهرمان
فليتك بالسويق	من السوق والدقيق
فصرت الآن في الدار	على رتبة البزار

أما تعلم يا ظر أن الله يختار
ويعطي غيرك الملك عزيزاً يركب الفلك

وفي هذه القصيدة - إذا صح تسميتها بذلك - مالا يذكر من حماقات واختلال وبرد والنحل وكلام مهذول غث مهزول فضحك المعز منها وأمر له بألف دينار فألح على جعفر بن محمود الاسكافي في الاقتضا وهو حينئذ وزير المعز فقال له جعفر عهدي ببني هاشم يأخذون الصلات بشرفهم وعلومهم وجددهم وأنت تأخذ بالحال والهزل فأنت عجيب من بينهم فقال أبو العبر صدقت أنا عجيب من بينهم كما أنت عجيب في أهل أسكاف كلهم وأوصب وأنت رافضي وكان جعفر يثبته ثم أنشد أبو العبر قول جميل بثينة: بثينة قالت يا جميل أربتنا فقلت كلانا بابئين صريب وأربينا من لا يؤدي أمانة ومن لا يفي بالعهد حين يغيب فدفع إليه الألف الدينار واستغفاه أن يعود لمثل هذا.

وكان أبو العبر يعتمد المقلوب في كتاباته رقاعة منه ومجانة ومما كتبه البعض أصحابه أما قبل فأحكم بنيانك على الرمل واحبس الماء في الهواء حتى يفرق الناس من العطش فانك إذا فعلت ذلك أمرت لك كل يوم بسبعة آلاف درهم ينقص كل درهم سبعة دنانير وكتبه يوم الاثنين الخامس وأربعين ليلة خلت من شهر ربيع الأوسط سنة عشرين إلا مائتين.

وتمرض أبو العبر للمتوكل والمتوكل مشرف على مظهر في قصره الجعفري وقد جعل أبو العبر في رجله قلنسوتين وعلى رأسه خفاً وقد جعل سراويله قبيصاً وقبيصه سراويل فقال المتوكل علي بهذا المثل فأدخل عليه فقال له

أنت شارب فقال له ما أنا ألا عنفة قال اني اضم الأدهم في رجلك وأنفيك إلى
طرس قال ضع في رجلي الأشهب وانفي إلى راجل فضحك ووصله .

ومن شعر أبي المبر قوله :

الخوخ يمشق وكنة الرمان والطيلسان قرابه الخفان

يامن رى قلبي فعرقب أذنه فشممت منه حموضة السكتان

وقوله :

أبكي إذا غضبت حتى إذا رضيت

بكيت خوف الرضى خوفاً من الغضب

فالموت إن رضيت والموت إن غضبت

أنى يرجى سلو عشت في تعب

وقوله :

رأيت من المعائب قاضين هما أحدوثه في الخافقين

هما اقتما العمى نصفين صمداً كما اقتما قضاء الجانبين

هما فال الدمار ملك يحبى إذ افتتح القضاء بأعورين

ونحسب منها من هز رأساً لينظر في مواريث ودين

كأنك قد جعلت عليه دفاً فتحت بزاله من فرد عين

امام البؤساء

محمد إمام العبد شاعر مصري الجنسية أسود اللون عاش بألس

ومات بألساً ولذلك كان يلقب نفسه إمام البؤساء ورئيس حزب البائسين
 وكان قد تطوع في ذلك الحزب كثير من الأدباء واعترفوا له بالرئاسة
 وله ولهم في هذا الموضوع قصائد جميلة تناقلتها المجلات والصحف وكان
 محمد قد نظم في أكثر أغراض الشعر ولكن أجلى أغراضه الشكوى
 والبؤس وفدبة الحظ ورتاء الآمال وكان مع ذلك خفيف الروح لطيف
 المعشر لا يمل مجالسه حديثه وكثيراً ما كان يتفكه بلونه فيأتي بالمبتدع
 المطرب قال له بعض أصحابه يوماً لماذا لا تتزوج يا محمد فأجابته :

أنا ليل وكل حسناء شمس فاجتماعي بها من المستحيل
 ورآه صاحب له يوماً وقد شد عنقه بربطة حمراء فقال له ما سبب
 هذا فقال أريد أن يعرف الناس أين ينتهي جسمي ومن أين يبتدي رأسي
 وقال عن نفسه رأيتني أحد إخواني وقد شددت عنقي بربطة
 سوداء فحسب أن قيضي غير منزرع فطلب إلي أن أشد زراره . وجلس
 يوماً يكتب فسقطت من قلمه نقطة حبر على القرباس فقال له أحد
 إخوانه يا محمد نشف عرقك .

وركب محمد يوماً عربة وقد أراد الذهاب إلى بيته وهو لا يملك
 نقوداً حتى إذا وصلت به العربة إلى بيته دخله وأطل من النافذة وقال
 لسانق اذهب يا هذا فليس سيدي بحاجة إلى الركوب .

وبينما كان يوماً جالساً في قهوة إذ دخل عليه رجل فدعاه إلى
 الجلوس معه ولكن لم يسأله عما يريد شربه أو أكله والمدعو ساكت
 لم يقل شيئاً وبعد قليل دخل عنيها صديق ثالث فلما بصر بالطاولة التي

أمام الرجل المدعو قال له أراك غير شارب شيئاً فما السبب فقال أنا مجالس
العبد الفقير فضحك محمد وسأله عما يشتهي أن يشرب .

وقال بعضهم كنت ماراً يوماً قرب دار البريد فلقيت محمداً جالسا
في قهوة كان يكثر التردد عليها فقال لي هل لك في سماع شيء من الشعر
فقلت هات فقال أحببت أمس أن أخذوا حذوزي بلي وابن جلداني عنقرة
العبدني فنظمت أبياناً في الحماسة وتلا قصيدته التي منها :

ولما التقينا والأسنة شرع	ونادى المنادي لآنجة من الحتف
عظفت على سيف المنية فأنجلت	صفوف وكان الصف ألصق بالصف
فرحت وفي وجهي وجوه عبوسة	وعدت وأشلاه القوارس من خلني
فلم أر قلباً غير قلبي بجانبني	ولم أر سيفاً غير سبني في كفي
وقسم سبني القوم قسمة عادل	فأرضى الثرى بالنصف والطير بالنصف

فقلت له سبقت والله فارس عبس فكألك رضعت من لبن المعامع
وربيت بين السيوف والرماح فقال ومع ذلك ألا ترى الخوف والجبن
متجسمين في كل بيت فقلت له لا أفهم إلى أي شيء تشير فقال اسمع بيدينا
كنت أنظم هذه القصيدة ليلة أمس إذ بحركة بدت من ناحية النافذة
فارتعدت فرائصي خوفاً وكاد لبي يطير شعاعاً ولم يكن سبب ذلك إلا
قطعة جارتنا التي تحركات من كوة الدار .

وقال محمد يوماً لصديق له إذا التقيت بحافظ إبراهيم فقل له إن
محمد إمام العبد ذكر أنه سيمتدي عاتيك فلما نقل الرجل ذلك لحافظ هز
رأسه وقال العبد يمتدي علي أنا أقتله إنني كنت ضابطاً وفي المدفعية

صوف أنسفه وبعد ذلك بساعات كان حافظ بتنزه في حديقة الأزبكية مع ذلك الصديق فأبصر محمداً قادمًا نحوه وهو يحمل فرع شجرة كبير فقال حافظ يظهر أن المجنون يريد تنفيذ تهديده واحتمى وراء ذلك الصديق فلما اقترب منه محمد قال له إما أن تعطيني يا حافظ ما في جيبك وإما أن أعتدي عليك فأخرج حافظ ما في جيبه وكان ثمانية جنيهات - دنانير مصرية - فأخذها محمد وعدّها وقال له يبقى لي عندك جنيهان وانصرف فالتفت الصديق إلى حافظ وقال له أين شجاعتك فقال حافظ لو قاومته وقتلته لأعدموني به، وهل يستحق رجل كهذا أن أعدم لأجله وانصرف.

ومن فكه شعر محمد قوله في فتاة بيضا :

أنت عبد والهوى أخبرني	أن قتل العبد في الحب حرام
قلت يا هذي أفا عبد الهوى	والهوى يحكم ما بين الأنام
وإذا ما كنت عبداً أسوداً	فاعلمي أنني فتي حر الكلام
وقوله في سودا :	

وسودا كاليل البهيم عشقتها	لأجمع بين الحظ واللون في عيني
إذا ضمنا ليل تبسم ثمرها	فلولا سناه بت في جنح ليلين
وقوله شاكياً :	

نسبوني إلى العبيد مجازاً	بعد فضلي واستشهدوا بسوادي
خاع قدري فقامت أذنبي حظي	فسوادي عليه ثوب حداد
وقوله متغزلاً :	

دأه البدر أحسن منه وجهاً	فحدث نفسه لما رآه
--------------------------	-------------------

وألبسني عليه الحب ثوباً
عرفت الحظ من لوني وثوبي
يربك الميل أطول من سواه
فأين يكون في الدنيا مناه
وكانت وفاة محمد إمام العبد سنة ١٢٣٠ هـ بمصر ودفن بها .

ابن دانيال

محمد بن دانيال بن يوسف شمس الدين الموصلى الطبيب الرمدي
بالقاهرة شاعر راجز حلو النظم عذب النثر رقيق الطبع حسن الفكاهة
غريب النادرة كثير الملح سماه الصفدي ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره
وهو صاحب كتاب طيف الخيال الذي هو كازواوبة الهزلية وكانت وفاته
سنة ٧١٠ هـ وأجلى ما تتجلى نواذره في شعره الذي منه قوله في أحذب
اسمه حسان من قصيدة :

قسماً بحسن قوامك الفتان	يا أوحداً الأمراء في الحدبان
يا مشبة الفصن الرطيب إذا نثني	من حذبة فيميس كالمران
يا مشبهاً شكل الزمان بقده	حاشاك أن تغزى إلى نقصان
ما عاب قامتك الحسود جهالة	إلا أجبت مقالة ببيان
هل تحسن الحركات إلا أن يرى	ذو حذبة في حلبة الميدان
لولاك ما اشتقنا قباب المنحنى	من حاجر والتل من عسفان
والعود أحذب وهو يلهمي مطرباً	ولقد سمعت بنعمة العيدان
وانظر سفين البحر لولا حذبة	في ظهره لم يقو للطوفان

وقال في برذونه :

وشانه بمد ما أعماء بالعرج
كأنه ماشياً ينحط من درج
فأ عليه إذا مات من حرج

قد كمل الله برذوني لمنقصة
أسير مثل أسير وهو يعرج بي
فأن رماني على ما فيه من عرج
وقال وهو من فـكاهاته :

ما في يدي من فاقة إلا يدي
فاذا رقدت رقدت غير بمدد
ومخدة كانت لأم المهتدي
قل كمثل السهم المتبدد
من كل جرداء الأديم وأجرد
من كل لون مثل ريش الهدد

أصبحت أفقر من يروح ويفتدي
في منزل لم يحو غيري قاعداً
لم يبق فيه سوى رسوم حصيرة
ملقى على طراحة في حشوها
والفاري كض كالخيول تسابقت
هذا ولي ثوب تراه مرفعاً
وقوله في مهنته :

وصنعتي فيهم وإفلامي
بأخذه من أعين الناس

با سألني عن حرفتي في الوري
ما حال من درهم إتفاقه

ابن أبي ليلى

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بسار الأنصاري الكوفي أحد
أصحاب الرأي تولى القضاء بالكوفة ثلاثاً وثلاثين سنة لبني أمية ثم لبني
العباس وكان أبوه عبد الرحمن من أكابر تابعي الكوفة سمع الإمام علي

ابن أبي طالب وقتل في حرب الحجاج أما جده أبو ليلى فن الصحابة وله رواية عن النبي (ص) وشهد وقعة الجمل وكانت راية علي معه أما محمد هذا فكان فقيهاً مفتياً وكانت ولادته سنة ٧٤ هـ ووفاته بالكوفة سنة ١٤٨ هـ ويعدّه بعض العلماء في أصحاب الامام جعفر الصادق وكان كثير الفكاكة ومن نوادره أنه كان جالساً في مجلس القضاء مرة إذ جاءته امرأة أنان عجوز وشابة فقالت الشابة أنا أصلح الله القاضي امرأة مبدنة وقد بهرني النفس فإن رأى القاضي أن يأذن لي أن أسفر عن وجهي فليفعل فقالت العجوز أصلح الله القاضي إنها من أحسن الناس وجهاً وإننا تريد أن نخدع القاضي لامتعتها الله بما وهبها من الجمال فقال لها ابن أبي ليلى إذا أنت شددت قناعك فشانك ووجهك فحسرت الفتاة عن وجه جميل ثم قالت أصلح الله القاضي إن هذه عمتي وأنا أسميها أمي اكبر سنّها وإن أبي مات وخلف مالا وخلفني في حجرها فجعلت تمونني وتحسن التدبير في المال وتوفيره حتى بلغت مبلغ الذمّاء فخطبني ابن عم لي فزوجتني منه فسكر بي وبه من الحب ما لا يوقف على صفته ثم إن ابنة لعمتي أدركت فجعلت هذه ترغب زوجي فيها فتأقت نفسه إليها فخطبها فقالت لست أزوجهما حتى نجعل أمر بنت أخي بيدي فقال لها قد فعلت فلم أشعر حتى أتاني رسولها فقال عمّتك تقرّئك السلام وتقول لك إن زوجك خطب ابنتي وإنني أبيت أن أزوجهما منه حتى يجعل أمرك في يدي ففعل ذلك فأنت طالق فحمدت الله على ما بليت به وإن زوج عمتي هذه قدم من سفر فسألني عن قصتي فأخبرته فقال تزوجيني نفسك فقلت نعم على أن تجعل

أمر عمتي في يدي فقال فما تصنعين إنز قلت داك إلي إما أن أعفو وإما
أن أقمص فقال قد فعلت فأرسلت إلى عمتي أن زوجها قد خطبني وأني
أبيت عليه حتى يجعل أمرك في يدي ففعل فأنت طالق فضحك ابن أبي
ليلي فقالت المعجوز أيها القاضي لا تضحك فالذي بقي أكبر وأعظم فقالت
الشابة ثم إن زوج عمتي مات فجعلت تخاصمني في ميراثه فقلت لها هو زوجي
وأنا أحق بميراثه فأعرت ابن عمي ووكلته بخصومي ففعل فقلت له يا ابن عم
إن الحق لا يستحي منه وقد صلحت لك أن تكون لي زوجاً إذ نكحت زوجاً
غيرك فهل لك في مراجعتي قال كان ما كان ولا ذنب لي فيه بل كنا على أشد
رغبة وأعظم محبة ثم قال أو تفعلين قلت على أن تجعل أمربنت عمتي بيدي قال
قد فعلت فأرسلت إلى بنت عمتي أن زوجها قد خطبني وأني أبيت عليه حتى يجعل
أمرك بيدي ففعل فأنت طالق فقالت المعجوز أيها القاضي أيحل هذا أطاق
أنا وابنتي فقال ابن أبي ليلي نعم بالتمس والنكس لك ثم ركب إلى أبي جعفر
المنصور فأخبره فضحك المنصور حتى فخص برجليه وقال أبعد الله المعجوز ولا
خرج عنها .

ومن الروايات الفكهة التي تتعلق بابن أبي ليلي أن رجلاً نخاساً جاء
رجل فقال له اشتر لي حماراً ليس بالصغير المحقر ولا الكبير المشتهر إن
أشبعته شكر وإن أجمعه صبر وإن خلا الطريق تدفق وإن كثرت الزحام
ترفق لا يصدم بي السواري ولا يدخل بي تحت البواري إن ركبته هام
وإن ركبه غيري نام فقال له النخاس انتظرني قليلاً فإن مسخ الله ابن أبي
ليلي القاضي حماراً اشتريته لك لأنه يكون عنده على هذه الصفات .

ابن قريمة

أبو بكر محمد بن عبدالرحمان البغدادي المعروف بابن قريمة قاضي السندية (١) وغيرها من أعمال الفرات وكان من عجائب الدنيا فصيحاً مزاحاً لطيف الطبع يسأل السؤالات المضحكة فيجيب بديهة بما يطابق السؤال وكان كثير السجع مدهشاً فيه فقد قال للقاضي ابن معروف وقد قدمه بالمسير أمامه إن تقدمت فحاجب وإن تأخرت فواجب . وزجه حمار عليه راكب مرة فقال :

باخالق الليل والنهار صبراً على الذل والصغار
كم من جواد بلا حمار ومن حمار على حمار

وكان الوزير المهلب قد تقدم إلى ابن قريمة أن يشرف على البناء في داره وأمره بأن لا يطلق شي من النفقة إلا بتوقيع القاضي وبينما ابن قريمة في تلك الدار مع جماعة إذ حضر رجل من العامة فوقف بين يديه ودعاه وادعي أن له ثمن ثلاثين بيضة أخذها منه الوكيل لتزويق اسقف ولم يعطه ثمنها فقال له ابن قريمة بين دعواك وأفصح عن نجواك فمن البيض دجاجي وبطي وهندي ونبطي وحامي وعصافيري حتى أن للسماك

١- السندية بلفظ نسبة المؤنث إلى السند قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد والأنبار والنسبة إليها سند واتى كأنهم أرادوا الفرق بين النسبة إليها وبين النسبة إلى السند .

بيضا وللدود بيضا فن أي أجناسه لك فتعال الرجل لي ثمن ثلاثين بيضة
من بيض الدجاج النبطي فقال الآن حصص الحق ما كنتك فقال أنا عمر
أبو حفص فقال لسكرته اكتب إلى أوكل حضرنا - تولاك الله - أبو
حفص عمر فذكر أن له ثمن ثلاثين بيضة دجاجيا لابطيا ولا هنديا أخذت
على شرط الانصاف منه ثم أخذ ثمنها عنه فارجع أكرمك الله إلى موجب
كتابك وما أثبتته عمر هذا حسابك فان كان صادقا فله ما لمصادقين وإن
كان كاذبا فعليه ما على الكاذبين من المعلن والزجر وقل له موبخا بأعدك الله
من جريمة ما أفل وقارك لشيدك وحسبك وصل على نبيك ورفع التوقيع
إليه فلما أخذه الرجل وضمه في جيبه وقال ثمن البيض على أربعة دوانيق
ولا والله لا أبيع هذه الورقة بدرهمين ومضى .

وكانت الحسبة ببغداد لابن قريمة فوافاه أبو عبد الله للزيري للدعاء
للسلطان في الواكب فشكا إليه خياطاً سلمه جبة خز ليفصلها فسرق منها
خرقة كبيرة وهربها عليه فكتب ابن قريمة إلى خليفته على باب الشام
رقعة نسختها :

أنا إليك مشوق وإلى رؤيتك متوق وما بهذا وعدتني ولا عليه وافقتني
ومما أخبرك به أن أبا عبد الله الزيري ابتاع جبة خز سودا ليجمع بها
الدين ويخدم بها سلطان المسلمين ويجمع قاضيها مقنعة للمصالحة زوجته فسلمها
إلى خياط أسره فيها بالاحتياط ففعل بها الذي لا تملكه الأعراب المغيرون
ولا الأكراد البيرون ولا المقارلة ولا الارارقة ان بأخذوا من ثوب خمسة
فيحصل صاحبه مائة وخياطه عرسه إن هذا لأمر عظيم وخطب في

الاسلام جسيم فان رأيت أن تحضر هذا العمان وتوعده بالابراق والاغلاق
وتركبه جملا عاليا بعد أن تضربه ضربا عاتيا وتطيف به بباب الشام ليكون
عبرة للأنام فلمله يرتدع ويتلمع ويرجع والسلام .

وكتب ابن قريمة إلى صاعد الأكار في ضيعته لما سرق من الدولاب
طوقه وزجه : بلغني يا صاعد صعد الله يروحك الى جهنم ولا أصعدها وعن
جميع الخيرات أبعدها أن عاتيا عتي على الدولاب في غفلة الرقيب والأصحاب
فسرق منه طوقه وزجه من غير معرفة ولا حجة فانا لله وانا إليه راجعون
وقد هممت بالدعاء عليه ثم عظفت بالحنو إليه فقلت اللهم إن كان أخذه من
حاجة فبارك له وأغنّه عن المعاودة إلى مثله وإن كان أخذه افسادا
وإضرارا فابتر عمره واكف المسلمين شره يا أرحم الراحمين فكتب إليه
صاعد : قد عمرت الدولاب من عندي والسلام .

وسأل عضد الدولة ابن قريمة عن أولاده وكانوا مع بختيار فقال بني
هم عقيقة وعن أمرى مرقه وهم بذلك فسقه .

وسأله الزهراني ما حدود القفا فقال له أنا لله صنعة منها معيشتك
وفيها مادتك تجهلها . وسأله آخر عن ذلك فقال ماداعبك فيه إخوانك
وشرطك فيه حجامك وأدبك فيه سلطانك واشتمل عليه جربانك فقال
له ما حد الصفع قال الرفع والوضع للضر والنفع .

وسأله رجل في يهودي أنزل بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر
ووجهه للبقر وقد قبض عليها فما يرى الماضي فيها فقال مسرعا هذا من
اعدل اليهود على الملاعين اليهود بأنهم أنشروا على حب العجل في صدورهم

حتى ولدوه وأرى أن يباط برأس اليهودي رأس العجل ويصلب على عنق
النصرانية الساق والرجل ويسحبها على الأرض وينادي عليها ظلمات بمضها
فوق بعض والسلام ، وكانت وفاة ابن قريعة سنة ٣٦٧ هـ .

ماني الموسوس

أبو الحسن محمد بن القاسم أصله من مصر وسكن بغداد في أيام المتوكل
وكان من أفكه المجانين ومن أشهر الناس توفي سنة ٢٤٥ هـ . قال محمد بن
يزيد أصابتنا سحابة جود ثم أقلمت مريعاً فربى ماني الموسوس فقال

لا تظن الذي جرى مطراً كان ممطراً

إنما ذاك كله دمع عيني تحدرأ

وتوالت همومها من همومي تفكراً

هكذا حال من يرى من حبيب تغيراً

ووقف ماني دلي أبي دلف فأنشده :

كرات عينك في المدى تفنيك عن كر السيوف

فقال أبو دلف والله مامدحت بمثل هذا قط وأمر له بمشرة آلاف

درهم فأبى أن يقبضها وقال تمنع من هذا بنصف درهم في هريسة .

وقال حبيب بن أوس كنت في غرفة لي على شاطيء دجلة في وقت

الخريف فاذا بغلام كنت أعرفه بجماه قد تجرد من ثيابه وألقى نفسه في

دجلة يسبح فيها وقد احمر جلده من البرد فاذا ماني الموسوس يرمقه

ببصره فلما خرج من الماء قال ماني :

جش الماء جلده الرطب حتى خلته لابساً غلالة خمر
فقلت له لعنك الله يا ماني بعد الجهاد والغزو تحسن غلاماً فقال لي
ليس مثلك يخاطب بأحق وإنا نخاطب هذا وأشار إلى السماء وقال :
ويكفيك تقليب القلوب وأني لفي نرح مما ألقى فاذنبي
خلقت وجوها كالمصابيح فتنة وقلت اهجروها عز ذلك من خطب
فلما أبحت الصب ماقد خلخته وأما زجرت القلب من لوعة الحب
وقال أبو العباس بن عمار كان ماني يألوني وكان مليح الانشاد حلوه
رفيق الشعر غزله فكان يفسدني الشيء ثم يخالط فيقطعه وكان يوماً جالساً
إلى جنبي فأنشدني للعريان البصري :

ما أنصفتك العيون لم تكف وقد رأيت الحبيب لم يقف
قالبك دياراً هل الحبيب بها يباع فيها الجفا باللفظ

فسألت أن يملأها علي ففعل وبيننا هو يفسد إذ نظر إلى إمام المسجد
الذي كنا بازائه قد صعد المئذنة ليؤذن فأمسك عن الانشاد ونظر إليه
وكان شيخاً ضعيف الجسم والصوت فأذن أذاناً ضعيفاً بصوت مرتمش
فصعد إليه ماني حتى صار معه في رأس المنارة ثم أخذ باحيطه فصفعه في
صلبته صفعة ظنفت أنه قد قلع رأسه وجاء لها صوت منكر شديد ثم
قال له إن صعدت لتؤذن فمطعظ ثم نزل ومضى يعدو على وجهه ولقيت
عنتاً من الشيخ وشكواه إياي إلى أبي ومشايع الجيران يقول لهم هذا
ابن عمار يجيء بالمجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم

على المآذن إذا أذنوا حتى صرت إلى منزله واعتذرت إليه وخلفت أي
إنما أكتب شيئاً من شعره وما عرفت عمله ولا أحيط به علماً .

وقال بكار بن علي عزم صاحب الشرطة علي فالتمس مني من ينادمه
فأشرت عليه بماني الموسوس فأخضر وأمر به فأدخل الحمام ولبس ثياباً
ثم أدخل عليه فقال السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله فقال وعليك
السلام باماني قد آن لك أن تزورنا على شوقنا إليك فقال أصلىح الله الأمير
الشوق شديد والمزار بعيد والود عتيق والحجاب صعب والبواب فظ
ولوسهل الأذن لسهلت علينا الزيارة فقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب
الشرطة للحسن بن طالوت ما أحسن ما يلفظ في تسهيل الأذن فأمره بالجلوس
ودعا محمد بجارية تسمى مأنوسة وهي جارية ابن المقرئ وكان يحب سماعها
فكان أول ما غنت به :

ولست بناس إذ غدوا فتحملوا دموعي على الخدين من شدة الوجد
وقولي وقد زالت بعيني همولهم بواكر تحدى لا يكن آخر العهد
فقال ماني أناذن لي باسيدي قال في أي شيء باماني قال في القول قال قد أذنت
فقل ما أحببت فقال للجارية أحسنت بحق الأمير إلا زدت هذين البيتين :
وكيف أناجي الفكر والدمع حائر بمقلة موقوف على الصبر والجهد
ولم يمدني هذا الأمير بعدله على ظالم قد لج في الهجر والصب
وفقال محمد ومن أي شيء استهديت باماني فاستحيا وقال لا من ظلم
أيها الأمير ولكن الطرب حرك شيئاً من الشوق كامناً فظهر وهل بعد
الشيب من صبوة ثم غنت مأنوسة بشعر أبي العتاهية :

حجبوها من الرياح لآتي قلت ياربح بلفها السلام
 لورضوا بالحجاب هان ولكن منعوها يوم الرحيل الكلاما
 فقال ماني ما كان على قائل هذا الشعر لو زاد فيه هذين البيتين :
 فتنفست ثم قلت لقلبي ويك لو زرت طيفها إلما
 حياها بالسلام سرأ وإلا منعوها لشقوتي أن تناما
 قال محمد أحسنت يا ماني ثم غنت الجارية شعر أبي نواس :
 يا خليلي ساعة لا تريما وعلى ذي صباة فأقيا
 ما مررنا بقصر زينب إلا فضح الدمع سرنا المكتوما
 فقال ماني والله لولا رهبة الأمير لاضفت إلى هذين البيتين بيتين
 لا يردان على سماع ذي لب فيصدران إلا عن استحسان منه لها قال محمد
 الرغبة في حسن ما تأتي به حائلة عن كل رهبة فقل ما بدا لك فقال :
 ظبية كاهلال لو تلحظ الصخر بطرف لغادرته هشيما
 وإذا ما تبسمت خلت ما يبدو من الثغر لؤلؤاً منظوما
 قال محمد أحسنت يا ماني فأجز هذين البيتين :
 لم تطب اللذات إلا بما دارت به ألفاظ مأنوسه
 غنت غناءً أطلقت عبرة كانت بحسن الصبر محبوسه
 فقال ماني :

وكيف صبر النفس عن غادة تظلمها إن قلت طاووسه
 وغير عدل إن عدلنا بها جوهره في التاج مفروسه
 جلت عن الوصف فما فكرة تسدر كها بالنمت محسوسه

فقلت مأنوسة قد وجب شكري يا ماني فساعذك دهرك وعطف
عليك إلفك وقارنك سرورك وطارقك محذورك والله يديم لنا ولك من
بيقاته اجتمع شملنا وطاب يومنا ثم أوماً إليه الحسن أن قم فتعوض وخرج
بعد أن مدح الأمير بأبيات جميلة .

أبو العيناء

محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضريب
مولي أبي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والظرف
والشعر والأدب . أصله من الجامة ومولده بالأهواز ومنشأه بالبصرة وبها
طلب الفقه والحديث والأدب وكان من أحفظ الناس وفيه من الحسن
وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في أحد من نظرائه ولد سنة ١٩١ هـ
وكان يجيب عن أكثر المطالب بالقرآن المجيد ويستشهد به كثيراً وصحى
وصهره أربعون سنة .

وحضر يوماً مجلس بعض الوزراء فتفوا وضوا في حديث الوزراء
والبرامكة وكرمهم وما كانوا عليه . من الجود فقال الوزير لأبي العيناء قد
أكثر من وصفهم وإنما هذا من تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال
أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير فسكت الوزير وعجب
الحاضرون من إقدامه عليه .

وروقف على أبي العيناء رجل من العامة فلما أحس به قال من هذا

قال رجل من بني آدم فقال أبو العيينة مرحباً بك أطل الله بقاءك ما كنت أظن هذا النسل إلا قد انقرض

وسار يوماً إلى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقبل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانياً . وصر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صح فقال لعلامه كيف حاله فقال كما تحب فقال مالي لا أسمع الصراخ عليه . ودعا سائلاً ليمشي به فلم يدع شيئاً إلا أكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة .

وذكر له أن المتوكل قال لولا أن أبا العيينة ضرب لنادمناه فقال إن أعفاني عن رؤيا الأهله وقراءة نقش الخواتم فأنا أصلح للعنادمة .

وقال أبو العيينة كان سبب خروجي من البصرة وانتقالي عنها أنني مررت يوماً بسوق النخاسين فرأيت غلاماً ينادي عليه وقد بلغ ثلاثين ديناراً وهو يساري ثلثمائة دينار فاشتريته وكنت أبنني داراً فدفعت إليه عشرين ديناراً على أن ينفقها على الصناعات فجاءني بعد أيام يسيرة فقال قد نفدت النفقة فقلت هات حسابك فرفع حساباً بعشرة دنانير قلت فأين الباقي قال قد اشتريت به ثوباً مصمتاً قلت ومن أمرك قال يا مولاي لا تعجل فإن أهل المروءات والأقذار يعيبون على غلمانهم إذا فعلوا فعلاً يعود بالدين على مواليتهم فقلت في نفسي أنا اشتريت الأصمعي ولم أعلم وكانت في نفسي امرأة أردت أن أتزوجها سرراً من امرأة عمي فقالت له يوماً أفيسك خير قال إي لعمري فأطلعتني على الخبر فقال أنا نعم العون لك فتزوجت المرأة ودفعت له ديناراً

وقلت له اشتر لنا كذا وكذا ويكون فيما تشتريه سمك هازبي
مضى ورجع وقد اشترى ما أردت إلا أنه اشترى سمكا مارماهي ففاظني
فقلت له أليس أمرتك أن تشتري هازبياً قال بلى قلت فلماذا خالفني قال
رأيت بقراط يقول إن الهازبي يولد السوداء ويصف المارماهي فيقول إنه
أقل غائلة فشتمته وقلت له لم أعلم أنني اشتريت جالينوس وقت إليه فضربته
عشر مقارع ولما فرغت من ضربه أخذني وأخذ المقرعة فضربني سبع
مقارع وقال يا مولاي الأدب ثلاث والسبع فضل وذاك قصاص فضربتك
هذه السبع مقارع خوفاً عليك من القصاص يوم القيامة ففاظني جداً
فرمىته فشججته فمضى من وقته إلى ابنة عمي فقال لها يا مولائي إن الدين
النصيحة وقد قال النبي (ص) من غشنا فليس منا وأنا أعلمك يا مولائي
أن مولاي قد تزوج واستكتمني فلما قلت له لا بد من تعريف مولائي
الخير ضربني بالمقارع وشجني فمنعتني بنت عمي من دخول الدار وحالت
بيني وبين ما فيها ووقعنا في تخليط فلم أر الأمر يصلح إلا بأن طلقت المرأة
التي تزوجناها وصلح أمري مع ابنة عمي وسمته الغلام الناصح فلم يكن
ينهي لي أن أكلمه فقلت أعتقه وأستريح فلعله أن يمضي عني إلى النار
فلما أعتقته لم يني وقال الآن وجب حقك علي ثم أراد الحج فجهزه
وزودته فلما خرج غاب عني عشرين يوماً ورجع فقلت له لم رجعت قال
قطع الطريق وفكرت فإذا الله يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلاً) وكنت غير مستطيع وفكرت فإذا حقك أوجب فرجعت ثم
أراد الغزو فجهزه لذلك وشخص فلما غاب عني بمت كل ما أملكه بالبصرة

من عقار وغيره وخرجت منها فاجياً بنفسي وخوفاً من أن يرجع .
 وحمل بعض الوزراء أبا العيناء على دابة ولم يرسل له علفها فقال له أباها
 الوزير هذه الدابة حملتني عليها أم حملتها علي . ودخل أبو العيناء على ابن
 عبد الله بن طاهر وهو يلعب الشطرنج فقال له يا أبا العيناء في أي الحزبين
 أنت قال في حزبك فغلب ابن عبد الله وقال يا أبا العيناء قد أصابك خمسون
 رطلاً ثلجاً فقام أبو العيناء ومضى إلى ابن ثوابة وقال له الأمير يدعوك
 فلما دخلا قال أبو العيناء يا سيدي قد جئتك بجمل همدان وماسيدان ثلجاً
 نخذ منه ما شئت .

ووعده ابن المدبر أن يعطيه بغلاً ثم لقيه في الطريق فقال له كيف
 أصبحت فقال بلا بغل فضحك وبمت به إليه . ووعده يوماً بدابة فلما
 طالبه بها قال له أخاف أن أحملك عليها فتقطعني ولا أراك فقال عدني أن
 تضم إليها حماراً لأواظب مقتضياً . وقالت له قينة هب لي خاتمك أذكرك
 به فقال اذكريني بالمنع . وقال له ابن الجمار المغني هل تذكر سابق مودتنا
 قال نعم إذ تغنينا ونستغنيك .

وقدم إليه ابن مكرم يوماً قدراً فوجدها كثيرة المظام فقال هذه
 قدر أم قير

ودق إنسان عليه الباب فقال من هذا قال أنا قال أنا والدق سواء
 وقيل له ما تقول في مالك بن طوق فقال لو كان في بني إسرائيل
 ونزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره

وزحم رجل أبا العيناء بالجرس وهو على حماره فضرب على أذن الحمار

وقال يا فتى قل للحجار الذي فوقك يقول الطريق . ومات أبو العيناه
بالبصرة سنة ٢٨٣ هـ

الوهراني

أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني (١) الملقب ركن الدين
وقيل جمال الدين فاضل ظريف قدم من بلاده الى مصر في عهد
صلاح الدين الأيوبي . وفنه الذي يت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد
ورأى فيها القاضي الفاضل وعماد الدين الأصبهاني الكاتب علم أنه ليس
من تلك الطبقة فعدل عن طرق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المقامات
والرسائل المشهورة وكانت كثيرة الوجود بأيدي الناس وفيها دلالة على
خفة روحه ورقة حاشية وكمال ظرفه ثم تنقل في البلاد وأقام في دمشق
زماناً وتولى الخطابة بداريا (٢) وتوفي بها سنة ٥٧٢ هـ . من نماذج هزله
ومساته التي كتبها على لسان بغلة وأرسل بها الى الأمير عز الدين وهي :

الأمير عز الدين نحاه الله من حر السعير وعطل ذكره العير ورزقه من
الفرط والتبن والشعير ما وسق مائة الف بعير واستجاب فيه أدعية الجمل
الغفير من الخيل والبغال والحمير ونهي ما تقاسيه من مواصلة الصيام وسوء
القيام والتعب بالليل والدواب نيام وقد أشرفت المملوكة على التلف وصاحبها

١ - الوهراني نسبة الى وهران مدينة قريبة من تلمسان على البر الاعظم .

٢ - داريا من قرى دمشق بالقوطة

لا يحتمل الـكاف ولا يوقن بالعلف لأنه في يديته مثل المسك والعبير
والأطربفل (١) الكبير أقل من الأمانة في الأقباط (٢) ومن العقل في رأس
قاضي سباط (٣) فشعره أبعد من الشعرى (٤) العبور ولا وصول اليه ولا
عبور وفرطه أعز من قرط مارية (٥) لا تخرجه صدقة ولا هبة ولا عازية
والتين أحب إليه من الابن والجلبان (٦) عنده أحب من دهن البان (٧)
والقظيم أعز عنده من الدر النظيم والفضة عنده أجمل من سبائك الفضة
وأما القول فمن دونه ألف باب مقفول وما يهون عليه أن يملف الدواب
إلا بعيون الآداب والفقه الباب والسؤال والجواب وما عند الله من
الثواب ومعلوم ياسيدي أن البهائم لا توصف بالعلوم ولا تعيش بسما
المعلوم ولا تطرب بشعر أبي تمام ولا تعرف الحارث بن هشام ولا سيما
البغال تشتغل في جميع الأشغال سلة من القصص أحب إليها من كتاب
البيان والتحصيل وقفة من الدريس أحب إليها من فقه محمد بن إدريس
ومن علم إبليس لو أكل البغل كتاب المقامات مات وإن لم يحب إلا كتاب

١ - الأطربفل كلمة يونانية الأصل معناها الاهليلجات وكانت تعتبر من الأدوية النافعة

٢ - القبط مسيحيو مصر وم من ذرية المصريين القدماء

٣ - سباط بليد في جزيرة قوسينا من نواحي مصر

٤ - الشعرى إحدى الشعرين الشامية واليهانية نجهان معروفة للعرب فيها أقوال

وغرافات

٥ - قرط مارية بنت ظالم أخت هند الهنود وزوجة حجر آكل المرار وكانت قد

أهدت الى الكعبة قرطين هليهما درتان لم ير الناس مثلهما ولم يعرفوا قيمتهما فضرب

بهما المثل .

٦ - الجلبان نبت صغير الأوراق مزهر وبه سميت أم أبي نواس .

٧ - البان شجر من نوع الخلاف وقيل هما واحد .

الرضاع ضاع ولو قيل له أنت هالك إن لم تأكل موطأ مالك ما فعل ذلك
وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح أبيات الجمل وحرفة من الكلاء أحب إليه
من شعر أبي القلاء وليس عنده يطيب شعر أبي الطيب وأما الخيل فلا
تطرب إلا لسماع السكيل وإذا أكلت كتاب الذيل ماتت النهار قبل إقبال
الليل والويل لها ثم الويل ولا تستغني الأكاديش عن أكل الحشيش بما في
الحماسة من شعر أبي الجريش وإذا أطعمت الحمار شعر ابن عمار حل به الدمار
وأصبح منفوخاً كالنبل على باب الأصطبل وبعد هذا كله فقد راح
صاحبها إلى الخلاف وعرض عليه مسائل الخلاف وطلب من تبنيه خمس
قفاف فقام إليه بالخفاف فخطبه بالتقصير وفسر عليه آية العير وطلب منه
ويرة شعير فحمل على عياله ألف بعير وأكثر له من الشخير والنخير فأنصرف
مكسور القلب مفتاضاً من السب وهو أنحس بين ابن بنت السكب فالتفت
إلى المسكينة وقال لها إن شئت أن تكدي فكدي ولا ذقت شعيراً
مادمت عندي فبقيت المملوكة حائرة لا قائمة ولا سائرة فقال لها الملاف
لا تجزعي من خباله ولا تلتفتي إلى سباله ولا تنظري إلى نفقته ولا يكون
عندك أخس من عنفقه هذا الأمير عز الدين سيف المجاهدين أندى يداً
من الغمام وأبهى من البدر ليلة التمام يرثي المحروب ويفرج عن المكروب
ولا يرد قائلاً ولا يخيب سائلاً فلما سمعت المملوكة هذا الكلام جذبت
الزمام ورفست الغلام وقطعت الحزام وفسخت اللجام حتى طرحت خدها
على الأقدام ورأيتك أعلى السلام .

أبو الشمقمق

سروان بن محمد المعروف بأبي الشمقمق أحد شعراء الدولة العباسية
 وكان قد صحب طاهر بن الحسين وامتدحه فأجزل صلاته وكان قبل أن
 يتصل بطاهر قد لزم بيته لأطوار رثة كان يستحي أن يخرج بها إلى الناس
 فقال لبعض إخوانه يسأله عما رأى من سوء حاله ابشر يا أبا الشمقمق فقد
 روي عن النبي (ص) أن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة
 فقال إن كان ذلك حقاً فاني لأكون بزاراً يوم القيامة وقد أكثر أبو
 الشمقمق من وصف فقره في شعره كقوله :

أتراني أرى من الدهر يوماً لي فيه مطية غير رجلي
 كلما كنت في جميع فقالوا قربوا للرحيل قربت فعلي
 حينما كنت لأخلف رحلا من رأني فقد رأني ورحلي
 وقوله :

أذا في حال تما لي الله ربي أي حال
 ليس لي شيء إذا قيل لمن ذا قلت ذا لي
 ولقد أفلست حتى تحت الشمس خيالي
 ولقد أفلست حتى حل أكلبي لعيالي

وكان أبو الشمقمق صملوكاً متبرماً بالناس وكان إذا استفتح أحد
 عليه بابه خرج فتظر من شقوق الباب فإن أعجبه الواثق ففتح له الباب
 وإلا سكت عنه .

وكان بشار بن برد يعطي أبا الشمقمق كل سنة مائتي درهم فأتاه في بعض السنين فقال له هلم الجزية يا أبا معاذ فقال له وبلك أهي جزية أيضاً فقال هو ما تسمع فقال له بشار يمازحه أنت أفصح مني قال لا قال فأعلم بمثالب الناس قال لا قال فأشمر مني قال لا قال فلم أعطيك قال لئلا أهجوك فقال له إن هجوتني هجوتك فقال له أبو الشمقمق أو هكذا هو قال نعم فقل ما بدا لك فقال :

إني إذا ما شاعر هاجانيه ولج في القول له لسانيه
ناديته بين الملا علانيه بشار يا بشار

وأراد أن يتم الشطر فوثب بشار فامسك فاه وقال أراد والله أن يشتمني ثم دفع إليه مائتي درهم وقال لا يسمع هذا منك الصبيان .
وأمر عقبة بن مسلم بعشرة آلاف درهم لبشار فبلغ ذلك أبا الشمقمق فأتاه وقال له يا أبا معاذ سررت بصبيان فسمعتهم يذندون :

إن بشار بن برد تيس احمى في سفينه

فأعطاه بشار شيئاً من الجائزة وقال له لا تكن راوية الصبيان .

وكما كان يصنع ببشار كان يصنع مع سلم الخامس وقساكاته معه ما جنة لا تروى .

وكان أبو الشمقمق يعيب طعام جعفر بن أبي زهير وكان كثيراً ما يحل ضيفاً عليه ومع ذلك يقول فيه :

رأيت الخبز عز عليك حمي حسبت الخبز في جو السحاب
وما روحتنا لتذب عنا ولا كن خفت مرزأة الدباب

المدني

مزيد المدني أحد المشهورين بالفكاهة والنوادر والبخل الشديد حتى كان يضرب المثل ببخله فيقال أبخل من مزيد وهو من أهل المدينة وكان من مخضري الدولتين الأموية والعباسية ومات في نحو سنة ١٦٠ هـ .

دخل مزيد على مولى مدني ذات يوم وهو جالس على سرير ممهد ورجل من ولد صهر بن الخطب وآخر من ولد أبي بكر جالسان بين يديه فلما رأى المولى مزيداً تجمهه وقال يا مزيد ما أكثر سؤالك وأشد الحافك جئت تسألني شيئاً قال لا والله ولايكن أردت أن أسألك عن معنى قول الحارث بن خالد:

إني وما نحروا غداة مني عند الجمار تؤودها الثقل

لو بدلت أعلى منازلها سفلاً وأصبح سفلاً يعلمو

فلما رأيتك ورأيت هذين وأشاؤ الى البكري والعمرى عرفت معنى قوله قال اعزب في غير حفظ الله وضحك أهل المجلس .

وقالت امرأة مزيد له يوماً يا مزيد ليس شيء أرجح من عمل النبيذ فعملته فأتاها برجل معه درهم واحد فقالت له لا أبيع به إلا جملة فأتى مزيد صاحب الشرطة فقال له إن امرأتى عندها نبيذ فوجه الحرس وقال كونوا معه فإذا كان في بيته نبيذ فاطرحوه وامرأته في السجن وإن لم يكن فيه شيء فردوه إلى فجاءوا فدخلوا منزله فوجدوا النبيذ فقال لامرأته قد جئتكم بمن يأخذه جملة فكسروا جرار النبيذ وجلدوها جميعاً ومضوا بها

الى الحبس فلما حصل فيه قال لها وأزيدك فائدة عما نحن فيه لم نخطر
ببالك قالت وما هي يا مشعوم قال استرحنا من كرى البيت .
ولما زفت إلى مزبد اسرأته أتنه الماشطة وهي تجلى فقالت أنحلها شيئاً
فقال قد نحلها تطليقة .

ورفع مزبد قيضه الى الفسار فردّه إليه وقد نقص شبراً فقال ليس
هذا قيضي قيضي أنم من هذا شبراً فقال جعلت فداك إنما تقلص في
الفسل لأنه قطن فقال مزبد اقم حاسبني في كم غسلة يرجع حرمازاً .

وباع مزبد دابة فلما كان من الغداة أتاه النخاسون طمعاً فلما نظر
إليهم وقد أقبلوا نحوه قام يصلي فأطال الصلاة فقالوا له وهم لا يعرفونه
يا عبدالله قد ذهب يومنا فأطمعهم طول قيامه وكان أحسن الناس سمتاً
وأظهرهم هدياً فانقتل من صلاته وقال مالكم قد قطعتم علي صلاتي قالوا
له قد ظهر بالدابة عيب قال وما عيبه قالوا يخلع الرسن قال لا أعرفه بهذه
الصفة فإذا تريدون قالوا خصله من ثلاث اما الخطيطة واما رد الثمن وأخذ
الدابة واما اليمين بالله أنك لا تعرف هذا فيه قال اما الثمن فقد فرقناه واما
الخطيطة فما تمكنا واما اليمين فاني ما حلفته قط على حق ولا على باطل
فأعفوني منها فانها أصعب الخطط عندي فقالوا ما من ذلك بد فانطلق بنا
إلى الوالي فقام معهم فلما بصروهم الوالي ضحك وقال ما جاء بك أبا إسحاق
فقص عليه القصة فقال قد أذنبك القوم فقال أعز الله الأمير أحلف وأنا
في هذا السن وضرب يده على الحية وبكى وقال ما حلفت على حق ولا على
باطل والتوى فقال الوالي لا يد فقال أصلح الله الأمير فان حملت نفسي على

اليمن وحلفت وأعتوني بعد قال أوجهم ضرباً وأحبسهم فلما سمع ذلك
استقبل القبلة وقال بلغت السماء وكورت الشمس ونثرت السكواب
وشربت البحر ولطمت مافي المصحف من الذكر الحكيم وتوليت عافر
الناقة وصرقت عصا موسى ولقيت الله بذنوب فرعون يوم قال أنا ربكم
الأعلى لقد كان عندي دواب كلها تلخع أرسائها فكان هذا الحمار يقوم
فيعيدها عليها ويصلحها قليلا قليلا فضحك الوالي حتى فخص برجليه
وبهت النخاسون وانصرفوا عنه .

وقال مزبد لامراته أنت غير شفيقة علي ولا راعية لي فقالت والله
لأنا أرفق بك من التي كانت قبلي وأشفق فقال أنت طالق ثلاثاً لقد كنت
أتبها بالجرادة فتطبخ لي منها أربعة ألوان وتشوي جنبها فدعته إلى
القاضي فحمل القاضي يطلب له المخرج فقال مزبد أصلحك الله لا عليك إن
أشكت المسألة فهي طالق ثلاثين .

وكان أبو عبيد مضحك الهدي يحفظ نوادر مزبد ويحكىها فيصله
فقال مزبد لأبي عبيد أنا أزرع وأنت تحصد .

واقى مزبد أ رجل كان صديقاً لأبيه فقال يا بني كان أبوك طويل
الحمية فما بالك خفيفها فقال مزبد أنا خرجت لأي . وكسا مزبد امرأته
قيصاً فشكت إليه غلظه وخشونته فقال أترينه اخشن من الطلاق . واشترى
مزبد رأسين فوضعها بين يدي امرأته وقال اقمدي نأكل فأخذت رأساً
فوضمته خلفها وقالت هذا لأي فأخذ مزبد الرأس الآخر ووضمه خلفه
وقال هذا لأبي قالت فماذا نأكل قال كلي رأس أمك وآكل رأس أبي .

الأقيشر

أبو معرض المغيرة بن عبد الله المعروف بالأقيشر ينتهي نسبه إلى مضر
ابن نزار أدرك الجاهلية وعمر طويل في الإسلام ولقب بالأقيشر لحره
وجهه وكان يغضب من هذا اللقب فحدث أنه اجتاز يوماً على مجلس لبني
عبس فناداه أحد هم يا أقيشر فزجره الأشيخ ثم عاد الأقيشر ومعه رجل
وكان قد قال له قف معي فلما أنشدت بيتاً فقبل ولم ذاك ثم أتى مجلس
القوم وقد عرف الشاب فأقبل عليه وقال :

أندعوني الأقيشر ذلك اسمي وأدعوك ابن مطفئة السراج

فقال له الرجل ولم ذاك فقال :

تناجني خدنها في الليل سرّاً ورب الناس يعلم ما تناجني
وسكن الأقيشر السكوفة فاشتهر بخلاعة ومجونه ونوادره وفسكاهته

وإدمانه الخمر ووصف نفسه فقال :

فإن أبا معرض إذا حسا من الراح كأساً على المنبر

خطيب ابنت أبو معرض إذا لم في الخمر لم يصبر

أحل الحرام أبو معرض فصار خليماً على الكبير

يجب اللثام ويلحق الكرام وإن يقصر واعنه لم يقصر

وشرب الأقيشر يوماً في بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمى

وعبد لهم مخنث يغنيهم فطرب الأقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشوا قام

الأعمى يسعى في حوائجهم وقفز الخياط المقعد برقص على ظلمه ويجهد
في ذلك جهده فقال الأقيشر :

ومعد قوم قدمش من شرابنا وأعمى سقيناها ثلاثاً فأبصر
شربنا كريح العنبر أو رد ريحه ومسحوق هندي من المسك أذفرا
وقال رجل من بني أسد سمعت عمة الأقيشر تقول له يوماً اتق الله
وقم فصل فقال لا أصلي فأكرت عليه فقال قد أبرمتني فأخاري خصلة
من خصلتين أما أن أصلي ولا أنظهر وأما أن أتظهر ولا أصلي قالت قبحك
الله فإن لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء فصلي بغير وضوء .

وقال أبو تراب المدائني حدثت أنه شرب يوماً في بيت خمار في الحيرة
فجاء شرطي من شرط الأمير ليدخل عليه فأغلق الباب فناداه
الشرطي اسقني نبیذاً وأنت آمن فقال والله أنت ما آمنك ولا كن هذا
ثقب بالباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه ثم وضع أنبوباً من قصب في
الثقب فصب فيه نبیذاً من داخل والشرطي يشرب من خارج حتى سكر
فقال الأقيشر :

سأل الشرطي أن نسقيه فسقيناها بأنبوب القصب
إنما نشرب من أموالنا فأسأل الشرطي ما هذا الغضب

واختصم قومه بالـكوفة في الخلفاء الأربعة فقالوا نجعل بيننا أول
من يطلع فطلع الأقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا
من حكماء وفلوا يا أبا مريض قد حكمتك في كذا وكذا ففكر ثم قال :

إذا صليت خمساً كل يوم فإن الله يغفر لي فسوقي

ولم أشرك برب الناس شيئاً فقد أمسكت بالحبل الوثيق

وهذا الحق ليس به خفاء ودعني من بنيات الطريق

وشرب الأقيشر من حانوت خمار حتى انقذ ما معه ثم شرب بئياً به
حتى نفدت فلم يبق عليه شيء منها وجلس في تبن بجانب البيت إلى حلقه
مستدفئاً به فمر عليه رجل يشد ضالة فقال اللهم اردد عليه واحفظ
علينا فقال له الخمار سخنت عينك أي شيء يحفظ عليك ربك فقال هذا
التبن لا آمن أن تأخذه فأموت من البرد فضحك الخمار ورد عليه ثوابه
وقال له اذهب فاطلب ما تشرب به ولا تنجي بئياً بك وحدها فاني لا
استرها بعد هذا .

وأتى الأقيشر يوماً بيت الخمار الذي كان يأتيه فلم يجده وانتظره
فدخلت امرأة عبادية فقال لها ما فعل فلان قالت مضى لحاجته وكان اسم
الخمار حنيناً فقالت أنا أمه فأتريد قال نبيذاً قالت بكم قال بدرهمين قالت
له هات درهميك وانتظرنني قال لا بل أكون معك قالت أنت وذاك ومضت
وتبعها فدخلت داراً لها بابان فخرجت من أحدهما وجلس هو ينتظر فلما
طال جلوسه خرج بمض أهل الدار فقال له ما يجيبك فأخبره بالقصة
فقال تلك امرأة محتالة من العباديين تدعى بأم حنين فعلم أنه خدع فقال :

لا تغرن ذات خف سوانا بعد أخت العباد أم حنين

وعدتنا بدرهمين شواء وطلاء ممجلاً غير دين

ثم ألوت بالدرهمين جميعاً يا لقوي لضبعة الدرهمين

وأنما قصيدة ماجنة خليعة في هجاء أم حنين وختمها بقوله :

فتأسى وقال ويـلا طويـلا لحنين من عار أم حنين
 فجاء حنين الخمار الى الأقيشر وقال له يا هذا ما أردت إلا هجائي
 وهجاء أمي قال أخذت مني درهمين ولم تعطني شيئاً قال لا والله لا تعرفك
 أمي ولا أخذت منك شيئاً قط فانظر الي أمي فإن كانت صاحبتك غرمت
 لك الدرهمين قال لا والله لا أعرف إلا أم حنين ولا أهجو إلا أم حنين وابنها
 فإن كانت أمك فأياها أعني وإن كانت أم حنين أخرى فأياها أعني قال
 فاذن لا يفرق الناس بينهما قال ما علي أترى أن درهمي يضيئه ن علي قال
 هلم إذن أغرمها لك لا بارك الله فيها

وتزوج الأقيشر بابنة عم له يقال لها الزباب على أربعة آلاف درهم
 فأتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيئاً فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين
 وكان مجوسياً فسأله فأعطاه الصداق كاملاً فقال الأقيشر :

كفاني المجوسي مهر الزباب	فدى للمجوس خال وعم
شهدت عليك بطيب الأروم	فأنك بحر جواد خضم
فأنك سيد أهل الجحيم	إذا ما ترديت فيمن ظلم
تجاور هامان في قمرها	وفرعون والمكثني بالحكم

فقال المجوسي ويحك سألت قومك فلم يعطوك شيئاً وجئتني فأعطيتك
 فجزبتك خيراً فقابلتني بهذا الهجاء ولم أفلت من شرك فقال أو ما ترضى
 أن جعلتك مع الملوك وفوق أبي جهل
 وكان الأقيشر يركب بغل أبي المضاء المسكاري حين يذهب إلى الخمارين في
 الحيرة وفي ذلك يقول :

يا بغل بغل أبي المضاء تعلمي أني حلفت ولليمين نذور
لتعسفن وإن كرهت مهامها فيما أحب وكل ذاك يسير
بالرغم يا ولد الحمار قطعها عمداً وأنت مدلل مصبور

واجتاز الأقيشر برجل يقال له هشيم وكان على شرطة ابن حريث
والأقيشر سكران فدعا به وقال أنت سكران قال لا قال فما هذه الرائحة
قال أكلت سفرجلاً وأنشد :

يقولون لي ها قد شربت مدامة فقلت لهم إني أكلت سفرجلاً
فضحك منه وقال له فأخبرني كم تصلي في اليوم فقال :

يسألني هشيم عن صلاتي صلاة المسلمين فقلت خمس
صلاة العصر والأولى ثمان وشفع بعدها فيهن حبس
وغدوة اثنتان معاً جميعاً ولما تبد للرائين شمس
أأحصيت الصلاة أبا هشيم فذاك مكدر الأخلق حبس

فضحك هشيم وقال قد أحصيت الصلاة يا أبا معرض فأنصرف ونجا بنفسه.
ومر رجل من محارب يقال له قريضة بن بقظة بالأقيشر وهو في
مجالس من مجالس بني أسد فسلم على الأقيشر وكان به عارفاً فقال له القوم
من هذا يا أبا معرض وكان الأقيشر مخموراً فقال :

ومن لي بأن أستطيع أن أذكر اسمه

وأعيا مقالا أن يطبق له ذكر

فضحك القوم وقالوا سبحان الله أي شيء تقول فقال اسمه ونسبه
أعظم من أن أذكرهما في يوم واحد فإن شئتم سميت اليوم ونسبته غداً وإن

شدّتم نسبته اليوم وسميته غداً قالوا هات اسمه اليوم فقال قريضة فقال
رجل منهم ينبغي أن يكون ابن يقظة فقال الأفيشر صدقت والله وأصبحت
أثقلني اسمه حين ذكرته أن أقول نعم فبلغ ذلك قريضة المذكور وكان
شاعراً فقال :

لسانك من سكر ثقيل على التقى وليكنه للمخزبات طليق
وأنت حقيق يا أفيشر أن ترى من الخردوم الدهر لست تفيق
فبلغ الأفيشر ذلك وكان قريضة يكنى أبا الذبال فقال يحيمه :
عدمت أبا الذبال من ذي نواله له في بيوت الفاجرات طريق
وبالخمر عيرت امرأ غير مقلع وذلك رأى لو علمت وثيق
سأشربها مادمت حياً وإن أمت ففي النفس منها نزوة وشهيق
وكان سبب موت الأفيشر أنه كان مولماً بهجاء عبدالله بن إسحاق
ومدح أخيه زكريا فقال عبدالله لغلمانة ألا تريحونا منه فجمعوا بهراً وقصباً
بظهر الكوفة وجعلوه في وسط أرة واقبل الأفيشر وهو سكران من
الحيرة على بغل أبي المضاء فأنزلوه عن البغل وأخذوه فشدوه رباطاً ثم
وضعوه في تلك الأرة وألهبوا النار في ذلك القصب والبعر وجعلت النار
تلهب والريح تسفع وجهه وجسمه بقلل النار فأصبح ميتاً ولم يعرف من
قتله وكان ذلك سنة ٨٠ هـ .

ابن القطان

أبو القاسم هبة الله بن النضل بن عبد العزيز المعروف بابن القطان

الشاعر البغدادي المشهور كان غاية في المجون والمداعبة والمزاح والولوع
بلمتعجرفين ممن يتقى لسانه ومات سنة ٤٩٨ هـ ودفن بمقبرة
معروف الكرخي .

ومن فكه ما نروي عنه أن الحيص بيص الشاعر خرج ليلة من دار
الوزير شرف الدين بن طراد الزبني فنبج عليه جرو وكان الحيص بيص
متقلداً سيفاً فوكر السكب بعقب السيف فبات فبلغ ذلك ابن القطان
فنظم أبياتاً (وضمنها بيتين لبعض العرب وقد قتل أخوه ابناً له فقدم
إليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وأنشدهما)

وجعل الأبيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها جرو ووكل بها
من يطردها وجروها إلى بيت الوزير كالمستغيثة به فأخذت من عنقها
وعرضت على الوزير وإذا فيها :

يا أهل بغداد إيا الحيص بيص أتى	بفعله اكتسبه الخزي في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه	على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به	ولم يكن يبوء عنه في القود
فأنشدت جمعة من بعدما احتسبت	دم الأيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعرية	إحدى يدي أصابقتي ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه	هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وحضر الحيص بيص وابن القطان ليلة سماء الوزير في شهر رمضان
فأخذ ابن القطان قطاة مشوبة وقدمها إلى الحيص بيص فقال الحيص بيص
للوزير يا مولاي هذا الرجل يؤذيني فقال الوزير وكيف ذلك قال لأنه
يشير إلى قول الشاعر :

تيم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولما ولي الوزير الزينبي الوزارة دخل عليه ابن القطان والمجلس محتفل
بأعيان الرؤساء مجتمعين للنساء فوقف بين يديه ودعا له وأظهر السرور
والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي إليه بسره قبح الله هذا
الشيخ فإنه يشير برقصه إلى ما تقول العامة في أمثالها أرقص للقرود في دولته
ودخل ابن القطان يوماً على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الأشرافه
وكان يذنب إلى البخل وكان في شهر رمضان والحار شديد فقال له الوزير
أين كنت فقال في مطبخ سيدي النقيب فقال ويحك أي شيء صملت في
شهر رمضان في المطبخ فقال وحياة مولانا كسرت الحرف فيه فتبسم الوزير
وضحك الحاضرون وخجل النقيب . وقصده ابن القطان يوماً دار بعض
الأكابر فلم يؤذن له بالدخول فعز عليه وأخرجوا طعاماً وأطعموه كلاب
الصيد وهو يبصره فقال مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شهرة
لا تظل أهلها .

وقعد ابن القطان يوماً يأكل طعاماً مع زوجته فقال لها اكشفي
رأسك ففعلت وقرأ هو قل هو الله أحد فقالت له ما الخبر فقال إن المراق
إذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة وإذا قرأت قل هو الله أحد هربت
الشياطين وأنا أكره الزحام على المائدة .

أبو نظارة

يعقوب بن روفائيل صنوع ولد في القاهرة سنة ١٢٥٥ هـ ودرس

التوراة والانجيل والقرآن وكان أبوه مستشاراً لأحمد باشا يكن حفيد
محمد علي باشا الكبير وعرف أحمد باشا ذكاً يعقوب فأرسله على نفقته
إلى أوروبا فذهب إلى إيطاليا ومكث فيها ثلاث سنوات بدرس العلوم ثم
عاد إلى مصر ومات أبوه وعمر يعقوب ستة عشر عاماً فأخذ يشتغل
بالتدريس وكان من تلاميذه بعض أبناء الخديو وبعض أبناء الأعيان وفي
سنة ١٢٨٧ هـ أنشأ يعقوب أول مسرح عربي في القاهرة بمساعدة الخديو
إسماعيل وألف له اثنتي عشرة رواية فكاهية وأسس جمعيتين علميتين
ثم سافر إلى أوروبا فدرس أحوالها السياسية والاجتماعية وأخلاق شعوبها
ثم عاد إلى مصر وكان السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده
يصادقانه وكان قد درسها اللغة الفرنسية فاتفق ثلاثهم على إنشاء جريدة
عربية هزلية تنتقد أعمال الخديو إسماعيل وقرأهم على أن يقول يعقوب
إدارتها وأن يحررها بها معه وطلب جمال الدين من يعقوب أن يختار لها
اسماً يليق بسلوكها فخرج يعقوب يريد بيته وبحث عن حمار يركبه فإذا
بأصحاب الحمار قد تجمعوا حوله وأراد كل منهم أن يركبه فحارهم فلما
زاحموا أحب التخلص منهم وإذا برجل يناديه من ورائه يا أبا النظارة
الزرقاء وكان يلبسها يومئذ لتقي عينه من حرارة الشمس فاستحسن
يعقوب عبارة أبي النظارة الزرقاء وصمم على اتخاذها اسماً للجريدة فرجع
ممرعاً إلى السيد جمال الدين وحدثه بما حدث له وباختياره الاسم المذكور
لجريدته فضحك جمال الدين واستحسن الاسم وهكذا صدر العدد الأول
من الجريدة المذكورة التي تعد الأولى بين الصحف الهزلية عند العرب

وذلك في عام ١٢٩٤ هـ ونالت الجريدة أعظم الانتشار وصار اسمها علماً على صاحبها وكان يعقوب أول من كتب باللغة العامية في الصحف ومالبت الخديو أن أمر بسد الجريدة بعد أن صدر منها العدد الخامس عشر وأراد الخديو الانتقام من يعقوب فأوعز إلى قنصل إيطاليا أن يطرده من مصر لأن يعقوب كان محتماً بالدولة الإيطالية فتوجه يعقوب إلى الاسكندرية ومنها ركب سفينة لتقله إلى أوروبا فر الخديو بعريته من رصيف الميناء ورأى ألوفاً من الناس يشيعون يعقوب وصاح أحد الناس قائلاً يا أبا النظارة الزرقاء كيف جاء شيخ الحارة ليشتفي منك ويراك بعينه منفياً من بلاده فقال يعقوب بعد سنة ينفي هو مثلي من مصر ومن غريب الاتفاق أن الخديو خلع من منصبه بعد سنة من ذلك التاريخ .

وسافر يعقوب إلى باريس وهناك استأنف إصدار جريدته باسم رحلة أبي نظارة زرقاء مقبهاً فيها سياسة الخديو ولبت الخديو بإصدار جريدته ويمنع دخولها مصر فاضطر يعقوب إلى أن يصدرها باسماء مختلفة منها أبو زمارة أبو صفارة الحاوي الوطني المصري النظارات المصرية ثم أصدر مجلته التودد جريدة ان نصف فجريدة العالم الاسلامي وفي سنة ١٣٠٤ هـ أصدر جريدة بثمان لغات سماها الثرثرة المصرية فكانت أول جريدة في العالم صدرت بهذا العدد من اللغات وفي سنة ١٣١٨ هـ دعا شاه إيران يعقوب إلى ضيافته وأهدى اليه وساماً عالياً وخاتماً ثميناً .

وفي سنة ١٣١٩ هـ زار يعقوب الخديو عباس الثاني في فرنسا فطلب إليه الخديو العودة إلى مصر فرفض وقال لن أدخلها مادام الاحتلال الانكليزي فيها .

وكان يعقوب يعرف من اللغات العربية والعبرانية والاطالية
والفرنسية والالمانية والاسبانية واليونانية والانكليزية وغيرها . وكان
يتقن الموسيقى والرسم وكان خطيباً مفوهاً ونال أوسمة كثيرة وألقاباً
مختلفة فلقبه الخديو إسماعيل مولير مصر ولقبه السلطان عبد الحميد
صديق الاسلام ولقبته حكومة فرنسا صديق فرنسا الكبير ولقبه
شاه إيران شاعر الملك ولقبه سلطان الهنزان كوكب الشرق ولقبه الخديو
عباس الوطني المخلص .

ولما أعلن الدستور العثماني سافر يعقوب إلى الاستانة ثم عاد إلى
باريس وعمل في سنة ١٣٢٨ هـ ثم مات في سنة ١٣٣٠ هـ

الشريني

الشيخ يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر الشريني الأديب الشاعر
الفقيه الفكه المصري صاحب كتاب هز القحوف في شرح قصيدة أبي
شادوف وهو من أهم كتب الهزل المصرية بعد ديوان ابن سودون ويظهر أن
الشريني اتبع طريقة ابن سودون في هزله وكثيراً ما يستشهد له بأقواله وأشعاره
فهو تلميذه وإن اختلف زمنهما لأن الشيخ من أبناء القرن الماضي وهذا الكتاب
الذي بأيدينا للمؤلف من الكتب التي اختلطت لغتها الفصحى بالعامية المصرية
الدارجة في أيام المؤلف ومن هنا يتخلل الفرق بين لغتي الشيخ وابن سودون
على أن هذا زاد على ذلك بأنه يكثر من مجون القول ولم يكن ذلك كذلك ولكي
نلاحظ صورة من لغة هز القحوف نذكر قوله في مقدمة الكتاب :

إن مما سر علي من نظم شعر الآرياف الموصوف بكثرة اللفظ بلا
 خلاف المشابه في رصه لطین الجوالس وجري ذكره في بعض المجالس قصيد
 أبي شادوف المحاكى لبر الخروف أو طين الجرور فوجدته قصيداً ياله
 من قصيد كأنه عمل من حديد أورص من قحوف الجريد فالتبس مني من
 لا تسعني مخالفته ولا يمكنني إلا طاعته أن أضع عليه شرحاً كريش الفراخ
 أو غبار الغفاس محل ألفاظه السخيفة وبين معانيه الذميمة ويكشف القناع
 عن وجه لغاته القشروية ومصادره الفشكية ومعانيه الركيكة ومبانيه
 الدكيكة ومقاصده العبيطة وألفاظه الخويطة وأن أنه بحكايات غريبة
 ومسائل هبالية عجيبة وإن انحفه بشرح لغات الآرياف التي هي في معنى
 لاشي بلا خلاف ويستمر في هذه المقدمة ثم يصف شرحه المذكور
 بأبيات منها :

كتاب قد حوى فن الولاش	كتاب قد أنى مثل الفراش
كتاب فيه أوراق وحبر	وقول صادق مع قول لاشي
إذا طالعتة حقاً وصدفاً	فلا تأمن سرباً من طراش

ويستمر بالكتاب على هذه الشاكلة حتى ينهى الجز الأول منه
 بأرجوزه تزيد على مائة بيت تتضمن ما شتمل عليه ذلك الجز ومنها :

وهمهم وشغلهم في الطر	في حالة البرد ووقت الحر
وإن يريدوا المزح والملاعب	مثل كباش قد أتت محاربه
تلق لهم حينئذ زعيقاً	نحسبه بإصاحبي نهيقاً
وقوة القلب لهم طبيعه	وقلة الخير لهم ذريعه

ومشيهم في الحر من غير وطا
ومن تراه منهم يصلي
فقيههم ذو الحكم والعمامة
وإن جثا يوماً على الجفان
يفترس الأكلة من بيسار
وفومهم في الغيط من غير غطا
فذاك لا يعرف فرض الغسل
إذا أتى كأنه غمامه
كأنه الناطور في الغيطان
وبلعه عن مضغ ذاك عاري
وهكذا كل أبيات الأرجوزة تريدنا تفنناً بالمشاهدة وحلوا النادرة وفراهم
بين الفينة والفينة يأتي بما يسميه بالفوائد المضحكة .

ومن أجل ما في كتابه خطبته الطويلة التي خطبها في الطعام والتي
يقول بعد الحمدلة والصلعمة الطويلتين :

أيها الناس مالي أراكم عن الزردة بالعسل النحل غافلين وعن الأرز
المفلل بالمحم الضاني تاركين وعن البقلاوة في الصواني معرضين وعن
الأوز السمين والدجاج المحمر لاهين فما هذا يا إخواني إلا حال المفلسين
وأفعال الفقراء المبتلين ... إلى أن يقول : وعليكم بالارز باللبن فإنه طعام
جيد حسن وصباحه أبرك صباح خصوصاً عند الفلاح ويستمر إلى أن
يقول في اجتماع الفلاحين على الأكل : فلا ترى إلا أياد تقطع وأحفكة
تبلع وزراديم تفرقع وحلق يتقلع والمين من كبر اللقمة تدمع ويمر بها
حتى يخرجهما بقوله ونسأله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الآكلين المتنعمين
وينجينا وإياكم من موارد الجيمانين المقلين وأن يغفر لنا ولجميع
المسلمين آمين .

المبـت

الاهـداء . فـلـقـمـدة	
اللاحـقـي . أبـان بن عبـد الحـمـيد	٣
أبـان بن عبـان بن عبـان	٦
الزبـادي . إبراهـيم بن سفـيان	٩
ابن هرمة . إبراهـيم بن عبـان بن سلمة	١١
الحـصـري . إبراهـيم بن عبـان بن عبـان	١٤
جـحـظـة . أحمـد بن جـعـفر بن موسـى	١٧
أحمـد بن سـابـان بن وهـب	٢٢
الأشـجـعي . أحمـد بن عبـد الملك بن مـروان	٢٥
أبو الرقـعـق . أحمـد بن مـحمـد الأنطـاكي	٢٧
الحـمـدوني . إسماعـيل بن إبراهـيم بن حـمـدويه	٣٠
أشـعـب بن جبـير الطامـع	٣٤
أبو عطاء السـنـدي . أفـلـح بن يسار	٣٨
بـديـح المـليـح . مولى عبـد الله بن جـعـفر	٤١
بشار بن بـرد بن بـرخـوخ	٤٣
ابن الحـجـاج . الحـسـين بن أحمـد البـغـدادي	٤٩
أبو نـواس . الحـسـن بن هـاني	٥٣

الحسن بن وهب بن سعيد	٥٧
الجل المصري . الحسين بن عبدالسلام	٦٠
أبو الحارث جين	٦٢
أبو دلامة . زند بن الجون	٦٧
الأعمش . سليمان بن مهران	٨٤
شجاع بن القاسم	٨٨
جزرة . صالح بن محمد بن صمر	٩٠
أبو الاسود الدئلي . ظالم بن عمرو	٩٣
عبادة الخنث النديم	٩٨
أبو السائب الخزومي . عبدالله بن السائب	١٠٠
ابن أبي عتيق . عبيدالله بن محمد	١٠٦
الأصمعي . عبدالملك بن قريب	١١٣
أبو علقمة النحوي	١٢٤
عليان المعرور ابن أبي مالك	١٢٨
الأسكافي . علي بن الجنيد	١٣٥
ابن الرومي . علي بن العباس	١٣٧
المغربي . علي بن عبدالعزيز بن علي	١٤٥
الربعي . علي بن عيسى بن الفرج	١٤٩
الليثي . علي بن حسن بن علي	١٥٤
ابن سودون . علي بن سودون البشغاري	١٥٨

ذو الرقاعتين . علي بن عبد الواحد	١٦٢
أبو الحسن التنوخي . علي بن المحسن	١٦٤
القاضي التنوخي . علي بن محمد بن داود	١٦٩
ابن خروف . علي بن محمد بن يوسف	١٧٢
المنجم . علي بن يحيى بن أبي منصور	١٧٤
ابن أبي ربيعة . عمر بن عبد الله	١٧٧
السراج الوراق . عمر بن محمد	١٨٨
الجاحظ . عمرو بن بحر	١٨٩
أبو هريرة . حمير بن عامر	١٩٢
طنويس . عيسى بن عبد الله	١٩٥
ابن داب عيسى بن يزيد	١٩٨
الأخطل . غياث بن غوث	١٩٩
أبو النجم . الفضل بن قدامة	٢٠٢
القاسم بن يوسف بن صبيح	٢٠٦
أبو العبر . محمد بن أحمد	٢٠٩
إمام البؤساء . محمد إمام العبد	٢١٣
محمد بن دانيال	٢١٧
ابن أبي ليلى . محمد بن عبد الرحمن	٢١٨
ابن قريعة . محمد بن عبد الرحمن	٢٢١
ماني الموسوس . محمد بن القاسم	٢٢٤

٢٢٨	أبو العيناء . محمد بن القاسم
٢٣٢	الوهراني . محمد بن يحيى
٢٣٥	أبو الشمقمق . مروان بن محمد
٢٣٧	مزبد المدني
٢٤٠	الأكيشري . المغيرة بن عبد الله
٢٤٥	ابن القطان . هبة الله بن الفضل
٢٤٧	أبو نظارة . يعقوب بن روفائيل
٢٥٠	الشريفي . يوسف بن محمد

اعتذار

لم يسلم الكتاب من بعض الاغلاط المطبعية الطفيفة ولذلك فنعن
نعتذر منها ونكل تصليحها الى القراء الكرام .

ادارة المطبعة



DATE DUE

JAFET LIB

16 APR 1982

A. U. B. LIBRARY

A. U. B. LIBRARY

892.7 09:M236dA:c.1

الملائكة، صادة،

ذوو الفكاهة في التاريخ

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01043032

892.7 09:M236dA

الملائكة •

ذوو الفكاهة في التاريخ •

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number
19 DEC 80	BIND		

892.7 09
M236 dA

